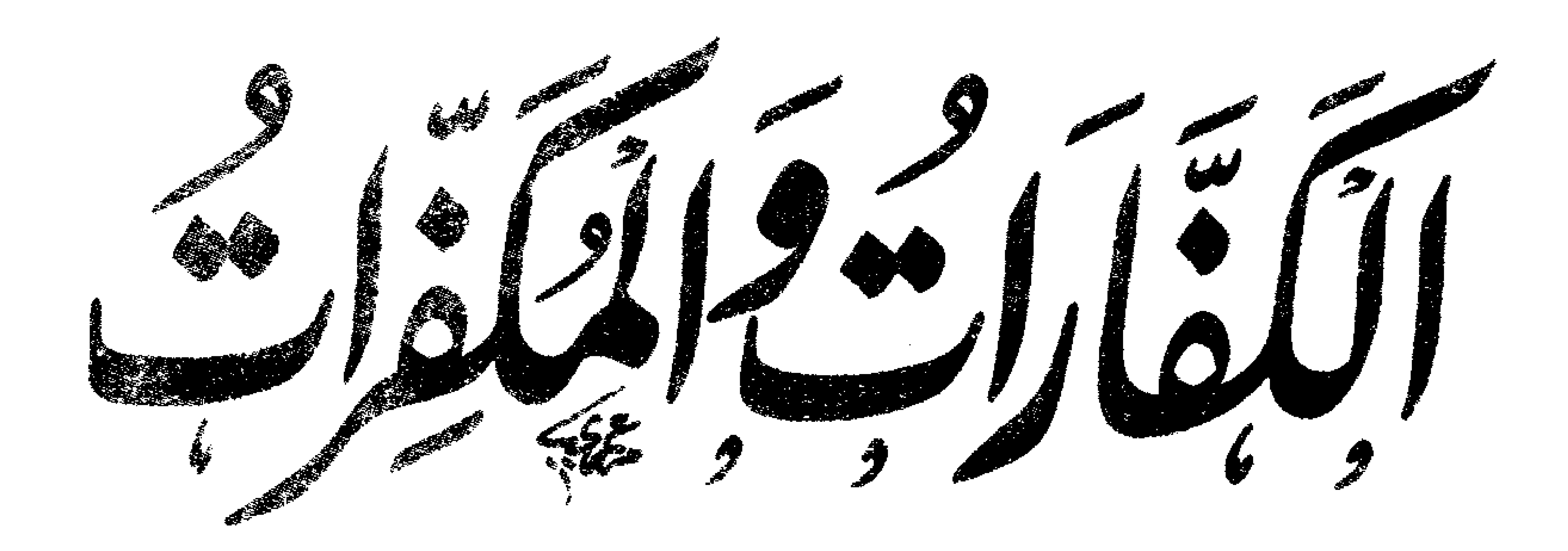
الكفارات والمكفرات

إعداد

أ. ياسين طاهر الآغا



مركز الإعلام العربي



إعداد

أ. ياسين طاهر الأغا

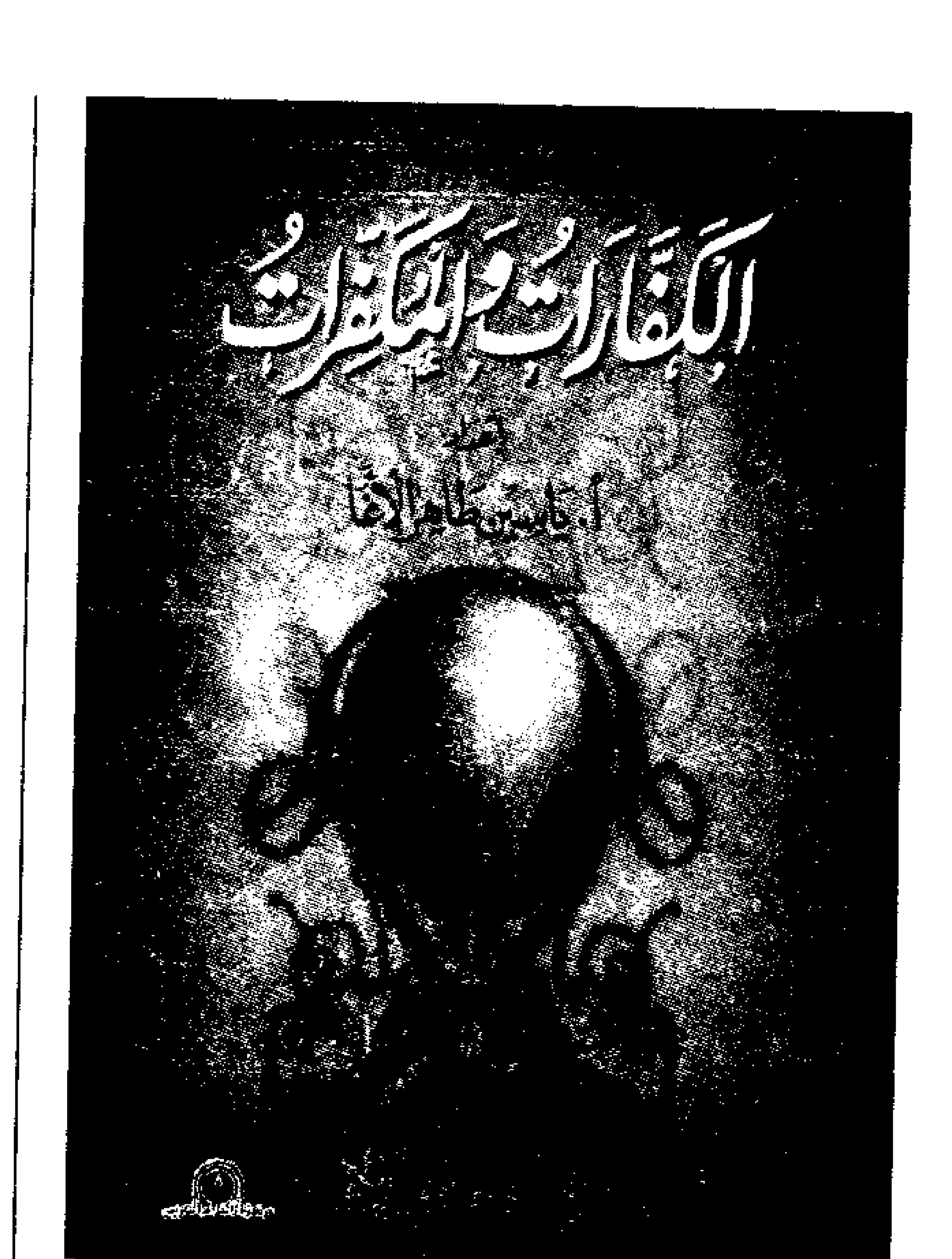


● الكتاب: الكفارات والمكفرات
● المؤلف: ياسين طاهر الأغا
● قياس الصفحة: ١٧×٢٤
● رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٧٤٩٨
● الترقيم الدولي: 977- 367- 195- X

● جميع الحقوق محفوظة ●
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بأية طرق الطبع والنقل والتصوير والترجمة والتصوير المرئي والمسموع والحاسوبي.. وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من المؤلف، ومن:

مركز الإعلام العربي
ص. ب ٩٣ الهرم ـ الجيزة ـ مصر
● هاتف: ٣٧٨١١١٩٣/ ٠٠٢٠٢ - ٣٧٨١١١٩٤/ ٠٠٢٠٢
● محمول: ٠٠٢/٠١٠٠٠٢٧٠٤٤
● فاكس: ٣٧٨١١١٩٥/ ٠٠٢٠٢
● التوزيع: ٣٧٤٤٥٤٥٥/ ٠٠٢٠٢
● محمول: ٠٠٢/٠١٠٠٠٢٧٠٢٥
● البريد الإلكتروني:
media-c@ie-eg.com
mediacenter55@hotmail.com

الأغا، ياسين طاهر.
الكفارات والمكفرات/ ياسين طاهر الأغا.
الجيزة: مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٨م.
١٧٦ ص ؛ ٢٤ سم.
تدمك × ١٩٥ ٣٦٧ ٩٧٧
١ - الكفارة.
أ - العنوان.
٢٥٢



الإخراج الفني:
إبراهيم حسن
تصميم الغلاف:
هنا حامد

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مقدمة الناشر

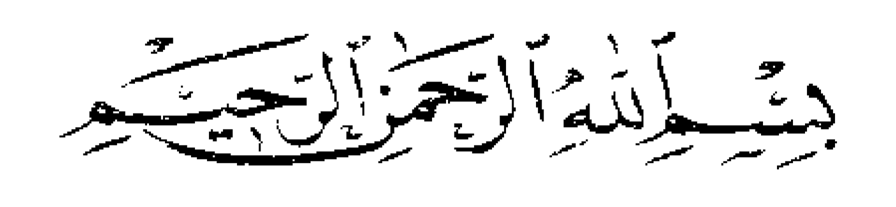
بين معاصٍ وطاعات.. حسنات وسيئات.. توبة وذنوب.. تمضي حياة المسلم، ذلك الإنسان الذي كرَّمه الله على سائر خلقه، وزوَّده بالقدرة على الاختيار بين البدائل.. وهداه النجدين.. ومنحه العقل والقلب اللذين يسترشد بهما في دروب الحياة، فيسير فيها إما وفق منهج الله وسننه الكونية، أو وفق هواه ومراده الشخصي.

ورحمة من العليّ القدير بعباده، لم يوصد أمامهم أبواب الأمل في المغفرة، وكان فتحه لهذه الأبواب على مصاريعها إشارة إلهية موحية إلى الفطرة الإنسانية التي تتنابها لحظات غفلة.. تحدث فيها المعصية التي لولاها لما كان لتوبة العبد مجال.. أو لمغفرة الله سبب.. تلك المغفرة التي لا يمن الله بها على عباده لقاء توبتهم فحسب، بل يتفضل بها عليهم أيضًا، حتى وإن لم ينووا التوبة، وذلك بمجرد أن يتبعوا السيئة الحسنة.. ويأتوا من الطاعات ما يكفر به الله الخطايا، ويمحو به الآثام، ويرفع به الدرجات.. ليظل المسلم طوال حياته - ما لم يغرغر - آملاً في رحمة الله.. غير آيس من غفرانه لذنوبه، وإن بلغت عنان السماء.

إن كفارات السيئات ومكفرات الذنوب منح ربانية غالية.. يسبح المسلم في ظلالها مع اسم الله الغفور، ويستبشر باسمه «التواب»، ولا يعرف القنوت إلى نفسه سبيلاً حين يستشعر نفحات اسمه (جل وعلا) «العفوّ»، وحين ترطب قلبه الآيات القرآنية المبشرة والأحاديث النبوية الشريفة التي ترسم للمسلم معالم الطريق إلى مغفرة ذنوبه.. وترشده إلى الأقوال والأفعال التي يمحو الله بها ذنوبه، ويكفر عنه سيئاته.

وتيسيرًا على كل قارئ وقارئة للسير في هذه الطريق يقدم المفكر والداعية الإسلامي الكريم **الأستاذ/ ياسين طاهر الأغا** هذا الكتاب الذي يجمع الأفعال والكفارات التي يمحو الله بها خطايا الإنسان العمدية أو الناتجة عن الجهل في عباداته ومعاملاته معًا، كما يرصد المكفرات التي «يثاب بها المرء رغم أنفه»، وهي المكفرات الابتلائية التي يكفر الله بها عن خطايا المؤمن؛ إن رضي وصبر واحتسب، فضلاً عن مكفرات ما بعد الموت التي يتضمنها الحديث النبوي الشريف: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له»، إضافة إلى صلاة المسلمين عليه ودعائهم له.





﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

(سورة الزمر: آية ٥٣)

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي يعطي الكثير ويمنح، ويغفر الذنب العظيم ويصفح، وإذا ناداه عبده التائب: يارب! قال: لبيك عبدي، ويفرح. سبحانه من غفور رحيم، سبق عفوه غضبه، ووسعت رحمته كل شيء. اختصنا بخير كتاب يهدي إلى الفلاح، وأرسل إلينا خير رسول أخبرنا في أحاديث صحاح: «يا أيها الناس اتقوا ربكم ذلك طريق الفلاح»، فاللهم صلِّ على سيدنا محمد ما عسعس الليل، وتنفس الصباح، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد ما غرد الطير، وإذا الديك صاح، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

أمة محمد (ﷺ) أمة مرحومة، منحها الخالق - سبحانه وتعالى - أزمنة وأماكن متعددة، تتضاعف فيها الحسنات، وتكفر فيها السيئات.

ومن مظاهر هذه الرحمة لهذه الأمة ما يلي:

١- أن مَنْ هَمَّ بسيئة ولم يفعلها خوفًا من الله، كتبها الله له حسنة.

٢- ومن هَمَّ بحسنة ولم يفعلها، كتبها الله له حسنة، فإن فعلها كتبها الله له بعشر حسنات.

٣- أن الله فتح باب التوبة لعباده، وجعلها في كل وقت وحين، وأنها من جميع الذنوب، فيغفرها الله له، وقد يبدلها له حسنات؛ إن صدق في التوبة، وكانت بحسب الأصول الشرعية التي أوضحها العلماء في شروط التوبة الصحيحة من الندم، والاستغفار، وترك المعصية حتى الموت، وغير ذلك، بينما كانت توبة بني إسرائيل أن يقتلوا أنفسهم ليتوب الله عليهم، وهذا من سعة رحمة الله بعباده المسلمين، فلله الحمد والمنة.

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنْ رَسُولِ اللّهِ (ﷺ) قَالَ: «**قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ وَإِذَا**

هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ. فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً»(١).

ومن رحمة الله بعباده أن فتح لهم أبوابًا متعددة لتكفير الذنوب، فكل قول أو عمل يقوله أو يفعله المسلم خالصًا لوجه الله العظيم، وعلى منهج سيد المرسلين، يكفر الله به من خطاياه، وما أصاب المؤمن من هَمٍّ أو غَمٍّ أو مصيبة فصبر، إلا كفَّر الله بها من خطاياه. والآيات الدالة على ذلك في القرآن الكريم كثيرة وبينة، والأحاديث النبوية الشريفة في هذا الباب كثيرة ومتعددة.

وقد خرج لنا علماؤنا الكرام كتبًا قيمة كثيرة في هذا الباب، فأجادوا، وأفادوا، ولا أزعم أني بكتابي هذا أضيف جديدًا إلى المكتبة الإسلامية في هذا الموضوع المهم، ولكني كلما قرأت كتابًا في هذا الباب، زادت رغبتي في المشاركة في إعداد كتاب يحتوي على ذكر أكبر عدد من أبواب المغفرة وتكفير الذنوب، التي تفضَّلَ الله بها على عباده.

وقد قسمت الكتاب قسمين:

القسم الأول: يشتمل على الأفعال التي إن فعلها المسلم كفر الله بها من خطاياه، مع الأدلة من الآيات والأحاديث الواردة في مغفرة الذنوب.

القسم الثاني: يشتمل على كفارات الأخطاء التي يرتكبها المسلم - عمدًا أو خطأً - في كافة عباداته وأفعاله، سواء في الصيام أو الحج والعمرة أو القتل، وغير ذلك.

وقد رتبت القسم الأول، وهو مكفرات الذنوب إلى ما يلي:

١- **المكفرات العامة:** وتشمل الإسلام، والتقوى، واتباع سنة الرسول (ﷺ).

٢- **المكفرات اليومية:** من خلال الصلوات الخمس، فرائض وسننًا ونوافل، بما من شأنه إزالة آثار ما يمكن أن يقع فيه الإنسان من ذنوب وخطايا في اليوم والليلة، حيث جاءت اللفتة النبوية إليها واضحة جلية في قوله (ﷺ): "**مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب بباب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، فما ترون ذلك يبقي من درنه؟ قالوا: لا شيء. قال (ﷺ): فإن الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن**"(٢)

---

(١) صحيح مسلم: ٢ / ١٢١ رقم: ٢٩٣.

(٢) أخرجه مسلم.

وفي إشارة أخرى يقول رسول الله (ﷺ): "**إن الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر**"(١).

٣ - **المكفرات الأسبوعية:** فإن لم تكف المصافي اليومية لمحو الأوزار والذنوب، ردفتها المصافي الأسبوعية المتمثلة في: يوم الجمعة اغتسالاً وتطهراً وخطبة وصلاة، وما يملأ هذا اليوم المبارك من خير عميم.. وحسبنا في هذا المقام قول الرسول (ﷺ): "**إن لله (عز وجل) في كل جمعة ست مئة ألف عتيق من النار**"(٢). وكذلك قوله (عليه الصلاة والسلام): "**إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام**" (٣). وكذلك في فضل صيام يومي الاثنين والخميس.

٤- **المكفرات الموسمية:** وتأتي هذه المصافي لتكمل ما عجزت عنه غيرها، وما تراكم من ذنوب وخطايا، كصيام شهر رمضان، بدليل قوله (ﷺ): "**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**"، وستة أيام شوال وبركات العشر الأوائل من ذي الحجة، التي جاء فيها قوله (ﷺ): "**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام**"، وصوم يوم عرفة، الذي قال فيه رسول الله (ﷺ): "**يكفر السنة الماضية والباقية**".

٥- **الحج والعمرة:** المتمثلة بفريضة الحج، وما تذخر به من مناسك وأعمال خير وبر، اختصرها رسول الله (ﷺ) بقوله: "**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**"(٤). وقوله: "**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**"(٥).

٦- **المكفرات الدعوية والجهادية:** ففي المصافي الدعوية قوله (ﷺ): "**لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها**"، وفي رواية: "**خير لك من حمر النعم**".

وفي المصافي الجهادية جواب رسول الله (ﷺ) لمن سأل عما يعدل الجهاد في سبيل الله، حيث قال: "**مثل المجاهد في سبيل الله، كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا**

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) رواه ابن عدي وابن حبان.

(٣) رواه البيهقي وابن حبان وأبونعيم.

(٤، ٥) متفق عليه.

يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد"[1].

٧- الإحسان إلى الناس، ومساعدة الأرامل والمساكين: كقضاء حاجات الناس، ورفع الظلم عنهم، وتيسير عسرهم، وتفريج كربهم، والتخفيف عنهم، والمطالبة بحقوقهم، وكفالة أيتامهم، ورعاية أراملهم، وإيواء مشرديهم، بدليل قوله (ﷺ): "**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**"، وقوله: "**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وكالقائم الليل الصائم النهار**".

٨- المكفرات الابتلائية: وقد تكون مصافي الذنوب الخطايا وكفاراتها من طريق الابتلاء، وقد ورد في ذلك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومنها قوله (ﷺ): "**إن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضيَ فله الرضا، ومن سَخطَ فله السُّخْط**"، وقوله: "**ما يصيب المسلمَ من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ولا هَمٍّ ولا حزن، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه**"، وقوله: "**عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن**".

٩- المكفرات بعد الموت: منها: صلاة المسلمين على جنازته، ودعاؤهم له، واستغفار الملائكة، وما يتركه من وقف خيري وولد صالح يدعو له، وشفاعة الرسول (ﷺ)، ومغفرة الله له.

من هنا، فإن حياة الإنسان المسلم لا تكاد تنقطع عن أداء نوع من أنواع العبادة، التي تُمثل له منهج حياةٍ شاملٍ مُتكامل؛ فهو على سبيل المثال مُكَلَّفٌ بخمس صلواتٍ، تتوزع أوقاتها على ساعات اليوم والليلة، وصلاة الجمعة مرةً واحدة في الأسبوع، وصيام شهر رمضان المبارك في كل عام، وما إن يفرغ من ذلك حتى يكون مستحبًا له صيام ستةِ أيامٍ من شهر شوال، وهناك صيام يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع، وصيام ثلاثة أيامٍ من كل شهر، ثم تأتي الأيام العشرة الأولى من شهر ذي الحجة، فيكون للعمل الصالح فيها قبولٌ عظيمٌ عند الله تعالى.

---

(١) رواه الستة إلا أبا داود.

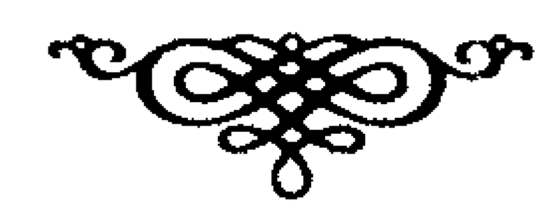
وليس هذا فحسب؛ فهناك عبادة الحج وأداء المناسك، وأداء العُمرة، وصيام يوم عرفة لغير الحاج، ثم صيام يوم عاشوراء ويوم قبله أو بعده، إضافةً إلى إخراج الزكاة على من وجبت عليه، والحثّ على الصدقةً والإحسان، والإكثار من التطوع في العبادات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالقول أو العمل أو النية، إلى غير ذلك من أنواع العبادات والطاعات والقُربات القولية والفعلية، التي تجعل من حياة المسلم حياةً طيبةً زاخرةً بالعبادات المستمرة، ومُرتبطةً بها بشكلٍ مُتجددٍ دائمٍ يؤكده قول الحق سبحانه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (الشرح: ٧).

من هنا، فإن في حياة المسلم مواسم سنوية يجب عليه أن يحرص على اغتنامها، والاستزادة فيها من الخير، عن طريق أداء بعض العبادات المشروعة، والمحافظة على الأعمال والأقوال الصالحة التي تُقربه من الله تعالى، وتُعينه على مواجهة ظروف الحياة بنفس طيبةٍ وعزيمةٍ صادقة.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا،

وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ييسر لنا تمامه،

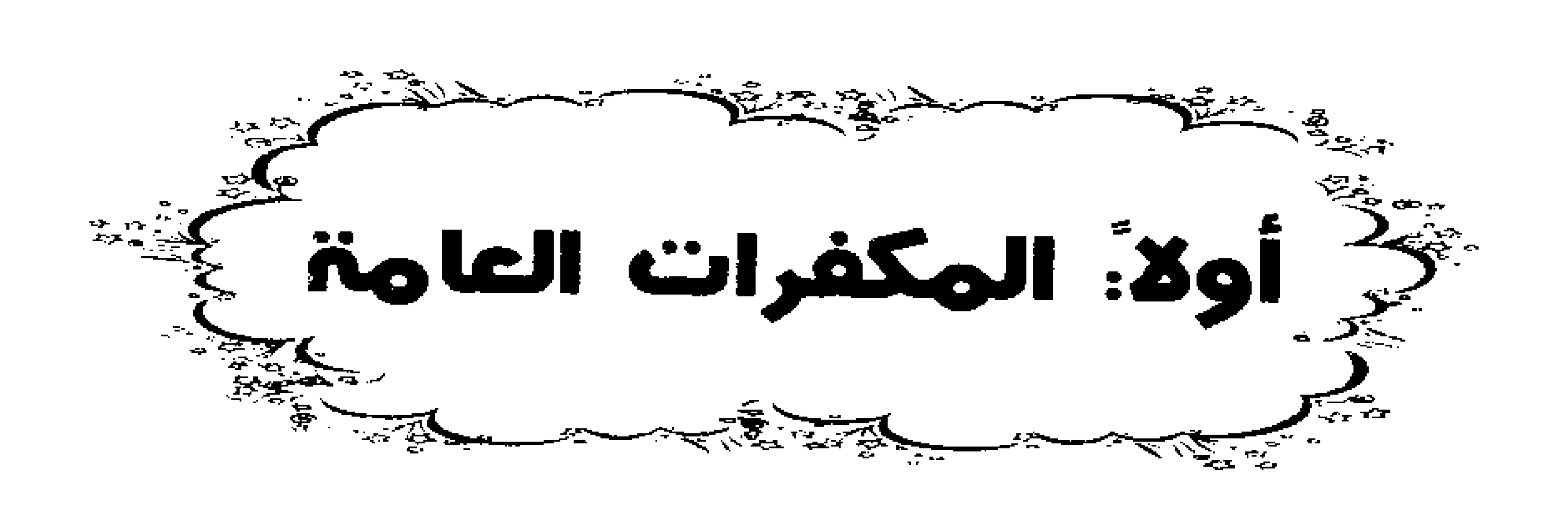
ويتقبله منا بفضله وكرمه.





القسم الأول

مكفرات الذنوب



أولاً: المكفرات العامة

١- الإســلام

الإسـلام هو دين الله الحق، الذي رضيه الله لعبادة، ومن لم يسلم فهو كـافر لا يقبل الله منه أي عمل، مهما كان حسنًا، وهو في الآخرة من الخاسرين. ومن أسلم وجهه لله وهو مؤمن فقد أفلح ونجا، ويكفر الله عنه سيئاته، ومصيره إلى الجنة - إن شاء الله.

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

جاء في التفسير الكبير في تفسير هذه الآية: اعلم أنه تعالى لما قال في آخر الآية: **﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** (آل عمران ٨٤) أتبعه بأن بيّنَ في هذه الآيةِ أن الدين ليس إلا الإسلام، وأن كل دين سوى الإسلام غير مقبول عند الله؛ لأن القبول للعمل هو أن يرضى الله ذلك العمل، ويرضى عن فاعله، ويثيبه عليه، ولذلك قال تعالى: **﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾** (المائدة ٢٧)، ثم بيَّنَ تعالى أن كل من له دين سوى الإسلام، فكما أنه لا يكون مقبولاً عند الله، يكون كذلك من الخاسرين، والخسران في الآخرة يكون بحرمان الثواب، وحصول العقاب، ويدخل فيه ما يلحقه من التأسف والتحسر على ما فاته في الدنيا من العمل الصالح، وعلى ما تحمله من التعب والمشقة في الدنيا في تقريره ذلك الدين الباطل[١].

عن أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «**إذا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلامُهُ يُكَفِّرُ الله عنه كُلَّ سَيِّئَةٍ كان زَلَفَهَا وكان بَعْدَ ذلك الْقِصَاصُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سبع مئة ضِعْفٍ وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إلا أَنْ يَتَجَاوَزَ الله عنها**»[٢].

أي أن الإنسان الكافر إذا أحسن الله إليه، وهداه إلى الإسلام، فدخل فيه طائعًا

(١) التفسير الكبير: ٨ / ١١٠ .

(٢) صحيح البخاري: ج١/ ص٢٤ .

مختارًا، فإن الله يتجاوز عن كل سيئة عملها قبل الإسلام: فلا يحاسبه الله عليها، وهذا رحمة من الله بعباده، وتفضل منه عليهم؛ ليرغبهم في دخول الإسلام، فإن رحمة االله واسعة، والإسلام يَجُبُّ ما قبله.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني، في شرحه: (**حسن إسلام العبد**)، أي: صار إسلامه حسنًا، باعتقاده، وإخلاصه، ودخوله فيه بالباطن والظاهر، وأن يستحضر عند عمله قرب ربه واطلاعه عليه[١].

الإسلام يجب ما قبله:

عن قَيْس بن شقي أن عَمْرَو بن الْعَاص قال: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ أُبَايِعُكَ على أن تَغْفِرَ لي ما تَقَدَّمَ من ذنبي، فقال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**إن الإِسْلاَمَ يَجُبُّ ما كان قَبْلَهُ وإن الْهِجْرَةَ تَجُبُّ ما كان قَبْلَهَا**». قال عَمْرٌو: فَوَاللَّهِ إن كنت لأَشَدَّ الناس حَيَاءً من رسول اللَّهِ (ﷺ)، فما مَلأْتُ عيني من رسول اللهِ (ﷺ) وَلاَ رَاجَعْتُهُ بِمَا أُرِيدُ حتى لَحِقَ بِاللَّهِ عز وجل؛ حَيَاءً منه[٢].

وعن أَنَس بن مَالِك قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «**قال الله: يا بن آدَمَ، إِنَّكَ ما دَعَوْتَنِي ورَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لك على ما كان فيكَ ولا أُبَالِي، يا بن آدم، لو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غفرتُ لك ولا أُبالي، يا بن آدَمَ، إِنَّكَ لو أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأرض خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شيئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»[٣].

فقد اشتمل هذا الحديث الشريف على أمور مهمة، منها:

١- فضيلة الدعاء، وهو من أعظم الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى الله.

٢- فضيلة الاستغفار، فهو توبة دائمة يتوب بها العبد من كل ذنب يفعله، ثم يستغفر بعده.

٣- توحيد الله - سبحانه وتعالى - والخلوص من الشرك هو دين جميع المرسلين، وأن المشرك لا يقبل الله منه أي عمل، وهو من الخاسرين، وأنه لا يضر مع

(١) فتح الباري ١٠ / ٤٢٤ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٠٤ .

(٣) سنن الترمذي: ٥ / ٥٤٨ .

التوحيد الخالص معصية بجانب رحمة الله.

والتوحيد هو السبب الأعظم؛ فمن فقده: فقد المغفرة، ومن جاء به: فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا**﴾ (النساء: ٤٨).

فمن جاء مع التوحيد بقراب الأرض - وهو ملؤها أو ما يقارب ملأها - خطايا، لقيه الله بقرابها مغفرة، لكن هذا مع مشيئة الله (عز وجل)، فإن شاء غفر له، وإن شاء أخذه بذنوبه، ثم كان عاقبته أن لا يخلد في النار، بل يخرج منها، ثم يدخل الجنة. قال بعضهم: الموحد لا يلقى في النار كما يلقى الكفار ولا يبقى فيها كما يبقى الكفار، فإن كمل توحيد العبد وإخلاصه لله فيه، وقام بشروطه كلها بقلبه ولسانه وجوارحه، أو بقلبه ولسانه عند الموت، أوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها، ومنعه من دخول النار بالكلية. فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه أخرجت منه كل ما سوى الله محبة وتعظيمًا، وإجلالاً، ومهابة، وخشية، ورجاء، وتوكلاً، وحينئذ تحرق ذنوبه وخطاياه كلها، ولو كانت مثل زبد البحر، وربما قلبتها حسنات، كما سبق ذكره في تبديل السيئات حسنات، فإن هذا التوحيد هو الإكسير الأعظم، فلو وضع منه ذرة على جبال الذنوب والخطايا لقلبها حسنات، كما في المسند وغيره عن أم هانئ، عن النبي (ﷺ) قال: «**لا إله إلا الله لا تترك ذنبًا، ولا يسبقها عمل**»[١]، وفي المسند عن شداد بن أوس، وعبادة بن الصامت أن النبي (ﷺ) وسلم قال لأصحابه: «**ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله، فرفعنا أيدينا ساعة ثم وضع رسول الله (ﷺ) يده، ثم قال: الحمد لله، اللهم بعثتني بهذه الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتني الجنة عليها، وإنك لاتخلف الميعاد، ثم قال: أبشروا؛ فإن الله قد غفر لكم**»[٢].

التوحيد يطهر القلب:

إذا علقت نار المحبة بالقلب أحرقت منه كل شيء ما سوى الرب (عز وجل)؛ فطهر القلب حينئذ من الأغيار، وصلح غرسًا للتوحيد، «**ما وسعني سمائي ولا أرضي،**

---

(١) سنن ابن ماجه: ٣٧٩٩ .

(٢) المسند : ٤ / ١٢٤ .

ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن»[١].

تتضح رحمة الله بعبادة في عدة أمور، بَيَّنَهَا رسول الله (ﷺ) في هذا الحديث، وكلها منة وتفضل من الله على عباده؛ ليرحمهم ويرفع درجاتهم عنده، منها:

توحيد الله - سبحانه وتعالى - وعدم الإشراك به، وهو ما تعنيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وكذلك أداء الفرائض، والتقرب إلى الله بالطاعات، وهذا هو الإسلام في حقيقته.

كما تَضَمَّنَ الحديث مَكْرُمَةً أخرى، وهي: فضل الدعاء والتوسل إلى الله - سبحانه وتعالى - بذاته وأسمائه وصفاته، بأن يغفر الله ذنوبنا ويتوب علينا منها، فيغفرها الله بمنه وكرمه.

وفيه أيضًا فضيلة الاستغفار الدائم والمستمر؛ لأن الاستغفار توبة، والله يحب التوابين ويغفر لهم، فيجب أن نكون دائمًا على حال الطاعة والاستغفار والتوبة والدعاء.

٢- التقوى وأثرها في محو الذنوب

والتقوى هي أن يكون العمل خالصًا لوجه الله الكريم، وأن يكون مطابقًا للشرع الحنيف، وأي قول أو عمل لا يكون خالصًا لوجه الله، وابتغاءَ مرضاته، واتباعًا لسنة المصطفى الكريم، فهو باطل وغير مقبول﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧). وإنما كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم قاموا بأعمال ظاهرها الإسلام، وباطنها الخداع والكفر، وعدم الإخلاص.

﴿ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ (الطلاق: ٧) [٢].

والمعنى: ومن يتق الله في العمل بما أنزل الله من هذه الأحكام، ويحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الإسكان وترك الضرار، والنفقة على الحوامل، وإيتاء أجر المرضعات، وغير ذلك استوجب تكفير السيئات والأجر العظيم.

(١) جامع العلوم والحكم: ١/ ٣٩٨.

(٢) الكشاف ٤/ ٥٦١.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الأنفال: ٢٩).

امتثال العبد لتقوى ربه عنوان السعادة وعلامة الفلاح، وقد رتب الله على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئًا كثيرًا، فذكر أن من اتقى الله حصل له أربعة أشياء، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها:

الأول: الفرقان، وهو العلم والهدى، الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة وأهل الشقاوة.

الثاني والثالث: تكفير السيئات ومغفرة الذنوب، وكل واحد منها داخل في الآخر عند افتراقهما، وعند اجتماعهما يفسر تكفير السيئات بالذنوب الصغائر، وتفسر مغفرة الذنوب بتكفير الكبائر.

الرابع: الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه(١).

٣- اتباع الرسول (ﷺ)

﴿ قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران: ٣١).

محبة العبد لله وإيثار طاعته على ما سواها، ومحبة الله للعبد أن يرضى عنه ويحمد فعله. وعن الحسن: زعم أقوام على عهد رسول الله (ﷺ) أنهم يحبون الله، فأراد أن يجعل لقولهم تصديقًا من عمل، فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله، فهو كذاب، وكتاب الله يكذبه.

وقيل: محبة الله معرفته ودوام خشيته، ودوام اشتغال القلب به وبذكره، ودوام الأنس به.

وقيل: هي اتباع النبى عليه السلام فى أقواله وأفعاله وأحواله إلا ما خص به.

وقيل: علامة المحبة أن يكون دائم التفكير، كثير الخلوة، دائم الصمت، لا يبصر إذا نظر، ولا يسمع إذا نودي، ولا يحزن إذا أصيب، ولا يفرح إذا أصاب، ولا يخشى

(١) تفسير السعدي ١/ ٣١٩ .

أحدًا أو يرجوه إلا الله[١].

٤- الخوف من الله

عن حُذَيْفَةَ عن النبي (ﷺ) قال: «كان رَجُلٌ ممَّنْ كان قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِه فقال لأَهْلِه إذا أنا متُّ فخُذُوني فَذرُّوني في الْبَحْرِ في يومٍ صَائف فَفَعَلُوا به فَجَمَعَهُ الله ثُمَّ قال ما حَمَلَكَ على الذي صَنَعْتَ قال: ما حَمَلَني إلا مَخَافَتُكَ فَغَفَرَ له»[٢].

ففي الحديث بيان فضل الخوف من الله، فهو من لوازم الإيمان، وبه يحصل الغفران. قال ابن أبي جمرة: كان الرجل مؤمنًا؛ لأنه أيقن بالحساب، وأن السيئات يعاقب عليها، وأما ما وصى به فلعله كان جائزًا في شرعهم، فقد ثبت في شرع بني إسرائيل قتلهم أنفسهم لصحة التوبة.

٥- اجتناب الكبائر

﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾ (النساء: ٣١).

فإذا كان الله – عز وجل – يغفر ما دون الكبائر، والنبي (ﷺ) يشفع في الكبائر، فأي ذنب يبقى على المسلمين، وقال علماؤنا: الكبائر عند أهل السنة تغفر لمن أقلع عنها قبل الموت، وقد يغفر لمن مات عليها من المسلمين، كما قال تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨)، والمراد بذلك من مات على الذنوب، فلو كان المراد من تاب قبل الموت لم يكن للتفرقة بين الإشراك وغيره معنى؛ إذ التائب من الشرك مغفور له أيضًا. وروي عن ابن مسعود أنه قال: خمس آيات من سورة النساء هي أحب إليَّ من الدنيا جميعًا:

قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ (النساء: ٣١)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨)، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ (النساء: ١١٠)، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ (النساء: ٤٠)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (النساء: ١٥٢)[٣].

---

(١) تفسير النسفي ١/ ١٥٠ .

(٢) صحيح البخاري / ٥ / ٢٣٧٧ .

(٣) تفسير القرطبي ٥ / ١٦١ .

٦- الإيمان والعمل الصالح

العمل الصالح يدل على الإيمان، فمن لم يعمل صالحًا بحسب الشرع الحنيف، ولم يستقم على منهج الله، لا يعتبر مؤمنًا، وإن زعم ذلك، فالإيمان تصديق بالقلب وعمل بالجوارح ونطق باللسان، وَفَقْدُ أَيِّهَا يُخِلُّ بالإيمان.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التغابن: ٩).

فيكون المعنى أنه يوم القيامة خبير بأعمالكم في الدنيا لم يَخْفَ عليه منها شيء، فيجازيكم عليها، وسمي يوم الجمع؛ لأنه يجمع فيه الأولون والآخرون في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وقد بيَّن العلماء حقيقة الغبن في هذا المقام بأن كل إنسان له مكان في الجنة ومكان في النار، فإذا دخل أهل النار النار بقيت أماكنهم في الجنة، وإذا دخل أهل الجنة الجنة بقيت أماكنهم في النار، وهناك تكون منازل أهل الجنة في النار لأهل النار، ومنازل أهل النار في الجنة لأهل الجنة يتوارثونها عنهم، فيكون الغبن الأليم، وهو استبدال مكان في النار بمكان في الجنة. ويرثون أماكن الآخرين الذين ذهبوا إلى النار[(١)].

٧- الإيمان والجهاد بالمال والنفس

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الصف: ١٠ - ١٢).

ذكر ابن كثير: أن الصحابة (رضي الله عنهم) أرادوا أن يسألوا رسول الله (ﷺ) عن أحب الأعمال إلى الله (عز وجل) ليفعلوه، فأنزل الله تعالى هذه السورة، ومن جملتها هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ثم فسر هذه التجارة العظيمة، التي لا تبور، والتي هي محصلة للمقصود، ومزيلة للمحذور، فقال تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ

(١) أضواء البيان: ٨ / ٢٠١ .

﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي من تجارة الدنيا والكد لها، والتصدي لها وحدها، ثم قال تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، أي: إن فعلتم ما أمرتكم به ودللتكم عليه، غفرت لكم الزلات، وأدخلتكم الجنات، والمساكن الطيبات، والدرجات العاليات[1].

الجهاد لغة: مصدر من الجهد، والجهد بفتح الجيم وضمها هو الطاقة والمشقة، تقول: جهد دابته وأجهدها: بلغ جهدها، وحمل عليها في السير فوق طاقتها.

فضل الجهاد في سبيل الله:

الجهاد في سبيل الله الذي هو قتال الكفار ذروة سنام الإسلام، وبه قام هذا الدين، وارتفعت رايته، وهو من أعلى القربات، وأجلّ الطاعات، شُرع لإعلاء كلمة الله تعالى، وتبليغ دعوته للناس كافة، والآيات الكثيرة، والأحاديث النبوية دالة على هذا الفضل، يقول تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** (التوبة: ١١١)، ويقول تعالى: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾** (التوبة: ٢٠ - ٢٢)، ويقول تعالى: **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** (آل عمران: ١٦٩ - ١٧١).

وروى الشيخان عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) سئل: «**أيُّ العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله...**»[2].

وأخرجا أيضًا عن أنس (رضي الله عنه) مرفوعًا: «**لَغَدْوَةٌ أو رَوْحَةٌ في سبيل الله خير من الدنيا**

---

(١) تفسير ابن كثير: ٤/ ٣٦٢.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: من قال إن الإيمان هو العمل ١/٧٧، برقم ٢٦، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ١/٨٨ برقم٨٣.

وما فيها»[١].

حكم الجهاد:

اتفق علماء المسلمين على أن جهاد الكفار وقتالهم لنشر دين الله فرض، ولكنه فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وذلك لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (النساء: ٩٥).

قال ابن قدامة رحمه الله: "وهذا يدل على أن القاعدين غير آثمين مع جهاد غيرهم" (المغني ١٣/٦).

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢)، فنفى الله تعالى أن ينفر المسلمون للجهاد كافة، وحض على أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة تقوم بفرض الجهاد، ويسقط عن الطائفة الباقية.

الحالات التي يتعين فيها الجهاد:

ذكر العلماء أن الجهاد يتعين على الشخص في حالات ثلاث:

١- إذا تقابل الصفان، فيحرم على من حضر الانصراف، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الأنفال: ١٥، ١٦).

٢- إذا نزل الكفار ببلد معين، تعين على أهله قتالهم ودفعهم، فالدفاع عن النفس واجب، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠).

٣- إذا استنفر ولي الأمر قومًا لزمهم النفير، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب: الغدوة والروحة في سبيل الله ١٣/٦، برقم ٢٧٩٢، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب: فضل الغدوة والروحة ١٤٩٩/٣، برقم ١٨٨٠ .

إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل (٣٨) إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير﴾ (التوبة: ٣٨، ٣٩).

متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله؟

لا يخرج مقصد القتال عن:

١- أن يكون تلبية لأمر الله، وتضحية في سبيله، ونشرًا لعقيدة التوحيد. ودفاعًا عن حياض الإسلام وديار المسلمين، وإعلاء لكلمة الله، فهذا هو الجهاد في سبيل الله.

٢- أن يكون خلاف ذلك المقصد، كأن يقاتل شجاعة، أو حمية أو قومية، أو طلبًا لمال، ونحو ذلك من الشعارات والمذاهب الباطلة، فمثل هذا لا يكون في سبيل الله.

سُئل رسول الله (ﷺ) عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أيٌّ ذلك في سبيل الله؟ قال: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله**»[1].

الجهاد ماض إلى يوم القيامة:

من حكمة الله تعالى أن جعل الصراع بين الحق والباطل باقيًا إلى يوم القيامة، وما دام هذا الصراع موجودًا فالجهاد موجود، لا يُحد بوقت معين، فمتى وُجِدَ الباطل والضلال والكفر، فالجهاد ماض، وفضيلته باقية بحسب كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**﴾ (البقرة: ٢١٧).

وعن جابر (رضي الله عنه) مرفوعًا: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة**»[2].

وقال (ﷺ): «**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**»[3].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٦/٢٨، برقم ٢٨١٠، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٣/١٥١٢، برقم ١٩٠٤ .

(٢) رواه مسلم في الإمارة، باب: قول النبي (ﷺ): «لا تزال طائفة . . .» ٣/١٥٢٤، رقم ١٩٢٣ .

(٣) رواه البخاري، رقم ٢٨٤٩، ومسلم، رقم ١٨٧١ .

فضل الرباط في سبيل الله:

الرباط هو: الإقامة في الثغور، وهي الأماكن التي يخاف على أهلها من أعداء الإسلام، والمرابط هو المقيم فيها، المُعِدُّ نفسه للجهاد في سبيل الله، والدفاع عن دينه، وإخوانه المسلمين.

عن سَهْل بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «**رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِن الدُّنْيَا وما عليها، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ من الْجَنَّةِ خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ في سَبِيلِ اللَّهِ أو الْغَدْوَةُ خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها**»[١].

عن سَلْمَانَ قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «**رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ من صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كان يَعْمَلُهُ وَأُجْرِيَ عليه رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ**»[٢].

عن فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «**كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ على عَمَلِهِ إلا الْمُرَابِطُ في سَبِيلِ اللَّهِ، فإنه يَنْمُو له عَمَلُهُ يوم الْقِيَامَةِ وَيُؤَمَّنُ مِن فَتَّانِ الْقَبْرِ**»[٣].

قال القاضي: معناه أن الرجل إذا مات لا يزاد عن ثواب ما عمل، ولا ينقص منه شيء، إلا الغازي فإن ثواب مرابطته ينمو ويتضاعف[٤].

وعن أبي الدرداء عن رسول الله (ﷺ) قال: «**رباط شهر خير من صيام دهر، ومن مات مرابطًا في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر، وغُدِيَ عليه برزقه، وريح من الجنة، ويجري عليه أجر المجاهد حتى يبعثه الله (عز وجل)**»[٥].

عن عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) قال: قال عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وهو يخطب على المنبر: إني أحدثكم حديثًا لم يمنعني أن أحدثكم به إلا الضن بكم، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها**»[٦].

---

(١) رواه البخاري، ٣ / رقم ١٠٥٩، ومسلم، رقم ١٨٧١ .

(٢) صحيح مسلم: ٣ / ١٥٢٠ .

(٣) المعجم الكبير: ١٨ / ٣١١ .

(٤) فيض القدير: ٥ / ٢٧ .

(٥) مجمع الزوائد: ٥ / ٢٩٠، رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

(٦) المستدرك على الصحيحين: ٢ / ٩١، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ومن المكفرات العامة أيضًا:

وهذه ليس لها وقت محدد، وقد تتكرر كل يوم أو كل أسبوع، أو بحسب المتيسر، كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبر الوالدين، والعفو والصفح، وصلة الأرحام، وصدقة التطوع، والجهاد بالمال والنفس في سبيل الله، وأجر الرباط، وتحمل الأذى، والعفو والصفح، والتوبة من جميع الذنوب. والتوبة هي الرجوع إلى الله تعالى، وترك ما يكرهه الله ظاهرًا وباطنًا ندمًا على ما مضى، وتركًا في الحال، وعزمًا على ألا يعود إلى المعصية، والاستقامة على الحق بفعل ما يحبه الله تعالى.

١- بر الوالدين

ليس هناك حق بعد حقوق الله ورسوله أوجب على العبد ولا آكد من حقوق والديه عليه؛ ولهذا أمره الله ببرهما والإحسان إليهما، وقرن ذلك بعبادته وطاعته، فقال عز من قائل: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣).

ونهى وحذر من عقوقهما، وعصيانهما، والإساءة إليهما، وعدَّ ذلك من أكبر الكبائر وأعظم العظائم، فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسبُّ الرجل أبا الرجل فيسبّ أباه، ويسبُّ أمه فيسبّ أمه**»[1].

بل قرَنَ شكرهما بشكره، فقال: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان: ١٤)، فَمَنْ لا يشكر لوالديه، فإن الله غني عن شكره، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ثلاثة مقرونة بثلاثة، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة: ٤)، فمن أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة الواجبة لا تقبل له صلاة، وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (التغابن: ١٢)، فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لا يقبل الله طاعته، وقال: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ (لقمان: ١٤)، فمن شكر لله، ولم يشكر لوالديه لا يقبل الله شكره"، أو كما قال.

بل جعل رضاه في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما.

فالسعيد السعيد من وفق بعد تقوى الله (عز وجل) إلى بر والديه - أحياءً وأمواتًا

(١) صحيح البخاري: ٥ / ٢٢٢٨ .

– والإحسان إليهما، والشقي التعيس من عقَّ والديه، وعصاهما، وأساء إليهما، ولم يرع حقوقهما، فبر الوالدين سبب من أسباب دخول الجنة، وعقوقهما من أقوى أسباب دخول النار: "الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه".

عن ابن عباس رضي الله عنهما، يرفعه إلى الرسول (ﷺ): "**من أصبح مطيعًا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة، وإنْ واحداً فواحد، ومن أصبح عاصيًا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار، وإنْ كان واحداً فواحد؛ قال رجل: وإن ظلماه؟ قال: وإن ظلماه، وإن ظلماه، وإن ظلماه**"(١).

البر كلمة جامعة لخيري الدنيا والآخرة، وبر الوالدين يعني الإحسان إليهما وتوفية حقوقهما، وطاعتهما في أغراضهما في الأمور المندوبة والمباحة، لا في الواجبات والمعاصي، والبر ضد العقوق، وهو الإساءة إليهما وتضييع حقوقهما.

ويكون البر بحسن المعاملة والمعاشرة، وبالصلة والإنفاق، بغير عوض مطلوب.

الوالدان هما الأب والأم، سواء كانا من نسب أو رضاع، مسلمين كانا أو كافرين، وإن عَلَوَا، فالأجداد والجدات، آباء وأمهات، سواء كانوا من قبل الأب أو الأم، والخالة بمنزلة الأم، كما صح بذلك الخبر.

بر الوالدين فرض واجب، وعقوقهما حرام، ومن الكبائر.

والدليل من الكتاب والسنة والإجماع:

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ (الإسراء: ٢٣). وقوله: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا**﴾ (العنكبوت: ٨).

ومن السنة قوله (ﷺ)، وقد سأله رجل قائلاً: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "**أمك**"، قال: ثم من؟ قال: "**أمك**"، قال: ثم من؟ قال: "**أمك**"، قال: ثم من؟ قال: "**أبوك**"، وفي رواية: "**ثم أدناك أدناك**"(٢).

(١) الدر المنثور: ٥ / ٢٦٨ .

(٢) البخاري: ٥ / ٢٢٢٧ .

عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ. قيل من يا رَسُولَ اللَّه؟ قال: من أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أو كِلَيْهِمَا فلم يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»(١).

وقد أجمعت الأمة على وجوب بر الوالدين، وأن عقوقهما من أكبر الكبائر.

بر الوالدين والإحسان إليهما من أقوى الأسباب لدخول الجنة، ونيل رضا الله (عز وجل)، وقد ورد في ذلك العديد من الآيات والأحاديث والآثار، نشير إلى طرف منها:

١ - عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: «سألتُ النبي (صلى الله عليه وسلم): أيُّ العمل أحبُّ إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة على وقتها. قلت: ثم أيٌّ؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أيٌّ؟ قال: الجهاد في سبيل الله»(٢).

٢ - وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا يجزئ ولد والدًا إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه»(٣).

٣ - وصح عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه»(٤).

وقال مكحول: "بر الوالدين كفارة للكبائر، ولا يزال الرجل قادرًا على البر ما دام في فصيلته من هو أكبر منه".

لا يستطيع أحد أن يجزي والديه أو أحدهما إلا أن يجده مملوكًا فيعتقه، ولكن الأبناء مطالبون بالإحسان والبر، وليس بالإجزاء، والله يبارك في القليل، ويجزي باليسير كثيرًا.

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه".

وعن سعيد بن أبي بردة قال: "سمعت أبي يحدث أنه شهد ابن عمر رجلاً يمانيًا يطوف بالبيت، حمل أمَّه وراء ظهره، يقول:

---

(١) صحيح مسلم: ج٤، ص ١٩٧٨.

(٢) صحيح البخاري: ١ / ١٩٧، باب: فضل الصلاة لوقتها.

(٣) صحيح البخاري: ١ / ١٩٧، باب: فضل الصلاة لوقتها.

(٤) سنن الترمذي: ٤ / ٣١١، ابن ماجه: ١ / ٦٧٥.

إنـي لهـا بعيـرهـا المـذلـلُ إن أذعـرت ركابهـا لـم أذعـر

حملتهـا أكثـر ممـا حملـت فهل ترى جازيتها يا ابن عمـر

ثمَّ قال: يا ابن عمر، أتراني جازيتها؟ قال: لا، ولا بزفرة واحدة، ولكنك أحسنتَ، والله يجزيك بالقليل كثيرًا".

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): «**إن الله (عز وجل) ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أنى لي هذه، فيقول باستغفار ولدك لك**»[1].

٢ - صيام التطوع

فصيام التطوع من الأعمال التي تقرب إلى الله تعالى، وهو من أَجَلِّهَا على الإطلاق، كما قال الإمام أحمد (رحمه الله تعالى): الصيام أفضل ما تَطَوَّعُ به؛ لأنه لا يدخله الرياء. والرياء كما تعلمون محبط للأعمال، مدخل للنيران - والعياذ بالله- فالعبد مأمور بالإخلاص، ولهذا قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾ (البينة: ٥)، وقال تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا**﴾ (الفرقان: ٢٣)، وقال الله تعالى: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا**﴾ (الإسراء: ١٨، ١٩).

وقال جل وعلا: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (هود: ١٥، ١٦)، وقال (ﷺ): قال الله تعالى: «**أنا خير الشركاء من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك**»[1].

وعمومًا صوم النافلة له مزايا عديدة، أولها: أنه يباعد وجه صاحبه عن النار، ويحجبه عنها، ويحاج عنه، فقد قال (ﷺ): «**ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم عن وجهه النار سبعين خريفًا**»[3]، وكثرة الصوم دليل على محبة الله للعبد،

---

(١) مجمع الزوائد: ١٠ / ٢١٠ ، رواه أحمد والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح .

(٢) رواه الإمام أحمد. (٣) متفق عليه.

ويالها من منزلة عالية ومكانة رفيعة يحظى بها العبد عند ربه، فما إن يكثر من الصيام إلا ويحبه ربه، ومن أحبه ربه وضع له القبول في الأرض وفي السماء. قال (ﷺ): قال الله تعالى: «**ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه**». والفضائل كثيرة، ونكتفي بما ذكرنا؛ لأن المقام ليس مقام ذكر لفضائل الصيام ومزاياه، وإنما هو لغرض آخر.

ثانيهما: جبر الخلل الحاصل في العبادة: فالإنسان لا يخلوا من خطأ أو نقص أو معصية، فكانت النوافل لتكمل الناقص من الفرائض، ومن ذلك الصوم، فهناك مكروهات كثيرة قد يقع فيها صائم الفريضة تنقص أجر صومه، فشرعت النافلة لإكمال ذلك النقص، وترقيع ذلك الخلل.

فكل بني آدم خطاء، والكل يجوز عليه الذنب والخطيئة، فشرع التطوع لجبر ذلك النقص، ولهذا قال النبي (ﷺ): «**التطوع تكمل به الفرائض يوم القيامة**»[(١)].

٣- العفو والصفح والإحسان إلى الناس

الإحسان إلى الناس والعطف عليهم، والرفق بهم، والعفو عن المسيء، ورحمة الفقير واليتيم والأرملة، وإزالة الأذى عن الطريق، وغيرها من أفعال الخير التي يثيب الله عليها.

عن أبي الْيُسَرِ صَاحِبِ النبي (ﷺ) قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**من أَحَبَّ أَنْ يُظِلَّهُ الله في ظِلِّهِ فَلْيُنْظِرْ مُعْسِراً أو لِيَضَعْ له**»[(٢)].

عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «**كان رَجُلٌ يُدَايِنُ الناس فَكَانَ يقول لِفَتَاهُ: إذا أَتَيْتَ مُعْسِراً فَتَجَاوَزْ عنه لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عنه**»[(٣)].

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**من أنظر معسرا فله بكل يوم صدقة قبل أن يحل الدين، فإذا حل الدين؛ فأنظره بعد ذلك فله بكل يوم**

---

(١) رواه أحمد.

(٢) سنن ابن ماجه: ج٢/ ص٨٠٨.

(٣) صحيح مسلم: ج٣/ ص١١٩٦.

مثله صدقة»[١].

عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**من يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ الله عليه في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ**»[٢].

وعن أبي اليسر أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: «**إن أول الناس يستظل في ظل الله يوم القيامة لرجل أنظر مُعْسِراً حتى يَجِدَ شيئًا، أو تصدق عليه بما يطلبه يقول: ما لي عليك صدقة ابتغاء وجه الله، ويخرق صحيفته**»[٣].

قوله: (ما لي عليك صدقة) دون مَنٍّ، إذ المَنُّ مما يحبط العمل، ومعنى قوله: (يخرق صحيفته)، أي: يقطع العهدة التي عليه.

فهنيئًا لمن وفقه الله لامتثال هذا الحديث العظيم وتطبيقه، ولو مرة في العمر، وذلك بإقراض أخيه المسلم وإنظاره، أو التجاوز عنه إن كان معسرًا، والتصدق عليه بما تطالبه به، وكلما كان المال أحب إليك وقدره عندك أعظم، وكان عملك هذا خالص لوجه الله، كان ذلك عند الله أعظم.

قال رسول الله (ﷺ): «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة**» (أي درجة الصيام النافلة وصدقة نافلة والصلاة النافلة). فقال أبو الدرداء: قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «**إصلاح ذات البين**».

إن الإصلاح بين الناس عبادة عظيمة.. يحبها الله (سبحانه وتعالى)..

فالمصلح هو ذلك الذي يبذل جهده وماله، ويبذل جاهه ليصلح بين المتخاصمين.. قلبه من أحسن الناس قلوبًا.. نفسه تحب الخير.. تشتاق إليه.. يبذل ماله.. ووقته.. ويقع في حرج مع هذا ومع الآخر.. ويحمل هموم إخوانه ليصلح بينهم..

قال أنس (رضي الله عنه): (**من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة**).. وقال الأوزاعي: ما خطوة أحب إلى الله (عز وجل) من خطوة في إصلاح ذات البين، ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار..

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ج٢/ ص ٣٤، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) سنن ابن ماجه: ج٢/ ص٨٠٨ .

(٣) مجمع الزوائد: ج٤/ ص١٣٤ .

٤- إزالة الأذى عن الطريق

كل عمل يقوم به الإنسان بقصد مساعدة الناس والتخفيف عن آلامهم، ابتغاء مرضاة الله، يتقبله الله، ويغفر لمن فعله.

عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «**بَيْنَما رَجُلٌ يَمْشي بِطَرِيقٍ وَجَد غُصْنَ شَوْكٍ على الطَّرِيقِ فأَخَّرَهُ فشَكَرَ الله له فَغَفَرَ له**»(١).

٥ - أجر سقي الماء للإنسان أو الحيوان

الإنسان المسلم الذي يطلب الأجر من الله لا يتأخر عن القيام بأي عمل يقربه من الله، ولا يحتقر من المعروف شيئًا، حتى العطف على البهائم والحيوانات.

عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال «**بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشي فَاشْتَدَّ عليه الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ منها، ثُمَّ خَرَجَ فإذا هو بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يأْكُلُ الثَّرَى من الْعَطَشِ، فقال لقد بَلَغَ هذا مِثْلَ الذي بَلَغَ بي، فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفيه، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ؛ فَشَكَرَ الله له فَغَفَرَ له. قالوا: يا رَسُولَ اللَّه، وَإِنَّ لنا في الْبَهَائِمِ أَجْرًا. قال: في كل كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**»(٢).

٦- كفالة اليتيم

عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**كَافِلُ الْيَتِيمِ له أو لِغَيْرِهِ أنا وهو كَهَاتَيْنِ في الْجَنَّةِ، وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى**»(٣).

وقد وصى الرسول (ﷺ) أصحابه وأمته بالإحسان إلى اليتيم وكفالته، وتفقد حوائجه، بل إنه (ﷺ) لم يجد أجرًا لكافل اليتيم إلا أن يكون رفيقه في الجنة، أي في أعلى درجات الجنة.

وعن أبي أمامة أن رسول الله (ﷺ) قال: «**من مسح على رأس يتيم - لم يمسحه إلا لله - كان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين، وفرق بين إصبعيه السبابة والوسطى**»(٤).

---

(١) صحيح البخاري: ١ / ٢٣٣.
(٢) صحيح البخاري: ٢ / ٨٣٣.
(٣) صحيح مسلم.
(٤) مجمع الزوائد: ٨ / ١٦٠، ورواه أحمد والطبراني.

٧- فضل حسن الخلق

عن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «ألا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ على النَّارِ - أو بِمَنْ تَحْرُمُ عليه النَّارُ؟ على كل قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ»، ومعنى (قريب) أي: قريب من قلوب الناس رحيم غير غليظ(١).

عن ابن مُعَاذِ بن أَنَسٍ، عن أبيه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «من كَظَمَ غَيْظًا وهو قَادِرٌ على أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ الله على رؤوس الْخَلَائِقِ يوم الْقِيَامَةِ؛ حتى يُخَيِّرَهُ في أَيِّ الْحُورِ شَاءَ»(٢).

موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين:

قال (ﷺ): إن أقربكم مني مجلسًا أحاسنكم أخلاقًا المُوَطَّؤُونَ أكنافًا، الذين يألفون ويؤلفون، وقال (ﷺ): المؤمن إلف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وقال (ﷺ): من أراد الله به خيراً رزقه خليلاً صالحًا، إن نسيَ ذكَّره، وإن ذكر أعانه. وعنه (ﷺ): «ما تحاب اثنان في الله إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حبًا لصاحبه». وعنه (ﷺ): إن الله تعالى يقول: حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي.. وعنه (ﷺ): «إن أحبكم إلى الله الذين يألفون أو يؤلفون، وإن أبغضكم إلى الله المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الإخوان»(٣).

عن عَائِشَةَ رَحِمَهَا الله قالت: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِه دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»(٤).

عن أبي أُمَامَةَ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «أنا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ في رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كان مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ في وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كان مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ في أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ»(٥).

---

(١) مسند أحمد: ٢/ ٣٧٥، صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٨٧.

(٢) سنن ابن ماجه: ٢ / ١٤٠٠.

(٣) إحياء علوم الدين: ١ / ١٩٧.

(٤) سنن أبي داود: ٤ / ٢٥٢.

(٥) سنن أبي داود: ٤ / ٢٥٣.

عن هانئ بن يزيد (أبي شريح) قال: قلت: يا رسول الله، دُلَّني على عمل يدخلني الجنة قال: «**إن من موجبات المغفرة بذلَ السلام وحسنَ الكلام**»(١).

عن البَرَاءِ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**ما من مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصافحان، إلا غُفِرَ لَهُمَا قبل أَنْ يفْتَرِقَا**»(٢).

٨ - الحب في الله

عن مُعَاذِ بن جَبَلٍ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «**قال الله عز وجل: الْمُتَحَابُّونَ في جَلالِي لهم مَنَابِرُ من نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ**».

عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: «**إذا عاد الرجلُ أخاه أو زاره قال الله تعالى: طِبْتَ فطاب مَمْشَاكَ وتبوأت منزلاً في الجنة**»(٣).

عن الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**ما من مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إلا غُفِرَ لَهُمَا قبل أَنْ يَتَفَرَّقَا**»(٤).

عن أبي هُرَيْرَةَ قال قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**إِنَّ اللَّهَ يقولُ يوم الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يوم لا ظِلَّ إلا ظِلِّي**».

عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي (ﷺ): «**أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا له في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ الله له على مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فلما أتى عليه قال: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قال: أُرِيدُ أَخًا لي في هذه الْقَرْيَةِ. قال: هل لك عليه من نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قال: لا، غيرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ في اللَّهِ عز وجل. قال: فَإِنِّي رسول اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قد أَحَبَّكَ كما أَحْبَبْتَهُ فيه**».

٩ - فضائل الأعمال

عن سَهْلِ بن مُعَاذِ بن أَنَسٍ، عن أبيه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «**من أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ، الذي أَطْعَمَنِي هذا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ من غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي ولا قُوَّةٍ، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ**

(١) مجمع الزوائد: ٨ / ٢٩ .
(٢) سنن أبي داود: ٤ / ٣٥٤ .
(٣) موارد الظمآن: ١ / ١٨٣ .
(٤) سنن ابن ماجه: ٢ / ١٢٢٠ .

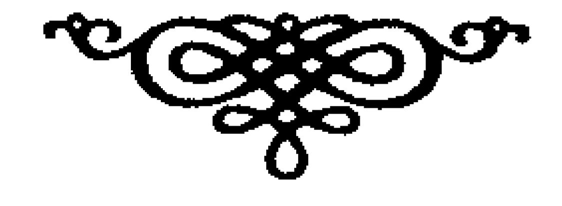
من ذَنْبِه وما تأخَّر، وَمَنْ لَبس ثَوْبًا فقال: الْحَمْدُ لِلَّه الذي كَسَاني هذا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ من غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي ولا قُوَّةٍ، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِه وما تَأَخَّرَ»(١).

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا»(٢).

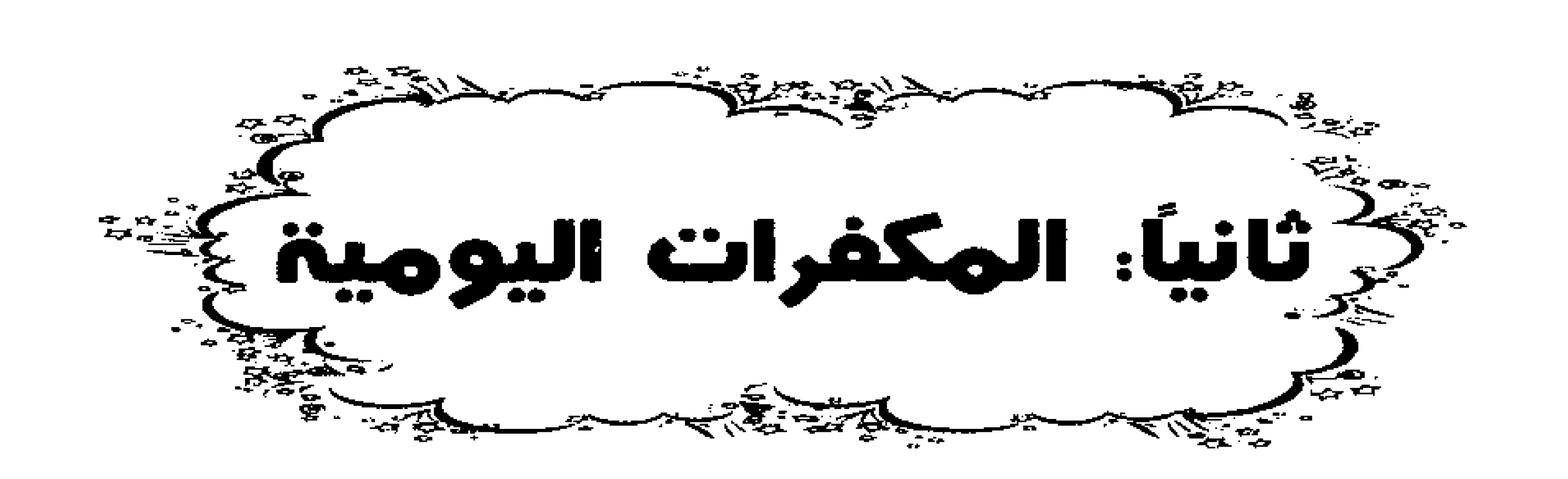
عن عقبة بن عامر (رضي الله عنه)، عن رسول الله (ﷺ) قال: «من صام يومًا في سبيل الله باعد الله منه جهنم مسيرة مئة عام»(٣).

عن عُمَرَ بن الخطاب قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «من بَنَى مَسْجِدًا يُذْكَرُ فيه اسْمُ اللَّه بَنَى الله له بَيْتًا في الْجَنَّة»(٤).

عن أبي ذَرٍّ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «تَبَسُّمُكَ في وَجْهِ أَخِيكَ لك صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عن الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ في أَرْضِ الضَّلَالِ لك صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لك صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عن الطَّرِيقِ لك صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ من دَلْوِكَ في دَلْوِ أَخِيكَ لك صَدَقَةٌ».



(١) سنن أبي داود: ٤ / ٤٢.
(٢) البخاري، ومسلم.
(٣) رواه النسائي.
(٤) سنن ابن ماجه: ١ / ٢٤٣.



ثانياً: المكفرات اليومية

وتشتمل على أفعال وأقوال يفعلها المؤمن في الصباح والمساء وطوال اليوم، منها: الذكر، والاستغفار، والصلوات، وزيارة المرضى، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، والنوافل المتعددة، والإصلاح بين الناس، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإحسان إلى الناس، والإخلاص في العمل، والتوبة.

ونبدأ الأعمال اليومية بالصلاة:

أولاً: الصلوات الخمس

الصلاة هي عماد الدين، ومن تركها عامدًا فقد كفر، ولا يقبل منه أي عمل بعد ذلك، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن قبلت فقد أفلح، وإن لم تقبل لم ينظر في بقية عمله، وألقي به في النار.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: ومن أهم الأمور التي يجب على المسلم العناية بها والمحافظة عليها "الصلوات الخمس في أوقاتها"، فإنها عمود الإسلام، وأعظم الفرائض بعد الشهادتين، وقد عظم الله تبارك وتعالى شأنها، وأكثر من ذكرها في كتابه العظيم، فقال تعالى: ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ (البقرة: ٢٣٨)، وقال تعالى: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (النور:٥٦)، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقال النبي (ﷺ): «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة؛ فمن تركها فقد كفر**»[1]، وقال (ﷺ): «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»[2]، وصح عنه (ﷺ) أنه قال: «**من حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأُبَيٍّ بن خلف**»[3]، ومن أهم

---

(١) رواه الإمام أحمد وأهل السنن الأربع بسند صحيح.

(٢) رواه الإمام أحمد، وأخرجه مسلم في صحيحه.

(٣) رواه الدارمي، ورواه الإمام أحمد بسند صحيح.

واجباتها في حق الرجال أداؤها في الجماعة، كما جاء في الحديث عن النبي (ﷺ) أنه قال: «**من سمع النداء فلم يأته؛ فلا صلاة له إلا من عذر**»[١]. وجاءه (ﷺ) رجل أعمى، فقال: يا رسول الله، إني رجل شاسع الدار عن المسجد، وليس لي قائد يلائمني، فهل لي من رُخصة أن أصلي في بيتي فقال له النبي (ﷺ) : هل تسمع النداء بالصلاة؟ قال: نعم، قال: فأجب[٢].

فاتقوا الله عباد الله في صلاتكم، وحافظوا عليها في الجماعة، وتواصوا بذلك في رمضان وغيره تفوزوا بالمغفرة ومضاعفة الأجر، وتسلموا من غضب الله سبحانه وتعالى وعقابه ومشابهة أعدائه من المنافقين. انتهى.

وعن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: - وفي حديث بَكْر أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول -: «**أَرَأَيْتُمْ لو أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هل يَبْقَى من دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قالوا: لا يَبْقَى من دَرَنِهِ شَيْءٌ، قال: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو الله بِهِنَّ الْخَطَايَا**»[٣].

وفي الحديث الآخر: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**»[٤].

عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول يوم حجة الوداع: «**اعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم**»[٥].

وقد يقال: إذا كَفَّرَ الوضوءُ، فماذا تُكَفِّرُ الصلاةُ؟ وإذا كفرت الصلاة، فماذا تكفر الجمعات ورمضان؟ وكذلك صوم يوم عرفة كفارة سنتين، ويوم عاشوراء كفارة سنة، وإذا وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه؟

والجواب ما أجاب به العلماء: إن كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير، فإن

---

(١) رواه الدارقطني وابن ماجه وابن حبان، والحاكم بسند صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه.

(٣) صحيح مسلم: ١/ ٤٦٢ .

(٤) صحيح مسلم: ١/ ٢٠٩ .

(٥) المستدرك على الصحيحين: ١ / ٥٢ .

وجد ما يكفره من الصغائر كفره، وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت به حسنات، ورفعت به درجات، وإن صادفت كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف من الكبائر، والله أعلم.

وقوله: «**ما من مسلم يتطهر، فيتم الطهور الذي كتب الله تعالى عليه، فيصلي هذه الصلوات الخمس إلا كانت كفارة لما بينهن**»(١).

هذه الرواية فيها فائدة نفيسة، وهي قوله (ﷺ): «**الطهور الذي كتبه الله عليه**»، فإنه دالٌّ على أن من اقتصر في وضوئه على طهارة الأعضاء الواجبة، وترك السنن والمستحبات كانت هذه الفضيلة حاصلة له، وإن كان من أتى بالسنن أكمل وأشد تكفيرًا.

وعن إسحاق بن سَعِيدِ بن عَمْرِو بن سَعِيدِ بن الْعَاص قال: حدثني أبي عن أبيه قال: كنت عِنْدَ عُثْمَانَ فَدَعَا بطَهُور، فقال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «**ما من امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صلاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إلا كانت كَفَّارَةً لمَا قَبْلَهَا من الذُّنُوبِ ما لم يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ**»(٢).

الأحاديث السابقة تذكر الصلاة عامة، وهناك أحاديث تخص صلوات بعينها، نذكر منها:

عن عبد الرحمن بن أبي عَمْرَةَ قال: دخل عُثْمَانُ بن عَفَّانَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلاةِ الْمَغْرِبِ فَقَعَدَ وَحْدَهُ، فَقَعَدْتُ إليه، فقال: يا بن أَخِي، سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «**من صلى الْعِشَاءَ في جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قام نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صلى الصُّبْحَ في جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صلى اللَّيْلَ كُلَّهُ**»(٣).

عن أبي بَكْرِ بن أبي مُوسَى عن أبيه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «**من صلى الْبَرْدَيْنِ دخل الْجَنَّةَ**»(٤).

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٢٠٧ .

(٢) صحيح مسلم: ١/ ٢٠٦ .

(٣) صحيح مسلم: ج١/ ٤٥٤ .

(٤) صحيح البخاري: ج١/ ص٢١٠ .

قوله: «**من صلى البردين**» - بفتح أوله وسكون الراء - أي: الصبح والعصر[1].

وعن الحارث - مولى عثمان بن عفان - أنه قال: جلس عثمان يومًا وجلسنا معه، فجاء المؤذن، فدعا بماء في إناء قال: أظنه يكون قَدْرَ مُدٍّ فتوضأ، ثم قال: رأيت رسول الله (ﷺ) يتوضأ وضوئي هذا، ثم قال: «**فمن توضأ وضوئي هذا، ثم قام فصلى الظهر غفر له ما كان بينها وبين صلاة الصبح، ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما كان بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما كان بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله أن يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ فصلى صلاة الصبح غفر له ما كان بينها وبين العشاء، هن الحسنات يُذْهِبْنَ السيئات، قالوا: هذه الحسنات، فما الباقيات الصالحات يا عثمان؟ قال: هن لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله**»[2].

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾ (النساء: ١٠٣).

ذكر في هذه الآية الكريمة أن الصلاة كانت ولم تزل على المؤمنين كتابًا، أي شيئًا مكتوبًا عليهم واجبًا حتمًا موقوتًا، أي له أوقات يجب بدخولها، ولم يشر هنا إلى تلك الأوقات، ولكنه أشار إليها في مواضع أخر، كقوله: ﴿**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾ (الإسراء: ٧٨).

فأشار بقوله: ﴿**لِدُلُوكِ الشَّمْسِ**﴾، وهو زوالها عن كبد السماء على التحقيق إلى صلاة الظهر والعصر، وأشار بقوله: ﴿**إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ**﴾، وهو ظلامه إلى صلاة المغرب والعشاء وأشار بقوله: ﴿**وَقُرْآنَ الْفَجْرِ**﴾ إلى صلاة الصبح، وعبر عنها بالقرآن بمعنى القراءة؛ لأنها ركن فيها، من التعبير عن الشيء باسم بعضه.

وهذا البيان أوضحته السنة إيضاحًا كليًا، ومن الآيات التي أشير فيها إلى أوقات الصلاة، كما قاله جماعة من العلماء قوله تعالى: ﴿**فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ**﴾ (الروم: ١٧، ١٨).

قالوا: المراد بالتسبيح في هذه الآية الصلاة، وأشار بقوله: ﴿**حِينَ تُمْسُونَ**﴾ إلى

(١) مقدمة فتح الباري: ج١/ ص٨٦ .

(٢) الأحاديث المختارة: ج١/ ص٤٤٩ ، إسناده صحيح .

صلاة المغرب والعشاء، وبقوله: ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى صلاة الصبح، وبقوله: ﴿وَعَشِيًّا﴾ إلى صلاة العصر، وبقوله: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ إلى صلاة الظهر، وقوله تعالى: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل﴾: أقرب الأقوال في الآية أنه أشار بطرفي النهار إلى صلاة الصبح أوله، وصلاة الظهر والعصر آخره، أي في النصف الأخير منه، وأشار بـ ﴿زلفًا من الليل﴾ إلى صلاة المغرب والعشاء[1].

عن عُثْمَانَ بن عَفَّانَ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «**من تَوَضَّأَ للصَّلاة فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ مَشَى إلى الصَّلاةِ الْمَكْتُوبَةِ فَصَلاَّهَا مع الناس أو مع الجَمَاعَةِ أو في الْمَسْجِدِ، غَفَرَ الله له ذُنُوبَهُ**»[2].

وإضافة إلى الصلاة المفروضة وما فيها من تكفير للذنوب، شرع الله لنا صلوات أخرى متعددة، منها:

السنن الرواتب، والنوافل، وتدخل فيها صلاة الضحى، وقيام الليل، والتراويح.

ثانيًا: السنن الرواتب، ومنها:

١- صلاة أربع قبل الظهر وأربع بعدها

عن أُمِّ حَبِيبَةَ عن النبي (ﷺ) قال: «**من صلى قبل الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا حَرَّمَهُ الله على النَّارِ**»[3].

٢- ومما جاء فِيمَا يُستحَبُّ من التَّطوُّع بالنَّهار:

عن عَاصِمِ بن ضَمْرَةَ السَّلُولِيِّ قال: سَأَلْنَا عَلِيًّا عن تَطَوُّعِ رسول اللَّهِ (ﷺ) بِالنَّهَارِ، فقال: إِنَّكُمْ لا تُطِيقُونَهُ، فَقُلْنَا: أَخْبِرْنَا به نَأْخُذْ منه ما اسْتَطَعْنَا قال: **كان رسول اللَّهِ (ﷺ) إذا صلى الْفَجْرَ، يُمْهِلُ حتى إذا كانت الشَّمْسُ من هَا هُنَا، يَعْنِي من قِبَلِ الْمَشْرِقِ، بِمِقْدَارِهَا من صَلاةِ الْعَصْرِ من هَا هُنَا، يَعْنِي من قِبَلِ الْمَغْرِبِ، قام فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ يُمْهِلُ، حتى إذا كانت الشَّمْسُ من هَا هُنَا، يَعْنِي من قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مِقْدَارَهَا من صَلاةِ الظُّهْرِ من**

(١) أضواء البيان: ج١/ ص٢٨٠ .

(٢) صحيح مسلم: ١ / ٢٠٨ .

(٣) سنن ابن ماجه: ج١/ ص٣٦٧ .

هَا هُنَا، قام فَصَلَّى أَرْبَعًا وأَرْبعًا قبل الظُّهْرِ إذا زَالَت الشَّمْسُ وركْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وأَرْبعًا قبل الْعَصْرِ، يَفْصِلُ بين كل رَكْعَتَيْنِ بالتَّسْليمِ على الْمَلائكَة الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ ومَنْ تَبعَهُمْ من الْمُسْلمينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، قال عَلِيٌّ: فَتِلْكَ ستَّ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعُ رسول اللَّه (ﷺ) بالنَّهارِ، وَقَلَّ من يُدَاوِمُ عليها. قال وَكِيعٌ: زَادَ فيه أبي: فقال حَبِيبُ بن أبي ثَابِتٍ: يا أَبَا إِسحاق، ما أُحِبُّ أَنَّ لي بِحَدِيثِكَ هذا مِلْءَ مَسْجِدِكَ هذا ذَهَبًا[1].

٣- ما جاء في الركعات الست بعد المغرب

عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النبي (ﷺ) قال: «من صلى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ لم يَتَكَلَّمْ بَيْنَهُنَّ بِسُوءٍ عُدِلْنَ له بِعِبَادَةِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً»[2].

٤ - صلاة الوتر

وفي سنن ابن ماجه: عن خَارِجَةَ بن حُذَافَةَ الْعَدَوِيِّ قال: خَرَجَ عَلَيْنَا النبي (ﷺ)، فقال: «إِنَّ اللَّهَ قد أَمَدَّكُمْ بِصَلاةٍ لَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ من حُمْرِ النَّعَمِ؛ الْوِتْرُ جعله الله لَكُمْ فيما بين صَلاةِ الْعِشَاءِ إلى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ»[3].

٥ - قيام الليل

قيام الليل سُنة مؤكدة، وقربة معظمة سائر العام، وهي عبادة جليلة وشريعة ربانية، وخصلة حميدة، وخلوة برب العالمين، فقد تواترت النصوص من الكتاب والسنة بالحث عليه، والتوجيه إليه، والترغيب فيه، ببيان عظم شأنه، وجزالة الثواب عليه، وأنه شأن أولياء الله وخاصته، من عباده الذين قال الله في مدحهم والثناء عليهم: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس: ٦٢ - ٦٤).

فقد مدح الله أهل الإيمان والتقوى، بجميل الخصال وجليل الأعمال، ومن أخص ذلك قيام الليل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا

---

(١) سنن ابن ماجه: ج١/ ص٣٦٧ .

(٢) سنن ابن ماجه: ج١/ ص٣٦٩ .

(٣) سنن ابن ماجه: ج١/ ص٣٦٩٣ .

بحمد ربهم وهم لا يستكبرون (١٥) تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون (١٦) فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ (السجدة: ١٥ - ١٧)، ووصفهم في موضع آخر بقوله: ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما (٦٤) والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما﴾ إلى أن قال: ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما (٧٥) خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما﴾ (الفرقان: ٦٤ - ٧٦).

وفي ذلك من التنبيه على فضل قيام الليل، وكريم عائدته ما لا يخفى، وأنه من أسباب صرف عذاب جهنم، والفوز بالجنة، وما فيها من النعيم المقيم، وجوار الرب الكريم، جعلنا الله ممن فاز بذلك.

قال تعالى: ﴿إن المتقين في جنات ونهر (٥٤) في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ (القمر: ٥٤، ٥٥).

وقد وصف المتقين في سورة الذاريات، بجملة صفات - منها قيام الليل - فازوا بسببها بفسيح الجنات، فقال سبحانه: ﴿إن المتقين في جنات وعيون (١٥) آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين (١٦) كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ (الذاريات: ١٥ - ١٧).

فصلاة الليل لها شأن عظيم في تثبيت الإيمان، والإعانة على جليل الأعمال، وما فيه صلاح الأحوال والمآل. قال تعالى: ﴿يا أيها المزمل (١) قم الليل إلا قليلا﴾ إلى قوله: ﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا (٥) إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا﴾ (المزمل: ١ - ٦).

وثبت في صحيح مسلم عن النبي (ﷺ) قال: «**أفضل الصلاة بعد المكتوبة - يعني الفريضة - صلاة الليل**» وفي حديث عمرو بن عبسة قال (ﷺ): «**أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن**»، ولأبي داود عنه (رضي الله عنه) قال: أي الليل أسمع - يعني أحرى بإجابة الدعاء - قال (ﷺ): «**جوف الليل الآخر؛ فصل ما شئت، فإن الصلاة فيه مشهودة مكتوبة**»، وفي الصحيحين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟! من يسألني فأعطيه؟! من يستغفرني فأغفر له**»؟!

وفي صحيح مسلم عن جابر (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «**من الليل ساعة لا**

يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه، وهي كل ليلة»، وفي صحيح البخاري عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «من تعار من الليل - يعني استيقظ يلهج بذكر الله - فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم، اغفر لي - أو دعا - استجيب له. فإن توضأ وصلى قبلت صلاته».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر». قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٧).

وجاء في السنة الصحيحة ما يفيد أن قيام الليل من أسباب النجاة من الفتن، والسلامة من دخول النار؛ ففي البخاري وغيره عن أم سلمة - رضي الله عنها: «أن النبي (صلى الله عليه وسلم) استيقظ ليلة، فقال: سبحان الله، ماذا أُنزل الليلة من الفتنة؟! ماذا أنزل الليلة من الخزائن؟! من يوقظ صواحب الحجرات؟!»، وفي ذلك تنبيه إلى أهمية الصلاة بالليل في الوقاية من الفتن.

وفي قصة رؤيا ابن عمر قال: «فرأيت كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان - يعني كقرني البئر - وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملكًا آخر. فقال: لم تُرَعْ، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل، فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً».

أجر القائم على حسب نيته

عن أبي الدَّرْدَاءِ يَبْلُغُ بِهِ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «من أتى فِراشَهُ وهو يَنْوِي أَنْ يَقُومَ فَيُصَلِّيَ من اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حتى يُصْبِحَ، كُتِبَ له ما نَوَى، وكان نَوْمُهُ صَدَقَةً عليه من رَبِّه»[1].

جاء في سنن ابن ماجه: عن عبد اللَّهِ بن سَلَامٍ قال: لَمَّا قَدِمَ رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ الناس إليه، وَقِيلَ: قَدِمَ رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَجِئْتُ في الناس لِأَنْظُرَ إليه

(١) سنن ابن ماجه: ١ / ٤٢٦ .

فلما استبنت وجه رسول الله (ﷺ) عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء تكلم به أن قال: «**يأيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**»(١).

وجاء فيه أيضًا: حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا شيبان أبو معاوية، عن الأعمش، عن علي بن الأقمر، عن الأغر، عن أبي سعيد وأبي هريرة، عن النبي (ﷺ) قال: «**إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات**»(٢).

عن ابن صهيب عن أبيه صهيب (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**صلاة الرجل تطوعًا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمسًا وعشرين**»(٣)؛ لأن النفل شرع للتقرب به إخلاصًا، وكلما كان أخفى كان أبعد عن الرياء، والفرض شرع لإشادة الدين فإظهاره أولى والله سبحانه وتعالى يباهي به الملائكة، كما جاء في الحديث:

عن عبد الله عن النبي (ﷺ) قال: «**عجب ربنا تبارك وتعالى من رجلين: من رجل ثار من لحافه وفراشه من بين حيه وأهله إلى صلاته، فيقول الله لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى عبدي هذا قام من بين فراشه ولحافه من بين حيه وأهله إلى صلاته؛ رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله، ففر أصحابه وعلم ما عليه في الفرار وماله في الرجوع؛ فرجع حتى أهريق دمه، فيقول الله لملائكته: انظروا إلى عبدي هذا رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي**»(٤).

وأنه من أسباب قرب الرب سبحانه من عبده، فيكون ربنا سبحانه أقرب ما يكون من عبده وهو منفرد به بعيدًا عن أعين الناس، وهذا من أعظم أنواع الإخلاص، كما جاء في الحديث:

عن عمرو بن عبسة أنه سمع النبي (ﷺ) يقول: «**أقرب ما يكون الرب من العبد في**

(١) المستدرك على الصحيحين: ٤ / ١٧٦ .

(٢) سنن ابن ماجه: ج١/ص٤٢٣ .

(٣) المطالب العالية: ٤ / ٥٣٤ ، التيسير بشرح الجامع الصغير: ٢ / ٩٨ .

(٤) مسند أبي يعلى: ٩ / ٢٤٤ .

جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ في تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ»(١).

فقيام الليل من أسباب ولاية الله ومحبته، ومن أسباب ذهاب الخوف والحزن، وتوالي البشارات بألوان التكريم والأجر العظيم، ومن سمات الصالحين، في كل زمان ومكان، وهو من أعظم الأمور المعينة على مصالح الدنيا والآخرة، ومن أسباب تحصيلها والفوز بأعلى مطالبها، وصلاة الليل أفضل الصلاة بعد الفريضة، وهي قربة إلى الرب ومكفرة للسيئات، ومن أسباب إجابة الدعاء، والفوز بالمطلوب المحبوب، والسلامة من المكروه المرهوب، ومغفرة سائر الذنوب، ونجاة من الفتن، وعصمة من الهلكة، ومنهاة عن الإثم، ومن موجبات النجاة من النار، والفوز بأعالي الجنان.

٦- في فضل قيام رمضان

جاء في صحيح البخاري: عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قال: «**من قام رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِه**». قال ابن شِهَابٍ: فَتُوُفِّيَ رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَالأَمْرُ على ذلك، ثُمَّ كان الأَمْرُ على ذلك في خِلافَةِ أبي بَكْرٍ وَصَدْرًا من خِلافَةِ عُمَرَ رضي الله عنهما(٢).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني في شرح الحديث: قوله "**غفر له**" ظاهره يتناول الصغائر والكبائر، وبه جزم ابن المنذر، وقال النووي: المعروف أنه يختص بالصغائر، وبه جزم إمام الحرمين، وعزاه عياض إلى أهل السنة. قال بعضهم: ويجوز أن يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة(٣).

قيام رمضان هو صلاة التراويح التي يؤديها المسلمون في رمضان، وهو من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه في هذا الشهر. قال الحافظ ابن رجب: (واعلم أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه: جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على القيام، فمن جمع بين هذين الجهادين وُفِّيَ أجره بغير حساب).

---

(١) سنن الترمذي: ٥ / ٥٦٩ ، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم .

(٢) صحيح البخاري: ج٢/ ص٧٠٧ .

(٣) فتح الباري: ج٤/ ص٢٥١ .

وقال الشيخ ابن عثيمين: وصلاة الليل في رمضان لها فضيلة ومزية على غيرها؛ لقول النبي (ﷺ): «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»(١)، وقيام رمضان شامل للصلاة في أول الليل وآخره، وعلى هذا فالتراويح من قيام رمضان، فينبغي الحرص عليها والاعتناء بها، واحتساب الأجر والثواب من الله عليها، وما هي إلا ليالٍ معدودة ينتهزها المؤمن العاقل قبل فواتها).

وتشرع صلاة التراويح جماعة في المساجد، وكان النبي أول من سنّ الجماعة في صلاة التراويح في المسجد، ثم تركها خشية أن تُفرض على أمته، فلما لحق رسول الله بجوار ربه، واستقرت الشريعة زالت الخشية، وبقيت مشروعية صلاتها جماعة قائمة.

وعلى المسلمين الاهتمام بهذه الصلاة وأداؤها كاملة، والصبر على ذلك لله عز وجل.

قال الشيخ ابن عثيمين: (وينبغي للرجل ألا يتخلف عن صلاة التراويح؛ لينال ثوابها وأجرها، ولا ينصرف حتى ينتهي الإمام منها ومن الوتر؛ ليحصل له أجر قيام الليل كله).

ويجوز للنساء حضور التراويح في المساجد إذا أمنت الفتنة منهن وبهن. ولكن يجب أن تأتي متسترة متحجبة، غير متبرجة ولا متطيبة، ولا رافعة صوتًا ولا مبدية زينة.

والسنة للنساء أن يتأخرن عن الرجال ويبعدن عنهم، ويبدأن بالصف المؤخر فالمؤخر على عكس الرجال، وينصرفن من المسجد فور تسليم الإمام ولا يتأخرن إلا لعذر؛ لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: «**كان النبي إذا سلّم قام النساء حين يقضي تسليمه، وهو يمكث في مقامه يسيراً قبل أن يقوم. قالت: نرى - والله أعلم - أن ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن الرجال**»(٢).

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.

٧ - صلاة الضحى

من رحمة الله بعباده، وفضله وامتنانه، أن كَثَّرَ وعَدَّدَ لهم طرق الخير، وأسباب الرضى والقبول، ويسَّر كل إنسان لما خلق له، وفضَّل بعض الأعمال على بعض، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

فإن صلاة الأوابين فِعْلُهَا يسير، وفَضْلُهَا كبير، وثوابها جزيل، ولو لم يكن لها فضل إلا أنها تجزئ عن الصدقة التي تصبح على مفاصل الإنسان كل يوم لكفاها فضلاً، وزاد المرء عليها لذلك حرصًا.

عدد ركعاتها: أقل صلاة الضحى ركعتان، وأفضلها أربع ركعات، مَثْنَى مَثْنَى، وأكثرها ثماني ركعات، وقيل: اثنتا عشرة ركعة، وقيل: لا حدَّ لأكثرها.

خرج البخاري في صحيحه بسنده قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: «**ما حدثنا أحد أنه رأى النبي (ﷺ) يصلي الضحى غير أم هانئ، فإنها قالت: إن النبي (ﷺ) دخل بيتها يوم فتح مكة، فاغتسل وصلى ثماني ركعات**».

وعن عائشة عند مسلم: «**كان يصلي الضحى أربعًا، ويزيد ما شاء**»، وعن نعيم بن همار (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**يقول الله تعالى: ابن آدم، لا تعجزني من أربع ركعات من أول نهارك أكفك آخره**».

وعن جابر عند الطبراني في الأوسط - كما قال الحافظ في الفتح: «**أنه (ﷺ) صلى الضحى ست ركعات**»، وعن أنس مرفوعًا: «**من صلى الضحى ثنتي عشرة بنى الله له بيتًا في الجنة**».

قال النووي رحمه الله: (أقلها ركعتان، وأكثرها ثماني ركعات)، وقال الروياني والرافعي وغيرهما: أكثرها ثنتي عشرة ركعة، وفيه حديث ضعيف.. وأدنى الكمال أربع، وأفضل منه ست.

كان (ﷺ) يخفف فيها القراءة، مع إتمام الركوع والسجود، فهي صلاة قصيرة خفيفة، فعن أم هانئ رضي الله عنها في وصفها لصلاته: « ...**فلم أر قط أخفَّ منها، غير أنه يتم الركوع والسجود**».

وفي رواية عبد الله بن الحارث (رضي الله عنه): «**لا أدري أقيامه فيها أطول أم ركوعه أم سجوده؟ كل ذلك يتقارب**».

قال الحافظ: (واستُدِلَّ به على استحباب تخفيف صلاة الضحى، وفيه نظر، لاحتمال أن يكون السبب فيه التفرغ لمهمات الفتح لكثرة شغله به، وقد ثبت من فعله (ﷺ) أنه صلى الضحى، فطوَّل فيها) [١].

وقتها: من ارتفاع الشمس إلى الزوال، عندما ترمض الفصال، لحديث زيد بن أرقم (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «**صلاة الأوابين حين ترمض الفصال**».

قال النووي رحمه الله: (صلاة الأوابين حين ترمض الفصال: هو بفتح التاء والميم، يقال: رَمِضَ يَرْمَضُ كعلم يعلم، والرَّمْضَاءُ الرمل الذي اشتدت حرارته بالشمس، أي حين يحترق أخفاف الفصال، وهي الصغار من أولاد الإبل - جمع فصيل - من شدة حر الرمل. والأواب المطيع، وقيل: الراجع إلى الطاعة، وفي فضيلة الصلاة في هذا الوقت قال أصحابنا: هو أفضل وقت صلاة الضحى وإن كانت تجوز من طلوع الشمس إلى الزوال)[٢].

حكمها: صلاة الضحى سنة مؤكدة، وهذا مذهب الجمهور، ومنهم الأئمة الثلاثة: مالك والشافعي وأحمد، وهي عند أبي حنيفة مندوبة.

الأدلة على سنية صلاة الضحى:

الأدلة على سنية صلاة الضحى كثيرة، نذكر منها ما يأتي:

١ - حديث أم هانئ «**أن النبي (ﷺ) دخل بيتها يوم فتح مكة، فاغتسل وصلى ثماني ركعات.. الحديث**».

٢ - عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: «**أوصاني خليلي بثلاث، لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ونوم على وتر**».

الحكمة في عدم مواظبته (ﷺ) على صلاة الضحى:

العلة والحكمة في عدم مواظبته ومداومته على صلاة الضحى هي العلة نفسها

(١) أخرجه ابن أبي شيبة من حديث حذيفة.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم: ج٦/ ص٣٠ .

التي من أجلها لم يداوم على صلاة التراويح في جماعة، وهي خشية أن تفرض على الأمة، وكان يحب لأمته التخفيف، وبهذا يُجمع بين الأحاديث التي وردت في فضلها، والآثار التي نفت مداومته (ﷺ) عليها.

قال النووي رحمه الله: (قال العلماء في الجمع بين هذه الأحاديث: إن النبي (ﷺ) كان لا يداوم على صلاة الضحى مخافة أن تفرض على الأمة فيعجزوا عنها.. وكان يفعلها في بعض الأوقات كما صرحت به عائشة في الأحاديث السابقة، وكما ذكرت أم هانئ، وأوصى بها أبا الدرداء وأبا هريرة. وقول عائشة: "ما رأيته صلاها"، لا يخالف قولها: "كان يصليها"؛ لأن النبي (ﷺ) كان لا يكون عندها في وقت الضحى إلا في النادر من الأوقات؛ لأنه (ﷺ) في وقت يكون مسافرًا وفي وقت يكون حاضرًا، وقد يكون في الحضر في المسجد وغيره، وإذا كان في بيته فله تسع نسوة، وكان يقسم لهن، فلو اعتبرت ما ذكرناه لما صادف وقت الضحى عند عائشة إلا في نادر من الأوقات، وما رأته صلاها في تلك الأوقات النادرة، فقالت: "ما رأيته"، وعملت بغير رؤية أنه كان يصليها بإخباره (ﷺ) أو بإخبار غيره، فروت ذلك، فلا منافاة بينهما).

وقال الحافظ ابن حجر: وعدم مواظبة النبي (ﷺ) على فعلها لا ينافي استحبابها؛ لأنه حاصل بدلالة القول، وليس من شرط الحكم أن تتضافر عليه أدلة القول والفعل، لكن ما واظب النبي (ﷺ) على فعله مرجح على ما لم يواظب عليه).

جاء في صحيح مسلم: عن أبي ذَرٍّ عن النبي (ﷺ) أَنَّهُ قال: «**يُصْبِحُ على كل سلامى من أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عن الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ من ذلك رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا من الضُّحَى**»[1].

٨ - فضل الجلوس في المصلى بعد صلاة الصبح

جاء في سنن النسائي: عن أُمِّ حَبِيبَةَ قالت: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**من صلى في يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً سِوَى الْفَرِيضَةِ بَنَى الله له أو بُنِيَ له بَيْتٌ في الْجَنَّةِ**»[2].

---

(١) صحيح مسلم: ج١/ ص ٤٩٨ .

(٢) سنن النسائي (المجتبى): ج٣/ ص٢٦٤ .

وعن أنس (رضي الله عنه) قال رسول الله (ﷺ): «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة»[١].

عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «من حَافَظَ على شُفْعَةِ الضُّحَى غُفِرَتْ له ذُنُوبُهُ وَإِنْ كانت مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»[٢].

عن سَهْلِ بن مُعَاذِ بن أَنَسٍ الجُهَنِيِّ عن أبيه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «من قَعَدَ في مُصَلَّاهُ حين يَنْصَرِفُ من صَلاةِ الصُّبْحِ حتى يُسَبِّحَ رَكْعَتَيِ الضُّحَى لَا يقول إلا خَيْرًا غُفِرَ له خَطَايَاهُ وَإِنْ كانت أَكْثَرَ من زَبَدِ الْبَحْرِ»[٣].

وعن أَبَي أمامة وَعُتْبَةَ بن عَبْدٍ السُّلَمِيِّ أنهما حَدَّثَاهُ عن رسول اللَّهِ (ﷺ) أَنَّهُ قال: «من صلى صَلاةَ الصُّبْحِ في جَمَاعَةٍ ثُمَّ ثَبَتَ في الْمَسْجِدِ يُسَبِّحُ اللَّهَ سُبْحَةَ الضُّحَى كان له كَأَجْرِ حَاجٍّ وَمُعْتَمِرٍ تَامَّةٌ له حَجَّتُهُ وَعُمْرَتُهُ»[٤].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله (ﷺ) إذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى تمكنه الصلاة، وقال: من صلى الصبح ثم جلس في مجلسه حتى تمكنه الصلاة، كان بمنزلة عمرة وحجة متقبلتين»[٥].

عن أَنَسِ بن مَالِكٍ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «لأَنْ أَقْعُدَ مع قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى من صَلاةِ الْغَدَاةِ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ من أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً من وَلَدِ إسماعيل، وَلأَنْ أَقْعُدَ مع قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ من صَلاةِ الْعَصْرِ إلى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ من أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً»[٦].

عن أبي أُمَامَةَ أن رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «لأَنْ أقعد أَذْكُرُ اللَّهَ وَأُكَبِّرُهُ وَأَحْمَدُهُ وَأُسَبِّحُهُ وأُهَلِّلُ له حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ من أن أُعْتِقَ رَقَبَتَيْنِ أو أَكْثَرَ من وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمِنْ بَعْدِ

(١) خلاصة الأحكام: ١ / ٤٦٩ . (٢) سنن ابن ماجه: ١ / ٤٤٠ .
(٣) سنن أبي داود: ٢ / ٢٧ . (٤) المعجم الكبير: ١٦ / ١٢٩ .
(٥) الترغيب والترهيب: ١ / ١٧٩، ورواه الطبراني في الأوسط، ورواته ثقات إلا الفضل بن الموفق ففيه كلام .
(٦) سنن أبي داود: ٣ / ٣٢٤ .

الْعَصْرِ حتى تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ من أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ من وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»[١].

عن سَهْلِ بن مُعَاذِ بن أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عن أبيه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «من قَعَدَ في مُصَلَّاهُ حين يَنْصَرِفُ من صَلاةِ الصُّبْحِ حتى يُسَبِّحَ رَكْعَتَيِ الضُّحَى لا يقول إلا خَيْرًا غُفِرَ له خَطَايَاهُ وَإِنْ كانت أَكْثَرَ من زَبَدِ الْبَحْرِ»[٢].

عن عمرة قالت: سمعت أم المؤمنين تقول: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «من صلى الفجر - أو قال الغداة - فقعد في مقعده فلم يَلْغُ بشيء من أمر الدنيا، ويذكر الله حتى يصلي الضحى أربع ركعات، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه لا ذنب له»[٣].

والخلاصة في صلاة النافلة، ننقله من شرح النووي:

باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن:

فيه حديث أم حبيبة: «من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بُنِيَ له بهن بيت في الجنة»، وفي رواية: «ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير فريضة إلا بنى الله له بيتًا في الجنة»، وفي حديث ابن عمر: قبل الظهر سجد سجدتين، وكذا بعدها، وبعد المغرب والعشاء والجمعة، وزاد في صحيح البخاري: قبل الصبح ركعتين، وهذه اثنتا عشرة، وفي حديث عائشة: هنا أربعًا قبل الظهر، وركعتين بعدها، وبعد المغرب، وبعد العشاء، وإذا طلع الفجر صلى ركعتين، وهذه اثنتا عشرة أيضًا، وليس للعصر ذكر في الصحيحين، وجاء في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن علي (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) كان يصلي قبل العصر ركعتين، وعن ابن عمر عن النبي (ﷺ) قال: «رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعًا»[٤]، وجاء في أربع بعد الظهر حديث صحيح عن أم حبيبة قالت: قال رسول الله (ﷺ): «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار»[٥]، وفي صحيح البخاري عن ابن مغفل أن النبي (ﷺ)

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٢٥٥ .

(٢) سنن أبي داود: ٢ / ٢٧ .

(٣) مجمع الزوائد: ١٠ / ١٠٥ ٢٧ .

(٤) رواه أبو داود والترمذي. وقال: حديث حسن.

(٥) رواه أبو داود والترمذي. وقال: حديث حسن صحيح.

قال: «**صلوا قبل المغرب قال في الثالثة لمن شاء**». فهذه جملة من الأحاديث الصحيحة في السنن الراتبة مع الفرائض قال أصحابنا وجمهور العلماء بهذه الأحاديث كلها، واستحبوا جميع هذه النوافل المذكورة في الأحاديث السابقة، ولا خلاف في شيء منها عند أصحابنا إلا في الركعتين قبل المغرب، ففيهما وجهان لأصحابنا، أشهرهما: لا يستحب، والصحيح عند المحققين استحبابهما بحديثي ابن مغفل وبحديث ابتدارهم السواري بها، وهو في الصحيحين، قال أصحابنا وغيرهم: واختلاف الأحاديث في أعدادها محمول على توسعة الأمر فيها، وأن لها أقل وأكمل، فيحصل أصل السنة بالأقل، ولكن الاختيار فعل الأكثر الأكمل، وهذا كما سبق في اختلاف أحاديث الضحى، وكما في أحاديث الوتر، فجاءت فيها كلها أعدادها بالأقل والأكثر وما بينهما، ليدل على أقل المجزئ في تحصيل أصل السنة، وعلى الأكمل والأوسط، والله أعلم.

قال العلماء: والحكمة في شرعية النوافل تكميل الفرائض بها إن عرض فيها نقص، كما ثبت في الحديث في سنن أبي داود وغيره: ولترتاض نفسه بتقديم النافلة، ويتنشط بها، ويتفرغ قلبه أكمل فراغ للفريضة، ولهذا يستحب أن تفتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين[1].

٩- الصلاة في مكة والمسجد الحرام

مكة المكرمة أكثر بقاع الأرض بركة وقدسية، وفيها تتضاعف الحسنات، وقد وردت أحاديث في فضل مكة ومكانتها، منها:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): «**ينزل الله على أهل المسجد - مسجد مكة - كل يوم عشرين ومئة رحمة: ستون منها للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون منها للناظرين**»[2].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): «**من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له**»[3].

وعن أبي أمامة عن النبي (ﷺ) قال: «**تفتح أبواب السماء، ويستجاب الدعاء في أربعة**

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ٦/ ١٠ .

(٢) المعجم الأوسط: ٦ / ٢٤٨ .

(٣) صحيح ابن خزيمة: ٤ / ٣٣٢ .

مواطن: عند التقاء الصفوف في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة، وعند رؤية الكعبة»[١].

١٠- الصلاة في بيت المقدس

بيت المقدس من المساجد المباركة، وذكره الله سبحانه في القرآن، وهو ثاني مسجد وضع للناس بعد المسجد الحرام، وجاءت الأحاديث الموضحة لفضله ولأجر الصلاة فيه، وإن الصلاة فيه تعدل خمس مئة صلاة فيما سواه عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي. إلا أن للمسجد الأقصى خصيصة لا توجد لغيره، وهي أن من جاءه بقصد الصلاة فيه غفرت ذنوبه كلها، وهذا بفضل دعوة النبي سليمان عليه السلام، وتأمين نبينا محمد (ﷺ)عليها.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْن عَمْرو عَنْ رَسُول اللَّهِ (ﷺ) «أَنَّ سُلَيْمَانَ بْن دَاوُدَ سَأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثَلاثًا فَأَعْطَاهُ اثْنَتَيْنِ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ الثَّالِثَةَ، سَأَلَهُ مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ حُكْمًا يُوَاطِئُ حُكْمَهُ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاه، وَسَأَلَهُ مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ - يُرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ - لا يُرِيدُ إِلا الصَّلاةَ فِيهِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ): وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ الثَّالِثَ»[٢].

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «من صلى في بيت المقدس غفرت ذنوبه كلها»[٣].

١١ - الصلاة في المسجد النبوي

عن أنس بن مالك عن النبي (ﷺ) قال: «من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتب له براءة من النار وبراءة من العذاب، وبرئ من النفاق»[٤].

عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «لا يَصْبِرُ على لأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ من أُمَّتِي إلا كنت له شَفِيعًا يوم الْقِيَامَةِ أو شَهِيداً»[٥].

---

(١) مجمع الزوائد: ١٠ / ١٥٥ .

(٢) صحيح ابن حبان: ٤ / ٥١١ .

(٣) فضائل بيت المقدس: ١ / ٥٣ .

(٤) مجمع الزوائد: ٤ / ٨ .

(٥) صحيح مسلم: ٢ / ١٠٠٤ .

عَن ابْن عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَن اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَة فَلْيَمُتْ بِالْمَدِينَةَ؛ فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ مَاتَ بِهَا»(١).

١٢ - الصلاة في مسجد قباء

مسجد قباء هو أول مسجد أسس على التقوى، وقد ذكره الله سبحانه في قوله: ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة: ١٠٨).

ولزيارته والصلاة فيه ميزة وفضيلة ذكرها الرسول (ﷺ)، منها:

عن أُسَيْدِ بن ظُهَيْرِ الأَنْصَارِيِّ - وكان من أَصْحَابِ النبي (ﷺ) - يحدث عن النبي (ﷺ) أَنَّهُ قال: «صَلاةٌ في مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ»(٢).

قال سَهْلُ بن حُنَيْفٍ: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «من تَطَهَّرَ في بَيْتِهِ ثُمَّ أتى مَسْجِدَ قُبَاءٍ فَصَلَّى فيه صَلاةً كان له كَأَجْرِ عُمْرَةٍ»(٣).

ويتبع تكفير الصلاة للذنوب أمور تتعلق بها، يغفر الله بها ذنوب من فعلها وحرص عليها، منها: الوضوء، والطهارة، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة، وترديد الأذان مع المؤذن، والأذكار فيها، ونورد بعضًا منها:

١٣- الوضوء

إسباغ الوضوء:

عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «ألا أَدُلُّكُمْ على ما يَمْحُو الله به الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ به الدَّرَجَاتِ. قالوا: بَلَى يا رَسُولَ اللَّهِ. قال: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ على الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إلى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»(٤).

(١) صحيح ابن حبان: ٩ / ٥٧ .

(٢) سنن ابن ماجه: ١ / ٤٥٣ .

(٣) سنن ابن ماجه: ١ / ٤٥٣ ، أخرجه أحمد: (٤٨٧/٣)، والنسائي: (٣٧/٢)، والحديث صححه الحاكم .

(٤) صحيح مسلم: ج١/ ص٢١٩ .

قال القاضي عياض: محو الخطايا كناية عن غفرانها، قال: ويحتمل محوها من كتاب الحفظة، ويكون دليلاً على غفرانها، ورفع الدرجات إعلاء المنازل في الجنة، وإسباغ الوضوء تمامه، والمكاره تكون بشدة البرد وألم الجسم ونحو ذلك، وكثرة الخطا تكون ببعد الدار، وكثرة التكرار، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، قال القاضي أبو الوليد الباجي: هذا في المشتركتين من الصلوات في الوقت، وأما غيرهما فلم يكن من عمل الناس، وقوله: فذلكم الرباط، أي الرباط المرغب فيه، وأصل الرباط الحبس على الشيء، كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة، قيل: ويحتمل أنه أفضل الرباط كما قيل: الجهاد جهاد النفس، ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن، أي أنه من أنواع الرباط. هذا آخر كلام القاضي، وكله حسن إلا قول الباجي في انتظار الصلاة، فإن فيه نظرًا، والله أعلم[1].

وعن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «**إذا تَوضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أو الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ من وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مع الْمَاءِ أو مع آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فإذا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَت من يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كان بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مع الْمَاءِ أو مع آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فإذا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاهُ مع الْمَاءِ أو مع آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، حتى يَخْرُجَ نَقِيًّا من الذُّنُوبِ**»[2].

قال النووي: والمراد بالخطايا الصغائر دون الكبائر، وكما في الحديث الآخر: (ما لم تُغْشَ الكبائر).

قال القاضي: والمراد بخروجها مع الماء المجاز والاستعارة في غفرانها، لأنها ليست بأجسام فتخرج حقيقة، والله أعلم. وفي هذا الحديث دليل على الرافضة وإبطالٌ لقولهم: الواجب مسح الرجلين. وقوله (ﷺ): (بطشتها يداه ومشتها رجلاه) معناه: اكتسبتها[3].

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ج٣/ ص١٤١ .

(٢) صحيح مسلم: ج١/ ص٢١٥ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ج٣/ ص١٣٢ .

١٤- الوضوء والصلاة بعده

عن حُمْرَانَ رأيت عُثْمَانَ، رضي الله عنه، تَوَضَّأَ فَأَفْرَغَ على يَدَيْهِ ثَلاثًا، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثًا، ثُمَّ غسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إلى الْمِرْفَقِ ثَلاثًا، ثُمَّ غسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى إلى الْمِرْفَقِ ثَلاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ثَلاثًا، ثُمَّ الْيُسْرَى ثَلاثًا، ثُمَّ قال: رأيت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) تَوَضَّأَ نحو وَضُوئِي هذا، ثُمَّ قال: «**من تَوَضَّأَ وُضُوئِي هذا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لا يحدث نَفْسَهُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ إلا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ**»[١].

قال النووي: قوله: "**ثم صلى ركعتين**" فيه استحباب صلاة ركعتين عقب الوضوء، ويأتي فيهما ما يأتي في تحية المسجد، قوله: "**لا يحدث فيهما نفسه**" المراد به ما تسترسل النفس معه ويمكن المرء قطعه، لأن قوله: "يحدث" يقتضي تكسبًا منه، فأما ما يهجم من الخطرات والوساوس، ويتعذر دفعه فذلك معفو عنه، ونقل القاضي عياض عن بعضهم أن المراد مَنْ لم يَحْصُلْ له حديث النفس أصلاً ورأسًا، ويشهد له ما أخرجه ابن المبارك في الزهد بلفظ (**لم يسر فيهما**)، ورده النووي فقال: الصواب حصول هذه الفضيلة مع طريان الخواطر العارضة غير المستقرة، نعم مَن اتفق أن يحصل له عدم حديث النفس أصلاً أعلى درجة بلا ريب، ثم إن تلك الخواطر منها ما يتعلق بالدنيا، والمراد دفعه مطلقًا، ووقع في رواية للحكيم الترمذي في هذا الحديث: (**لا يحدث نفسه بشيء من الدنيا**)، وهي في الزهد لابن المبارك أيضًا، والمصنَّف لابن أبي شيبة، ومنها ما يتعلق بالآخرة، فإن كان أجنبيًا أشبه أحوال الدنيا، وإن كان من متعلقات تلك الصلاة فلا[٢].

عن أبي بَكْرٍ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**ما من رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ - وقالَ مِسْعَرٌ: ثُمَّ يُصَلِّي وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - إلا غَفَرَ الله له**»[٣].

«**ما من أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يقول حين يَفْرُغُ من وُضُوئِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إلا فُتِحَتْ له أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ من أَيِّهَا**

---

(١) صحيح البخاري: ج٢/ ص٦٨٢ . (٢) فتح الباري: ج١/ ص٢٦٠ .

(٣) سنن ابن ماجه: ١ / ٤٤٦ .

شاء»[١].

عن عُقْبَةَ بن عَامِرِ الْجُهَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «ما من أَحَدٍ يَتوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ يُقْبِلُ بِقَلْبِه وَوَجْهِه عَلَيْهِمَا إِلا وَجَبَتْ له الْجَنَّةُ»[٢].

١٥ - المشـي إلـى الصـلاة

المشي إلى الصلاة تُمْحَى به الخطايا وتُرْفَعُ به الدرجات:

عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «من تَطَهَّرَ في بَيْتِه ثُمَّ مَشَى إلى بَيْتٍ من بُيُوت اللَّه لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً من فَرَائِضِ اللَّهِ، كانت خُطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالآخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً»[٣].

عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي (ﷺ) قال: «من غَدَا إلى الْمَسْجِد وَرَاحَ أَعَدَّ الله له نُزُلَهُ من الْجَنَّة كُلَّمَا غَدَا أو رَاحَ»[٤]، فالمراد بالغدو الذهاب، وبالرواح الرجوع، والأصل في الغدو المضي من بكرة النهار، والرواح بعد الزوال، ثم قد يستعملان في كل ذهاب ورجوع توسعًا . ونزلاً بالتنكير، والنزل بضم النون والزاي: المكان الذي يهيأ للنزول فيه، وبسكون الزاي: ما يهيأ للقادم من الضيافة ونحوها، وقوله: "كلما غدا أو راح"، أي بكل غدوة وروحة، وظاهر الحديث حصول الفضل لمن أتى المسجد مطلقًا، لكن المقصود منه اختصاصه بمن يأتيه للعبادة والصلاة رأسًا، والله أعلم[٥].

١٦- الجلوس في المسجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة

عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي (ﷺ) قال: «صَلاةُ الْجَمِيعِ تَزِيدُ على صَلاته في بَيْته وَصَلاته في سُوقِه خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فإن أَحَدَكُمْ إذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَأَتَى الْمَسْجِدَ لا يُرِيدُ إلا الصَّلاةَ لم يَخْطُ خَطْوَةً إلا رَفَعَهُ الله بها دَرَجَةً وَحَطَّ عنه خَطِيئَةً، حتى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، وإذا دخل الْمَسْجِدَ كان في صَلاةٍ ما كانت تَحْبِسُهُ، وَتُصَلِّي عليه - يَعْنِي الْمَلائِكَةُ - ما دَامَ في مَجْلِسِه

(١) سنن أبي داود: ١ / ٤٦ .

(٢) سنن أبي داود: ١ / ٢٣٨ .

(٣) مسلم: ١/ ٤٦٢ .

(٤) صحيح البخاري: ١ / ٢٣٥ .

(٥) فتح الباري: ٢ / ١٤٨ .

الذي يُصَلِّي فيه: اللهم اغفِرْ له، اللهم ارْحَمْهُ ما لم يُحْدِثْ فيه»[١].

قوله: (وتصلي الملائكة عليه) أي تدعو له بقولهم: اللهم اغفر له اللهم ارحمه، وقوله: (اللهم اغفر له) تقديره: وتدعو الملائكة قائلين: اللهم؛ إذ لا يصح المعنى إلاَّ به، وقيل: إنه بيان للصلاة، كذا هو دون مفعوله، والتقدير: فأحسن الوضوء. قوله: (يُحْدِثُ) بِضَمِّ الياء من الإحداث بكسر الهمزة، وهو مجزوم، وفي رواية الأكثرين على أنه بدل من يؤذ، ويجوز رفعه على طريق الاستئناف، وفي رواية الشكميني: (ما لم يؤذ بحدث فيه) بلفظ الجار والمجرور متعلقًا بيؤذ، قال الكرماني: وفي بعض النسخ (ما لم يحدث) بطرح لفظ يُؤْذِ، أي: ما لم ينقض الوضوء، والذي ينقض الوضوء الحَدَثُ، والمعنى ما لم يُؤْذِ في مجلسه الذي صلى فيه أحدًا بقوله أو فعله، أو يحدث بالجزم من الإحداث، بمعنى الحَدَثِ، لا من التحديث، فافهم، فإنه موضع تأمل.

في وجه الجمع بين سبع وعشرين درجة وخمس وعشرين، قيل: السبع متأخرة عن الخمس، فكأنه أخبره بخمس ثم زاده، ورُدَّ هذا بتعذر التاريخ، وَرُدَّ هذا الرد بأن الفضائل لا تنسخ فتعين أنه متأخر، وقيل: إن صلاة الجماعة في المسجد أفضل من صلاة الفذ في المسجد بسبع وعشرين درجة، ورُدَّ هذا بقوله: (وصلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه بخمس وعشرين ضعفًا)، وقيل: إن الصلاة التي لم تكن فيها فضيلة الخطى إلى الصلاة ولا فضيلة انتظارها تفضل بخمس، والتي فيها ذلك تفضل بسبع[٢].

١٧- قول: «ربنا ولك الحمد» والتأمين في الصلاة

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «إذا قال أحدكم: آمينَ وَقَالَت الْمَلائِكَةُ في السَّمَاءِ: آمينَ فوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِه».

وعنه (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «إذا قال الإمَامُ سمع الله لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا اللهم رَبَّنَا لك الْحَمْدُ؛ فإنه من وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلائِكَةِ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِه»[٣].

(١) صحيح البخاري: ج١/ ص١٨١ .

(٢) عمدة القاري: ج٤/ ص٢٥٨ .

(٣) صحيح البخاري: ج١/ ص٢٧٤ .

قوله (ﷺ): (من وافق قوله قول الملائكة، ومن وافق تأمينه تأمين الملائكة) معناه: وافقهم في وقت التأمين، فأمن مع تأمينهم، فهذا هو الصحيح والصواب. وحكى القاضي عياض أن معناه: وافقهم في الصفة والخشوع والإخلاص، واختلفوا في هؤلاء الملائكة، فقيل: هم الحفظة، وقيل: غيرهم، لقوله (ﷺ): (فوافق قوله قول أهل السماء)، وأجاب الأولون عنه بأنه إذا قالها الحاضرون من الحفظة قالها من فوقهم، حتى ينتهي إلى أهل السماء، وقول ابن شهاب: وكان رسول الله (ﷺ) يقول: آمين، ومعناه أن هذه صيغة تأمين النبي (ﷺ)، وهو تفسير لقوله (ﷺ): (إذا أمن الإمام فأمنوا)، وَرَدٌّ لقول من زعم أن معناه: إذا دعا الإمام بقوله: اهدنا الصراط إلى آخرها، وفي هذا الحديث دليل على قراءة الفاتحة، لأن التأمين لا يكون إلا عقبها، والله أعلم[1].

١٨- السجود

عن مَعْدَانَ بن أبي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ قال: لَقِيتُ ثَوْبَانَ مولى رسول اللَّهِ (ﷺ)، فقلت: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي الله به الْجَنَّةَ، أو قال: قلت: أخبرني بِأَحَبِّ الأَعْمَالِ إلى اللَّهِ، فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ، فقال: سَأَلْتُ عن ذلك رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، فقال: «**عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إلا رَفَعَكَ الله بها دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بها خَطِيئَةً**». قال: مَعْدَانُ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ، فقال لي مِثْلَ ما قال لي ثَوْبَانُ[2].

١٩- سد الفرَج بين الصفوف في الصلاة

عن عائشة قالت: قال رسول الله (ﷺ): «**من سد فرجة في صف رفعه الله بها درجة، وبنى له بيتًا في الجنة**»[3].

وعن أبي جحيفة أن النبي (ﷺ) قال: «**من سد فرجة في الصف غفر له**»[4].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ج٤/ ص١٣٠ .

(٢) صحيح مسلم: ج١/ ص٣٥٣ .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسلم بن خالد الزنجي، وهو ضعيف. وقد وثقه ابن حبان.

(٤) مجمع الزوائد: ٢ / ٩١، ورواه البزار، وإسناده حسن.

٢٠- الأذان

الأذان هو الإعلام بدخول وقت الصلاة، ومن رحمة الله بعباده المؤمنين أن وعدهم بالمغفرة وبالأجر الجزيل على ترديد الأذان مع المؤذن، ثم بين لهم الرسول (ﷺ) دعاءً مخصوصًا إذا قاله المسلم وجبت له شفاعة النبي (ﷺ).

عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ؛ فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، وإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**»(١).

وعن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «**من قال حين يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللهم رَبَّ هذه الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الذي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ له شَفَاعَتِي يوم الْقِيَامَةِ**»(٢).

قال الإمام ابن حجر في شرح الحديث: قوله "حلت له"، أي: استُحِقَّتْ وَوَجَبَتْ، أو نزلت عليه يقال: حل يحُلُّ بالضم إذا نزل، واللام بمعنى على، ويؤيده رواية مسلم (حلت عليه)، ووقع في الطحاوي من حديث ابن مسعود (وجبت له)، ولا يجوز أن يكون "حلت" من الحِلِّ؛ لأنها لم تكن قبل ذلك محرمة.

قوله "شفاعتي" استشكل: بعضهم جعل ذلك ثوابًا لقائل ذلك مع ما ثبت من أن الشفاعة للمذنبين؟ وأجيب بأن له (ﷺ) شفاعات أخرى، كإدخال الجنة بغير حساب، وكرفع الدرجات، فيُعْطَى كُلُّ أَحَدٍ ما يناسبه.

ونقل عياض عن بعض شيوخه أنه كان يرى اختصاص ذلك بمن قاله مخلصًا مستحضرًا إجلال النبي (ﷺ)، لا من قصد بذلك مجرد الثواب ونحو ذلك، وهو تحكم غير مَرْضِيٍّ، ولو كان أخرج الغافل اللاهي لكان أشبه.

---

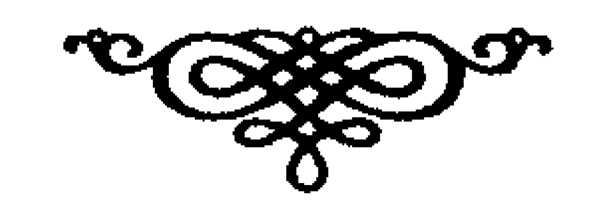
(١) صحيح ابن خزيمة: ١ / ٢١٨ .

(٢) صحيح البخاري: ١ / ٢٢٢ .

وقال المهلب: في الحديث الحض على الدعاء في أوقات الصلوات؛ لأنه حال رجاء الإجابة، والله أعلم[١].

٢١- قراءة آية الكرسي بعد الصلاة

عن أبي أمامة قال: قال رسول الله (ﷺ): «**مَن قرأ آيةَ الكُرسيِّ دُبُرَ كل صلاةٍ مكتوبةٍ لم يَمنَعْهُ من دُخولِ الجنَّةِ إلا المَوْتُ**»[٢].



(١) فتح الباري: ٢ / ٩٥ .

(٢) سنن النسائي الكبرى: ٦ / ٣٠ ، المعجم الكبير: ٨ / ١١٤ .



ثالثاً : الأذكـار

من أفضل الأعمال التي تكفر الذنوب وأخفها، ذكر الله (سبحانه وتعالى) في كل وقت وعلى كل حال، يقول ربنا العظيم في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩٠، ١٩١).

والأذكار تستمر مع الإنسان طول يومه وفي جميع أحواله، فهناك أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم واليقظة، وأذكار الأكل والشرب، وأذكار السفر في الذهاب والإياب وغيرها.

١- أذكار الصباح والمساء

عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «من قال: لا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له له الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وهو على كل شَيْءٍ قَدِيرٌ في يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ كانت له عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ له مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عنه مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ له حِرْزًا من الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذلك حتى يُمْسِيَ، ولم يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جاء بِهِ إلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ من ذلك»[١].

قال ابن بطال: وعد الله تعالى على لسان نبيه (ﷺ) أنَّ مَن استيقظ من نومه، لاهجًا لِسَانُهُ بتوحيد الله، والإذعان له بالملك، والاعتراف بنعمته يحمده عليها وينزهه عما لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتكبير، والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه - أنه إذا دعاه أجابه، وإذا صلى قبلت صلاته، فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم به العمل، ويخلص نيته لربه تعالى[٢].

وعن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال: "كنّا عند رسول الله (ﷺ) فقال: «أيعجزُ

(١) صحيح البخاري ج٣/ ص١١٩٨ .

(٢) المستدرك على الصحيحين ١/ ٦٧٣ .

أحدُكُمْ أنْ يَكْسبَ في يَوْمٍ ألْفَ حَسَنَة ؟ فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب أحدُنا ألف حسنة؟ قال : يُسَبِّحُ مئة تَسْبِيحَة ؛ فَتُكْتَبُ لَهُ ألفُ حَسَنَة ، أوْ تُحطُّ عَنْهُ ألْفُ خَطِيئَة»[١].

وعن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ): **«ألا أُنَبِّئُكُمْ بخَيْرِ أعمالِكُمْ وَأزْكاها عنْدَ مَليككُمْ، وأرْفَعِها في دَرَجاتِكُمْ، وخَيرٍ لَكُمْ منْ إنْفَاقِ الذَّهَبِ والوَرِقِ، وخَيرٍ منْ أنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أعْنَاقَهُمْ؟ قالوا : بلى، قال : ذِكْرُ اللَّه تَعالى»**[٢].

قال عياض: اشتمل حديث الباب على تعظيم أمر الجهاد؛ لأن الصيام وغيره مما ذكر من فضائل الأعمال قد عدلها كلها الجهاد حتى صارت جميع حالات المجاهد وتصرفاته المباحة معادلة لأجر المواظب على الصلاة وغيرها، ولهذا قال (ﷺ): لا تستطيع ذلك، وفيه أن الفضائل لا تدرك بالقياس، وإنما هي إحسان من الله تعالى لمن شاء، واستدل به على أن الجهاد أفضل الأعمال مطلقًا لما تقدم تقريره، وقال ابن دقيق العيد: القياس يقتضي أن يكون الجهاد أفضل الأعمال التي هي وسائل؛ لأن الجهاد وسيلة إلى اعلان الدين ونشره، وإخماد الكفر ودحضه، ففضيلته بحسب فضيلة ذلك، والله أعلم[٣].

عن ابن غنام عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: «من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك، فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر إلا أدى شكر ذلك اليوم»[٤].

عن أبي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): **«من قال حين يُصْبِحُ: لا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له له الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وهو على كل شَيْءٍ قَدِيرٌ كان له عَدْلُ رَقَبَةٍ من وَلَد إسماعيل، وَحُطَّ عنه عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَ له عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وكان في حِرْزٍ من الشَّيْطَانِ حتى يُمْسِيَ، وإذا أَمْسَى فَمِثْلُ ذلك حتى يُصْبِحَ، قال: فرأى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّه (ﷺ) فيما يَرَى النَّائِمُ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا عَيَّاشٍ يَرْوِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا فقال: صَدَقَ أبو عَيَّاشٍ»**[٥]. من شدة

(١) عمدة القاري ج٧/ ص٢١٣ .

(٢) سنن الترمذي: ٥ / ٥١٠، وقال الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين: هذا حديث صحيح الإسناد.

(٣) فتح الباري: ج٦/ ص٥ .

(٤) سنن النسائي الكبرى: ج٦/ ص٥ .

(٥) سنن ابن ماجه: ج٢/ ص١٢٧٢ .

حرص الرسول (ﷺ) على المغفرة لأمته أرشدها إلى تكرار بعض الأعمال في اليوم الواحد أكثر من مرة لتكون حرزًا لها ومغفرة لها في الصباح، ومثل ذلك إن قاله في المساء ليبقى المسلم يومه كله يتقلب في المغفرة والرحمة.

وعن أَنَس بن مَالِك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «**من قال حين يُصْبِحُ أو يُمْسِي: اللهم إني أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ ومَلائِكَتَكَ وجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أنت الله لا إِلَهَ إلا أنت وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ ورَسُولُكَ، أَعْتَقَ الله رُبُعَهُ من النَّارِ، ومَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ الله نِصْفَهُ، ومَنْ قَالَهَا ثَلاثًا أَعْتَقَ الله ثَلاثَةَ أَرْبَاعِه، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ الله من النَّارِ**»[١].

عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات، فهو كعتاق نسمة**»[٢].

عن سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ عن رسول اللَّهِ (ﷺ) أَنَّهُ قال: «**من قال حين يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالإِسْلامِ دِينًا - غُفِرَ له ذَنْبُهُ**»[٣].

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**من قال رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد (ﷺ) رسولاً وجبت له الجنة**»[٤].

عن أبي سَلامٍ خَادِمِ النبي (ﷺ) عن النبي (ﷺ) قال: «**ما من مُسْلِمٍ أو إِنْسَانٍ أو عَبْدٍ يقول حين يُمْسِي وحِينَ يُصْبِحُ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا إلا كان حَقًّا على اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يوم الْقِيَامَةِ**»[٥].

عن سَالِمِ بن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ عن أبيه عن جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «**من قال في السُّوقِ: لا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وهو حَيٌّ لا يَمُوتُ، بيده الْخَيْرُ، وهو على كل شَيْءٍ قَدِيرٌ - كَتَبَ الله له أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عنه أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى له بَيْتًا في الْجَنَّةِ**»[٦].

---

(١) سنن أبي داود: ج٤/ ص٣١٧، ومجمع الزوائد: ١٠ / ١١٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ١ / ٦٧٩، وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) صحيح مسلم: ١ / ٢٩٠.

(٤) سنن النسائي الكبرى: ٦ / ٤.

(٥) سنن ابن ماجه: ٢ / ١٢٧٣.

(٦) سنن الترمذي: ٥ / ٤٩١.

عن أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل**»(١).

وعن أبي ذر (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «**من قال في دبر صلاة الفجر، وهو ثانٍ رجله قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، كتبت له عشر حسنات، ومُحيَ عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يَوْمَهُ ذلك كله في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان، ولم ينبغ للذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله**»(٢).

عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) مَرَّ بِهِ، وهو يَغْرِسُ غَرْسًا، فقال: «**يا أَبَا هُرَيْرَةَ، ما الذي تَغْرِسُ قلت: غِرَاسًا لي، قال: ألا أَدُلُّكَ على غِرَاسٍ خَيْرٍ لك من هذا، قلت: بَلَى، يا رَسُولَ اللَّهِ، قال: قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، ولا إِلَهَ إلا الله، وَاللَّهُ أَكْبَرُ يُغْرَسْ لك بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ في الْجَنَّةِ**»(٣).

٢ - حمد الله على الأكل والشرب واللباس

عن سهل بن معاذ بن أنس (رضي الله عنه) عن أبيه أن النبي (ﷺ) قال: «**من أَكَلَ طَعَامًا فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَطْعَمَنِي هذا وَرَزَقَنِيهِ من غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ، غَفَرَ اللَّهُ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ، وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي كَسَانِي هذا وَرَزَقَنِيهِ من غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ، غَفَرَ اللَّهُ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ**»(٤).

٣- كفارة المجلس

عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**من جَلَسَ في مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فيه لَغَطُهُ فقال قبل أَنْ يَقُومَ من مَجْلِسِهِ ذلك: سُبْحَانَكَ اللهم وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا أنت، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إلا غُفِرَ له ما كان في مَجْلِسِهِ ذلك**»(٥).

---

(١) فضائل الأعمال: ١ / ٢٧ .

(٢) فضائل الأعمال: ١ / ٢٥ ، سنن الترمذي: ٥ / ٤٩١ .

(٣) سنن ابن ماجه: ٢ / ١٢٥١ . (٤) المستدرك على الصحيحين: ١ / ٦٨٧ .

(٥) سنن الترمذي: ٥ / ٤٩٤ .

٤ - صلة الرحم

صلة الرحم تعني الإحسان إلى الأقربين، وإيصال ما أمكن من الخير إليهم، ودفع ما أمكن من الشر عنهم.

وقطيعة الرحم تعني عدم الإحسان إلى الأقارب، وقيل: بل هي الإساءة إليهم.

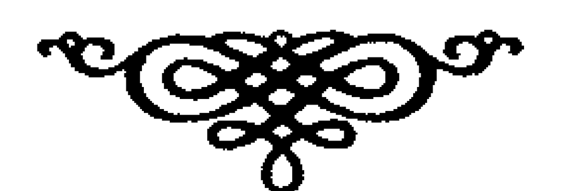
لا خلاف في أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية من كبائر الذنوب، وقد نقل الاتفاق على وجوب صلة الرحم، وتحريم القطيعة القرطبي والقاضي عياض وغيرهما.

وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٦).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠).

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «من سرهُ أن يُبْسَطَ له في رزقه، ويُنْسَأَ له في أثَرِه فليصل رحمه»[1].

«ليس شيء أُطِيع الله فيه أعجل ثوابًا من صلة الرحم، وليس شيء أعجل عقابًا من البغي وقطيعة الرحم»[2].



(١) البخاري: حديث رقم ٥٩٨٦ .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي: ١٠ / ٦٢ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٢ / ٩٢٠ .



رابعاً : الاستغفار

من أعظم الأعمال التي يجب أن يحرص العبد المسلم على ذكرها يوميًا الاستغفار عن الذنوب والمعاصي التي تحصل باستمرار، سواء كانت صغيرة أم كبيرة، فجميع الذنوب تحتاج إلى توبة؛ واستغفار ليغفرها الله، ويرحم المذنب.

والاستغفار: طلب المغفرة، والمغفرة هي وقاية شر الذنوب مع سترها، وقد كثر ذكر الاستغفار في القرآن:

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ (النساء: ١١٠).

وكثيرًا ما يُقْرَنُ الاستغفارُ بالتوبة، فيكون الاستغفار حينئذ عبارة عن طلب المغفرة باللسان. والتوبة عبارة عن الإقلاع عن الذنوب بالقلوب والجوارح.

عن أَبَي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «**إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قال: أَذْنَبَ ذَنْبًا، فقال: رَبِّ أَذْنَبْتُ، وَرُبَّمَا قال: أَصَبْتُ فَاغْفِرْ لي، فقال رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ به، غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شَاءَ الله، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أو أَذْنَبَ ذَنْبًا، فقال: رَبِّ أَذْنَبْتُ أو أَصَبْتُ آخَرَ، فَاغْفِرْهُ فقال: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ به، غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شَاءَ الله، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قال: أَصَابَ ذَنْبًا، قال: قال: رَبِّ أَصَبْتُ أو قال: أَذْنَبْتُ آخَرَ، فَاغْفِرْهُ لي، فقال: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ به، غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا، فَلْيَعْمَلْ ما شَاءَ**»[1].

يقول ابن رجب الحنبلي: والمعنى: ما دام على هذا الحال، كلما أذنب استغفر، والظاهر أن مراده الاستغفار المقرون بعدم الإصرار.

فأفضل الاستغفار ما قرن به ترك الإصرار، وهو حينئذ يؤمل توبة نصوحًا، وإن قال بلسانه: (أستغفر الله)، وهو غير مقلع بقلبه، فهو داع لله بالمغفرة، كما يقول: اللهم اغفر لي، وهو حسن، وقد يرجى له الإجابة.

---

(١) صحيح البخاري: ٦ / ٢٧٢٥ .

وقال الحافظ ابن حجر: شرط قبول الاستغفار أن يقلع المستغفر عن الذنب، وإلا فالاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب. وورد في فضل الاستغفار والحث عليه آيات كثيرة وأحاديث كثيرة، منها:

حديث أبي سعيد رفعه: «**قال إبليس: يا رب، لا أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الله تعالى: وعزتي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**»[١].

وحديث أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) رفعه: «**ما أصر من استغفر، ولو عاد في اليوم سبعين مرة**»[٢].

وذكر السبعين للمبالغة، وإلا ففي حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد مرفوعًا: «**إنَّ عَبْدًا أذنب ذنبًا، فقال: رب إني أذنبت ذنبًا فاغفر لي، فغفر له**» .. الحديث، وفي آخره: «**علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ به، اعمل ما شئت فقد غفرت لك**»[٣].

والاستغفار الحقيقي فيه صلاح ما مضى من الذنوب والمعاصي، وذلك أمر سهل لا عناء فيه، ولا تعب ولا نصب، ولا معاناة عمل شاقٍّ، إنما هو عمل قلب ستجد مسرته في الآخرة.

عن عَبْدَ اللَّهِ بن بُسْرٍ قال: قال النبي (ﷺ): «**طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ في صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا**»[٤].

عن عبد اللَّهِ بن عَبَّاسٍ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**من لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ الله له من كل هَمٍّ فَرَجًا وَمِنْ كل ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ من حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**»[٥].

فالخسران كل الخسران، والنقص والتبعة والحسرة والتِّرَة في ترك أسباب المغفرة.

يقول ربنا الرحيم في كتابه الكريم: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا**

---

(١) أخرجه أحمد.

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي.

(٣) فتح الباري ج١١/ ص٩٩ .

(٤) سنن ابن ماجه: ٢ / ١٢٥٤ .

(٥) المصدر السابق .

اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٥).

والأحاديث الواردة في الحث على الاستغفار، وأنه من مكفرات الذنوب كثيرة، منها:

عن شَدَّاد بن أَوْس (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ): «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللهم أنت ربِّي لا إِلَهَ إلا أنت خَلَقْتَني وأنا عَبْدُكَ وأنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بكَ من شَرِّ ما صَنَعْتُ، أَبُوءُ لك بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لك بذَنْبي، فَاغْفِرْ لي فإنه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أنت، قال: وَمَنْ قَالَهَا من النَّهَارِ مُوقِنًا بها فَمَاتَ من يَوْمِهِ قبل أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ من أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا من اللَّيْلِ وهو مُوقِنٌ بها فَمَاتَ قبل أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ من أَهْلِ الْجَنَّةِ»[1].

وعن أبي سَعِيدٍ الخدري قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «من قال حين يأوي إلى فِرَاشِهِ أستغفر اللَّهَ الذي لاَ إِلَهَ الا هو الحي الْقَيُّومُ وأتوبُ إليه ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، غَفَرَ الله له ذُنُوبَهُ، وإن كانت مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وإن كانت مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ، وإن كانت مِثْلَ عَدَدِ وَرَقِ الشَّجَرِ»[2].

عن أبي العالية عن النبي (ﷺ): «كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»[3].

وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «من قال: لا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وهو على كل شَيْءٍ قَدِيرٌ في يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كانت له عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ له مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عنه مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ له حِرْزًا من الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذلك حتى يُمْسِيَ، ولم يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جاء به إلا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ منه»[4].

عن أَنَسِ بن مَالِكٍ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «قال الله: يا بن آدَمَ، إِنَّكَ ما دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لك على ما كان فيكَ ولا أُبَالِي، يا بن آدَمَ، لو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لك ولا أُبَالِي، يا بن آدَمَ، إِنَّكَ لو أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأرض خَطَايَا ثُمَّ

(١) صحيح البخاري ج٥/ ص٢٣٢٣ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج٣/ ص١٠ .

(٣) سنن النسائي الكبرى ج٦/ ص١١٣ .

(٤) صحيح البخاري ج٥/ ص٢٣٥١ .

لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شيئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»(١).

وعن أَنَسِ بن مَالِكٍ (رضي الله عنه) قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «**والذي نفسي بيده، أو قال: والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لو أَخْطَأْتُم حتى تَمْلأَ خَطَايَاكُمْ ما بين السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُمُ اللَّهَ عز وجل لَغَفَرَ لَكُمْ، والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده، أو والذي نفسي بيده، لو لم تُخْطِئُوا لَجَاءَ الله عز وجل بِقَوْمٍ يُخْطِئُونَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لهم**»(٢).

من أنواع الاستغفار:

أن يقول العبد: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.

عن بلالَ بن يَسَارِ بن زَيْدٍ - مولى النبي (ﷺ) - قال: سمعت أبي يُحَدِّثُنِي عن جَدِّي أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «**من قال: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الذي لا إِلَهَ إلا هو الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إليه، غُفِرَ له وَإِنْ كان فَرَّ من الزَّحْفِ**»(٣).

دواء الذنوب الاستغفار:

قال ابن رجب الحنبلي: قالت عائشة رضي الله عنها: **طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً**.

قال أبو المنهال: ما جاور عبد في قبره من جار أحب إليه من استغفار كثير، وبالجملة، فدواء الذنوب الاستغفار، وروينا من حديث أبي ذر مرفوعًا: «**إن لكل داء دواءً وإن دواء الذنوب الاستغفار**» . قال قتادة: إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، فأما داؤكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار، وقال بعضهم: إنما معول المذنبين البكاء والاستغفار، فمن أهمته ذنوبه أكثر لها من الاستغفار، قال رباح القيسي: لي نَيِّفٌ وأربعون ذنبًا قد استغفرت الله لكل ذنب مئة ألف مرة. وحاسب بعضهم نفسه من وقت بلوغه، فإذا زلاته لا تجاوز ستًّا وثلاثين؛ فاستغفر الله لكل زلة مئة ألف مرة، وصلَّى لكل زلة ألف ركعة، وختم في كل ركعة منها ختمة قال: ومع ذلك، فإني غير آمن من سطوة ربي أن يأخذني بها، فأنا على خطر من قبول التوبة.

---

(١) سنن الترمذي: ٥ / ٤٥٨ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج٣/ ص٢٣٨ ، وحسنه الألباني في الصحيحة ١٩٥١ .

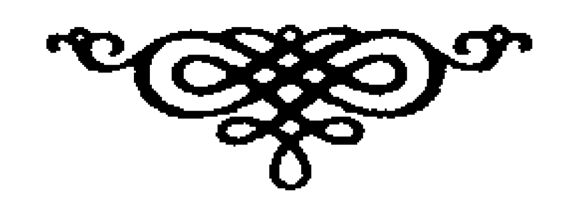
(٣) سنن أبي داود: ج٢/ ص٨٥ .

ومن زاد اهتمامه بذنوبه، فربما تعلق بأذيال من قلَّت ذنوبه، فالتمس منهم الاستغفار. وكان عمر يطلب من الصبيان الاستغفار، ويقول: إنكم لم تذنبوا، وكان أبو هريرة يقول لغلمان الكتاب: قولوا: اللهم اغفر لأبي هريرة، فيؤمن على دعائهم.

قال بكر المزني: لو كان رجل يطوف على الأبواب كما يطوف المسكين، يقول: استغفروا لي لكان قبوله أن يفعل، ومن كثرت ذنوبه وسيئاته حتى فاقت العدد والإحصاء، فليستغفر الله مما علم، فإن الله قد علم كل شيء وأحصاه، كما قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ**﴾ (المجادلة: ٦)، وفي حديث شداد بن أوس عن النبي (ﷺ): «**أسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب**»[١].

وعن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة**»[٢].

وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله (ﷺ): «**من قال كل يوم: اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات ألحق به من كل مؤمن حسنة**»[٣].



(١) مجمع الزوائد: ١٠ / ٢١٠ .

(٢) رواه الطبراني وإسناده جيد.

(٣) رواه الطبراني.



خامساً: الدعاء مع الرجاء

الدعاء مأمور به وموعود عليه بالإجابة، كما قال تعالى:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠).

وفي السنن الأربعة عن النعمان بن بشير (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «**إن الدعاء هو العباده، ثم تلا هذه الآية**»(١).

وفي حديث آخر خرجه الطبراني مرفوعًا: «**من أعطي الدعاء أعطي الإجابة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**»(٢).

وفي حديث آخر: «**ما كان الله ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة**»، لكن الدعاء سبب مقتض للإجابة مع استكمال شرائطه وانتفاء موانعه، وقد تتخلف الإجابة لانتفاء بعض شروطه أو وجود بعض موانعه وآدابه.

ومن أعظم شرائطه:

حضور القلب، ورجاء الإجابة من الله تعالى: عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً من قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ**»(٣).

وفي المسند عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ)، قال: «**إن هذه القلوب أوعية، فبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة؛ فإن الله لا يستجيب لعبد دعاء من مظهر قلب غافل**»(٤)، ولهذا نهي العبد أن يقول في دعائه: «اللهم

---

(١) سنن ابن ماجه: ٢/ ١٨٥٢، كتاب الدعاء: رقم ٢٨٣٨، المستدرك على الصحيحين:١/ ٦٦٧، كتاب الدعاء والكبير .

(٢) المعجم الأوسط: ٧/ ١١٨ .

(٣) سنن الترمذي: ج٥/ ص٥١٧، فتح الباري: ١٣/ ٣٨٦ .

(٤) جامع العلوم والحكم: ج١/ ص٣٩٢ .

اغفر لي إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، فإن الله لا مكره له»، ونهي أن يستعجل، ويترك الدعاء لاستبطاء الإجابة، وجعل ذلك من موانع الإجابة؛ حتى لا يقطع العبد رجاءه من إجابة دعائه، ولو طالت المدة.

إنه سبحانه يحب الملحين في الدعاء:

وجاء في الآثار: «إن العبد إذا دعا ربه، وهو يحبه قال: يا جبريل، لا تعجل بقضاء حاجة عبدي، فإني أحب أن أسمع صوته».

وقال تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦).

فما دام العبد يلح في الدعاء، ويطمع في الإجابة من غير قطع الرجاء، فهو قريب من الإجابة، ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له، وفي صحيح الحاكم عن أنس مرفوعًا: «لا تعجزوا عن الدعاء، فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد»(١).

ومن أهم ما يسأل العبد ربه مغفرة ذنوبه، وما يستلزم ذلك، كالنجاة من النار، ودخول الجنة، وقد قال النبي (ﷺ): «حولها ندندن»، يعني: حول سؤال الجنة والنجاة من النار، وقال أبو مسلم الخولاني: «ما عرضت لي دعوة، فذكرت النار إلا صرفتها إلى الاستعاذة منها».

ومن رحمة الله تعالى بعبده أن العبد يدعوه بحاجة من الدنيا، فيصرفها عنه يعوضه خيرًا، منها: إما أن يصرف عنه بذلك سوءًا، أو يدخرها له في الآخرة، أو يغفر له بها ذنبًا.

عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي (ﷺ) أَنَّهُ قال: «لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ ما لم يَدْعُ بِإِثْمٍ أو قَطِيعَةِ رَحِمٍ ما لم يَسْتَعْجِلْ، قِيلَ: يا رَسُولَ، اللَّهِ ما الاسْتِعْجَالُ؟ قال: يقول: قد دَعَوْتُ وقد دَعَوْتُ فلم أَرَ يَسْتَجِيبُ لي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذلك وَيَدَعُ الدُّعَاءَ»(٢).

وفي المسند وصحيح الحاكم عن أبي سعيد عن النبي (ﷺ) قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس له فيها إثم أو قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث، إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يكشف عنه من السوء مثلها، قالوا: إذًا نكثر،

(١) المستدرك: ١/ ٦٦٧.

(٢) صحيح مسلم: ج٤/ ص٢٠٩٦ .

قال: الله أكثر»[١]، وخرجه الطبراني، وعنده: «**أويغفر له بها ذنبًا قد سلف**» بدل قوله: «**أو يكشف عنه من السوء مثلها**»، وخرج الترمذي من حديث عبادة مرفوعًا نحو حديث أبي سعيد أيضًا.

وبكل حال، فالإلحاح بالدعاء بالمغفرة، مع رجاء الله تعالى موجب للمغفرة، والله تعالى يقول: «**أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء**»، وفي رواية: «**فلا تظنوا بالله إلا خيراً**»، ويروى من حديث سعيد بن جبير عن ابن عمر مرفوعًا: «**يأتي الله بالمؤمن يوم القيامة، فيقربه حتى يجعله في حجابه من جميع الخلق، فيقول له: اقرأ، فيعرفه ذنبًا.. أتعرف؟ أتعرف؟ فيقول: نعم، نعم، ثم يلتفت العبد يمنة ويسرة، فيقول الله تعالى: لا بأس عليك يا عبدي، أنت في ستري من جميع خلقي، ليس بيني وبينك اليوم أحد يطلع على ذنوبك غيري غفرتها لك بحرف واحد من جميع ما أتيتني به، قال: ما هو يارب؟ قال: كنت لا ترجو العفو من أحد غيري**»[٢].

فمن أعظم أسباب المغفرة أن العبد إذا أذنب ذنبًا لم يرج مغفرته من غير ربه، ويعلم أنه لا يغفر الذنوب ويأخذ بها غيره. وقد سبق ذكر ذلك في شرح حديث أبي ذر: «**ياعبادي، إني حرمت الظلم على نفسي**»، وقوله: «**إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي**» يعني: على كثرة ذنوبك وخطاياك، ولا يتعاظمني ذلك ولا أستكثره.

وفي الصحيح عن النبي (ﷺ) قال: «**إذا دعا أحدكم، فليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء**»[٣]. فذنوب العبد - وإن عظمت - فإن عفو الله ومغفرته أعظم منها وأعظم، فهي صغيرة في جنب عفو الله ومغفرته. وفي صحيح الحاكم عن جابر أن رجلاً جاء إلى النبي (ﷺ)، وهو يقول: واذنوباه مرتين أو ثلاثًا، فقال له النبي (ﷺ): «**قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى عندي من عملي، فقالها، ثم قال له: عد، فعاد، ثم قال له: عد، فعاد، فقال له: قم قد غفر الله لك**»[٤].

(١) المسند: ٣ / ١٨ .

(٢) جامع العلوم والحكم: ١ / ٣٩٣ .

(٣) صحيح مسلم: ٢٦٧٦ .

(٤) جامع العلوم والحكم: ج١/ ص٣٩٧ .



سادساً: الصلاة على النبي (ﷺ)

من جملة خصائصه (ﷺ) تخصيصه بالصلاة والسلام عليه، فلا يجوز أن تُتخذ شعارًا دائمًا إلا له (ﷺ).

ومعنى صلاة الله تعالى على نبيه: (ﷺ) ثناؤه عليه في الملأ الأعلى، كما ثبت ذلك عن أبي العالية (رحمه الله)، قال: "صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء".

قال الله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾** (الأحزاب: ٥٦).

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله (ﷺ): «**من صلى على حين يصبح عشراً، وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة**»[١].

والسلام معناه طلب السلامة من الآفات، فهذه الصيغة فيها سؤال الله تعالى أن يحقق الخيرات لنبيه (ﷺ) بالثناء عليه في الملأ الأعلى، وإزالة الآفات، والسلامة منها.

أما المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي (ﷺ)، فهي:

١- **تشهد الصلاة**، لما ورد في "صحيح ابن حبان" أن رسول الله (ﷺ) سمع رجلاً يدعو في صلاته، لم يحمد الله، ولم يصل على النبي (ﷺ)، فقال النبي (ﷺ): **عجل هذا** ثم دعاه، فقال له: (**إذا صلى أحدكم، فليبدأ بتحميد الله، والثناء عليه، ثم ليُصَلِّ على النبي (ﷺ)، ثم ليدع بعد بما شاء**)[٢].

٢- **عند ذكره وسماع اسمه، أو كتابته، وعند الأذان**: لقوله (ﷺ): (**رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليَّ**)[٣].

---

(١) مجمع الزوائد: ج١٠/ ص١٢٠ ، رواه الطبراني بإسنادين وإسناد أحدهما جيد .

(٢) الترمذي: ٥ / ٥١٧ ، و ابن حبان: ٥ / ٢٩٠ .

(٣) المستدرك على الصحيحين: ١ / ٧٣٤ ، والترمذي: ٥/ ٥٥٠ .

٣- يوم الجمعة: لقوله (ﷺ) : (**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم** (عليه السلام)، **وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة عليَّ، قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك، وقد أرمت؟- أي بليت - قال: إن الله (عز وجل) قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام**)(١).

٤- في مقدمات الرسائل، وما يكتب بعد البسملة والحمد:

٥- بعد إجابة المؤذن، وعند الإقامة: عن عبد اللَّهِ بن عَمْرو بن الْعَاص أَنَّهُ سمع النبي (ﷺ) «**يقول إذا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مثْلَ ما يقول، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فإنه من صلى عَلَيَّ صَلاةً صلى الله عليه بها عَشْراً، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ في الْجَنَّة لا تَنْبَغِي إلا لِعَبْدٍ من عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أنا هو، فَمَنْ سَأَلَ لي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفَاعَةُ**»(٢).

٦ - ومن المواطن أيضًا إضافة إلى ما سبق: الصلاة عليه في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية، وفي الخطب: كخطبة الجمعة، والعيدين، والاستسقاء، وغيرها.

أما كيفية الصلاة عليه والتسليم: فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدي لك هدية، إن النبي (ﷺ) خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله، قد عَلِمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: (**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**)(٣) (متفق عليه).

أما فضل الصلاة والسلام عليه، فعن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (**إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً**)(٤).

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): (**من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر خطيئات**)(٥).

---

(١) سنن أبي داود: ١ / ٢٧٥ ، سنن ابن ماجه: ١ / ٣٤٥، المستدرك: ١ / ٤١٣ .

(٢) صحيح مسلم: ١ / ٢٨٨ .

(٣) صحيح مسلم: ١ / ٣٠٥ ، البخاري: ٤/ ١٨٠٢ .

(٤) رواه مسلم. (٥) رواه الإمام أحمد والنسائي.

سابعًا: التسبيح

ومعنى التسبيح التنزيه: نزَّه الله تنزيهًا عما لا يليق به، قوله: "وبحمده" : الواو للحال، أي: أسبحه ملتبسًا بحمدي له؛ من أجل توفيقه لي للتسبيح ونحوه، أو لعطف الجملة على الجملة، أي: أسبح وألتبس بحمده، والحمد هو الثناء بالجميل على وجه التفضيل، وتكرار التسبيح للإشعار بتنزيهه على الإطلاق[١].

يقول ربنا الحكيم : ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧).

﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (الصافات: ١٤٣، ١٤٤).

عن مُصْعَب بن سَعْد، قال: حدثني أبي، قال: كنا عِنْدَ رسول اللَّه (ﷺ)، فقال: «أيعْجزُ أحدكم أَنْ يَكسب كُلَّ يومٍ أَلْف حَسَنَة فَسَأَلَهُ سَائِلٌ من جُلَسَائه: كَيْفَ يَكْسبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قال: يُسَبِّحُ مِئَةَ تَسْبِيحَةٍ؛ فَيُكْتَبُ له أَلْفُ حَسَنَةٍ، أو يُحطُّ عنه أَلْفُ خَطِيئَةٍ»[٢].

وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «من قال سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ في يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كانت مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»[٣].

وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عن رسول اللَّهِ (ﷺ): «من سَبَّحَ اللَّهَ في دُبُرِ كل صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلاثًا وَثَلاثِين، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاثًا وَثَلاثِين، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وقال تَمَامَ الْمِئَةِ: لا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وهو على كل شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كانت مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»[٤].

---

(١) عمدة القاري : ٢٥ / ٢٠٢ .

(٢) صحيح مسلم: ج١/ ٤١٨ .

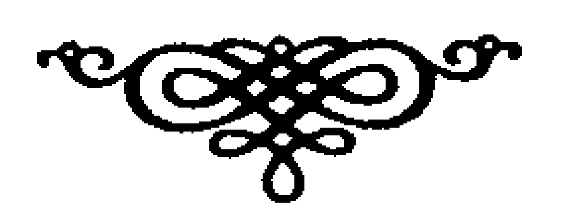
(٣) صحيح البخاري: ٥ / ٢٣٥٢ .

(٤) صحيح مسلم: ج٤/ ص٢٠٧٣ .

قال الإمام ابن حجر: كان بعض العلماء يقول: إن الأعداد الواردة كالذكر عقب الصلوات إذا رتب عليها ثواب مخصوص، فزاد الآتي بها على العدد المذكور، لا يحصل له ذلك الثواب المخصوص؛ لاحتمال أن يكون لتلك الأعداد حكمة وخاصية تفوت بمجاوزة ذلك العدد. قال شيخنا «الحافظ أبو الفضل» في شرح الترمذي: وفيه نظر؛ لأنه أتى بالمقدار الذي رتب الثواب على الإتيان به، فحصل له الثواب بذلك، فإذا زاد عليه من جنسه؛ كيف تكون الزيادة مزيلة لذلك الثواب بعد حصوله؟! ويمكن أن يفترق الحال فيه بالنية، فإن نوى عند الانتهاء إليه امتثال الأمر الوارد، ثم أتى بالزيادة، فالأمر كما قال شيخنا لا محالة، وإن زاد بغير نية بأن يكون الثواب رتب على عشرة مثلاً، فرتبه هو على مئة؛ فيتجه القول الماضي. وقد بالغ القرافي في القواعد، فقال: من البدع المكروهة الزيادة في المندوبات المحدودة شرعًا؛ لأن شأن العظماء إذا حدوا شيئًا أن يُوقَفَ عنده[١].

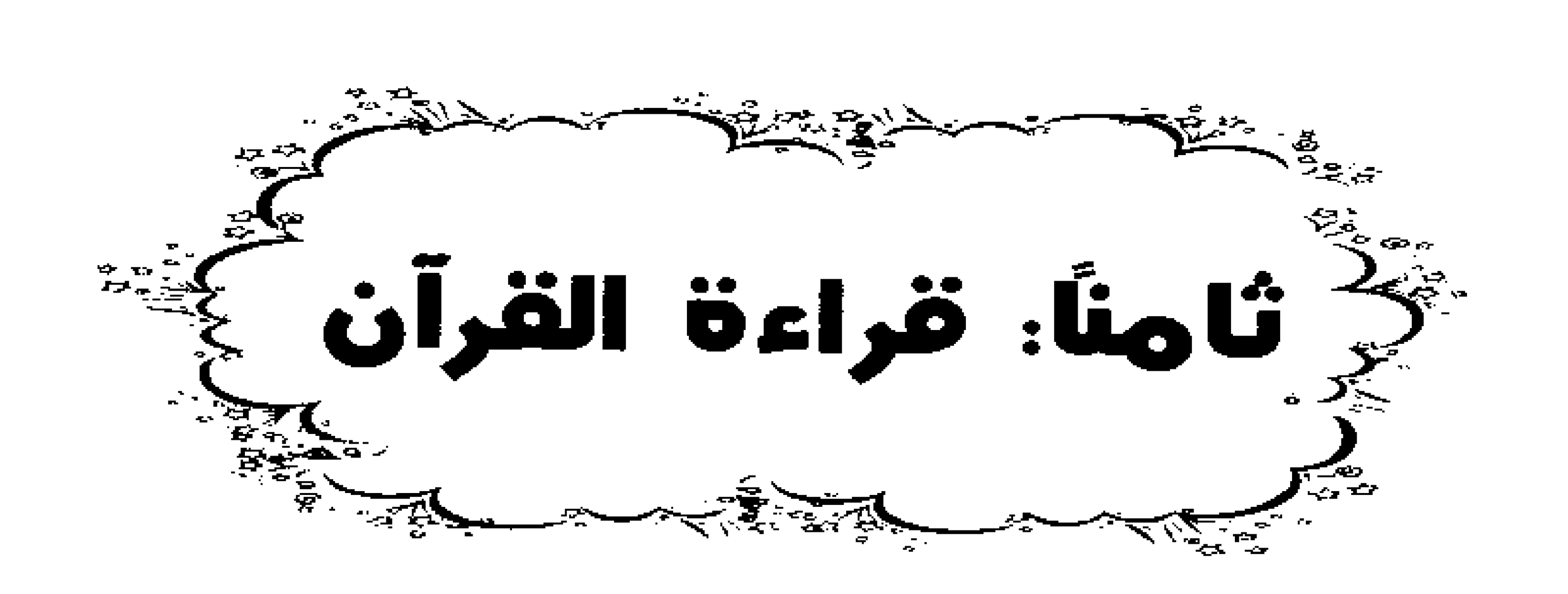
وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**كَلمَتَان خَفيفَتَان على اللِّسَان ثَقيلَتَانِ في الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إلى الرحمن: سُبْحَانَ اللَّه وَبحَمْده سُبْحَانَ اللَّه الْعَظِيمِ**»[٢].

قوله "كلمتان"، أي كلامان، وتطلق الكلمة عليه، كما يقال: كلمة الشهادة، وقوله: حبيبتان، أي: محبوبتان بمعنى المفعول لا الفاعل، والمراد محبوبية قائلهما، ومحبة الله للعبد إرادة إيصال الخير إليه والتكريم.



(١) فتح الباري: ٢/ ٣٣٠ .

(٢) صحيح البخاري: ٦/ ٢٤٥٩ .



ثامنًا: قراءة القرآن

فضائل تلاوة القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه:

تلاوة كتاب الله من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾** (فاطر: ٢٩).

وفي الحديث الصحيح عنه (ﷺ) أنه قال: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[١].

والقرآن مأدبة الله لعباده، ورحمة منه للناس أجمعين، وقد صح عند الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: "ألم" حرف، ولكن "ألف" حرف، و"لام" حرف، و"ميم" حرف**»[٢].

وقد حثَّ النبي (ﷺ) على قراءة القرآن، ورغب فيها، فقال: «**تعلّموا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شافعًا لأصحابه، وعليكم بالزهراوين: البقرة وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو فرقان من طير، تحاجّان عن أصحابهما، وعليكم بسورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة**»[٣].

وبشّر (ﷺ) قارئ القرآن بأنه مع السفرة الكرام البررة، فقال: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتعتع فيه وهو عليه شاق، له أجران**»[٤].

---

(١) صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٧٤ .

(٢) سنن الترمذي: ٥ / ١٧٥ .

(٣) صحيح مسلم: ١/ ٥٥٣، باب فضل قراءة القرآن .

(٤) صحيح مسلم: ١/ ٥٤٩، باب فضيلة حافظ القرآن .

وفي حديث آخر عنه (ﷺ) قال: «**يُقال لقارئ القرآن: اقرأ وارقَ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»(١).

وكان من وصيته (ﷺ) لأمته عامة ولِحَفَظَة كتابه خاصة تعاهد القرآن بشكل دائم ومستمر، فقال: «**تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلُّتًا من الإبل في عقلها**» (رواه مسلم).

ولو تأملت - أخي الكريم - في قوله (ﷺ): (**تعاهدوا هذا القرآن**) لأدركت عِظَمَ هذه الوصية، ولعلمتَ أهمية المحافظة على تلاوة كتاب الله ومراجعته، والعمل بما فيه، لتكون من سعداء الدنيا والآخرة.

وقد جاء في السنة استحباب ختم القرآن في كل شهر، إلا أن يجد المسلم من نفسه نشاطًا فليختم كل أسبوع، والأفضل أن لا ينقص عن هذه المدة، كي تكون قراءته عن تدبر وتفكر، وكيلا يُحمِّل النفس من المشقة ما لا تحتمل، ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله (ﷺ): «**اقرأ القرآن في شهر، قلت: أجدُ قوة، حتى قال: فاقرأه في سبع، ولا تزد على ذلك**»، ثم قال عمرو بعد أن أدركه الكِبَرُ: (فليتني قبلتُ رخصة رسول الله).

وقد صح عنه (ﷺ)، قوله: «**يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دُووِمَ عليه وإن قَلَّ، وكان آل محمد (ﷺ) إذا عملوا عملاً أثبتوه**»(٢). ومعنى "أثبتوه"، كما قال النووي: أي لازموه، وداوموا عليه.

عن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ قال: قال رسول الله (ﷺ): «**إنَّ هذا الْقُرآنَ مَأْدُبَةُ اللَّه، فتَعَلَّمُوا من مَأْدُبَتِه ما اسْتَطَعْتُمْ، إنَّ هذا الْقُرْآنَ هو حَبْلُ اللَّه الذي أَمَرَ بِه، وهو النُّورُ الْبَيِّنُ وَالشِّفَاءُ النَّافعُ، عِصْمَةٌ لِمَنِ اعْتَصَمَ بِه، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِه، لا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ ولا يَزِوغُ فيُسْتَعْتَبُ، وَلا تنقضي عَجَائِبُهُ، وَلا يَخْلَقُ عن رَدٍّ، اتْلُوهُ، فإن اللَّهَ عز وجل يَأْجُرُكُم بِكُلِّ حَرْفٍ منه عَشْرَ حَسَنَاتٍ، لم أَقُلْ لَكُمْ: "أَلم" حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**»(٣).

---

(١) سنن الترمذي: ٥ / ١٧٧، المسند: ٢ / ١٧٢ .

(٢) البخاري: ٢/ ٦٩٥، باب صوم شعبان .

(٣) المستدرك على الصحيحين: ١ / ٤٧١ .

وأثنى الله (عز وجل) على التالين لكتاب الله فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٢٩).

وقال (ﷺ): «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأُتْرُجَّة، ريحها طيب وطعمها طيب»[١].

ولا شك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه هو أكثر كمالاً؛ لأنه مكمِّل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر على نفسه، والنفع المتعدي إلى غيره، ولذلك قال (ﷺ): «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»[٢].

وقد أثنى النبي (ﷺ) على الدائمين على تلاوة القرآن ودراسته، العاكفين على تدبر معانيه وتعلم أحكامه، حتى سماهم أهل الله وخاصته.

قال (ﷺ): «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»[٣].

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ (رضي الله عنه) قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَعْلَمَ أَوْ يَقْرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»[٤].. الْكَوْمَاءُ مِنَ الإِبِلِ: الْعَظِيمَةُ السَّنَامِ.

عن بُرَيْدَةَ بن الحصيب (رضي الله عنه) قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ، قَالَ: ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ

---

(١) صحيح البخاري: ٥ / ٢٠٧٠، صحيح مسلم: ١ / ٤٥٩، باب فضيلة حافظ القرآن .

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه، وصححه الحافظ العراقي والسيوطي.

(٤) صحيح مسلم: ١ / ٥٥٢، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة .

يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولانِ: بِمَ كُسِينَا هَذِهِ؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجَةِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلاً [١].

ومن فضائله أن الله يكرم صاحبه يوم القيامة بدرجات لا يبلغها غيرهم:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنه) قَالَ: يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ يَقُولُ: يَا رَبِّ لِكُلِّ عَامِلٍ عُمَالَةٌ مِنْ عَمَلِهِ وَإِنِّي كُنْتُ أَمْنَعُهُ اللَّذَّةَ وَالنَّوْمَ فَأَكْرِمْهُ، فَيُقَالُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَتُمْلأُ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، ثُمَّ يُقَالُ ابْسُطْ شِمَالَكَ فَتُمْلأُ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، وَيُكْسَى كُسْوَةَ الْكَرَامَةِ، وَيُحَلَّى بِحِلْيَةِ الْكَرَامَةِ، وَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ[٢].

تدبر القرآن الكريم ومعانيه وأحكامه:

يستحب اغتنام ختم القرآن والدعاء عقبه؛ لأنه من مظانِّ إجابة الدعاء. قال قتادة: "كان أنس بن مالك (رضي الله عنه) إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا " [٣].

وعن مكحول قال: "كان أقوياء أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرءون القرآن في سبع، وبعضهم في شهر، وبعضهم في شهرين، وبعضهم في أكثر من ذلك.

عن كَعْبٍ قال: من قَرَأَ "تَنْزِيلُ" السَّجْدَةَ و"تبارك الذي بيده الْمُلْكُ" كُتِبَ له سَبْعُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّ عنه بها سَبْعُونَ سَيِّئَةً، وَرُفِعَ له بها سَبْعُونَ دَرَجَةً[٤].

عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «**من قَرَأَ "يس" في لَيْلَةٍ؛ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ غُفِرَ له في تِلْكَ اللَّيْلَةِ**»[٥].

---

(١) ابن ماجه: ٣٧٧١ .

(٢) رواه الدارمي في فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن ٣١٧٨ .

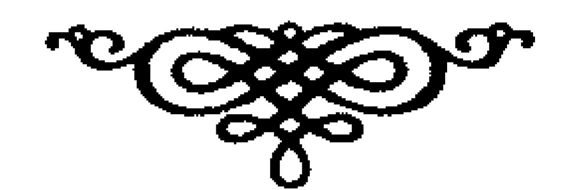
(٣) رواه الدارمي.

(٤) سنن الدارمي: ٢ / ٥٤٦ .

(٥) سنن الدارمي: ٢ / ٥٤٩ .

عن أَنَس بن مَالِكٍ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «من قَرأَ قُلْ هو الله أَحَدٌ خَمْسين مَرَّةً غفرَ الله له ذُنُوبَ خَمْسِينَ سَنَةً»(١).

عن يُونُسَ عن الْحَسَنِ أن نَبيَّ اللَّهِ (ﷺ) قال: «من قَرَأَ في لَيْلَة مئةَ آيَةٍ لم يُحَاجَّهُ الْقُرْآنُ تلْكَ اللَّيْلَةَ، ومَنْ قَرَأَ في لَيْلَةٍ مِئَتَيْ آيةٍ كُتِبَ له قُنُوتُ لَيْلَة، وَمَنْ قَرَأَ في لَيْلَةٍ خَمْسَ مِئَةِ آيَةٍ إِلى الأَلْفِ أَصْبَحَ وَلَهُ قِنْطَارٌ في الآخِرَةِ، قالوا: وما الْقِنْطَارُ؟ قال: اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»(٢).



(١) سنن الدارمي: ٢ / ٥٥٣ .

(٢) سنن الدارمي: ٢ / ٥٥٧ .

تاسعاً: التوبة النصوح

لقد فتح الله - بجوده وكرمه - باب التوبة؛ حيث أمر بها، وحض عليها، ووعد بقبولها، سواء كانت من الكفار أو المشركين، أو المنافقين أو المرتدين، أو الطغاة، أو الملاحدة، أو الظالمين، أو العصاة المقصرين.

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(التحريم: ٨).

﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (الزمر: ٥٤).

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: " أي ارجعوا إلى الله، واستسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب، "ثم لا تنصرون" أي بادروا بالتوبة والعمل الصالح قبل حلول النقمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الآية السابقة: "المقصود بها النهي عن القنوط من رحمة الله - تعالى - وإن عظمت الذنوب وكثرت، فلا يحل لأحد أن يَقْنَط من رحمة الله، ولا أن يُقَنِّط الناس من رحمته؛ لذا قال بعض السلف: وإن الفقيه كل الفقه الذي لا يؤيّس الناس من رحمة الله، ولا يجرئهم على معاصي الله.

والقنوط يكون بأن يعتقد أن الله لا يغفر له، إما لكونه إذا تاب لا يقبل توبته ويغفر ذنوبه، وإما بأن يقول: إن نفسه لا تطاوعه على التوبة، بل هو مغلوب معها، والشيطان قد استحوذ عليه؛ فهو ييأس من توبة نفسه، وإن كان يعلم أنه إذا تاب؛

غفر الله له، وهذا يغري كثيرًا من الناس.

عن أبي مُوسَى عن النبي (ﷺ) قال: «**إنَّ اللَّهَ عز وجل يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ من مَغْرِبِهَا**»[1].

هذه الأحاديث ظاهرة في الدلالة لها، وأنه لو تكرر الذنب مئة مرة أو ألف مرة أو أكثر، وتاب في كل مرة قبلت توبته، وسقطت ذنوبه، ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته. قوله (عز وجل) للذي تكرر ذنبه: اعمل ما شئت، فقد غفرت لك - معناه ما دمت تذنب، ثم تتوب؛ فقد غفرت لك، وهذا جار على القاعدة التي ذكرناها.

وإذا اعترف العبد بذنبه، وطلب المغفرة من ربه، وأقر له بأنه لا يغفر الذنوب غيره؛ كان جديرًا أن يغفر له، ولهذا قال في الحديث: فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وكذلك في دعاء سيد الاستغفار، وكذلك في الدعاء الذي علمه الصديق أن يقوله في صلاته[2].

وإلى هذا الإشارة بقوله في القرآن: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ (آل عمران: ١٣٥).

وفي حديث أبي ذر المرفوع يقول الله (عز وجل): «**من علم منكم أني ذو قدرة على المغفرة، ثم استغفرني غفرت له ولا أبالي**».

وفي حديث علي عن النبي (ﷺ): «**إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري**».

وفي الصحيح حديث الذي أذنب ذنبًا، فقال: رب عملت ذنبًا؛ فاغفر لي، قال الله (عز وجل): علم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، قد غفرت لعبدي، ثم قال في الرابعة: فليعمل ما شاء يعني ما دام على هذا الحال كلما أذنب استغفر.

وفي السنن عن أبي بكر الصديق مرفوعًا: ما أصر من استغفر، وإن عاد في اليوم

---

(١) صحيح مسلم: ٤ / ٢١١٣ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٧/ ص٧٥ .

سبعين مرة.

التوبة والاستغفار يقبلان في جميع آناء الليل والنهار، ولكن بعض الأوقات أرجى قبولاً، فإذا وقعت التوبة والاستغفار في مظان الإجابة كان أقرب إلى حصول المطلوب، ولهذا مدح الله تعالى المستغفرين بالأسحار، قال: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات: ١٨).

وفي الصحيح حديث النزول، وأن الله يقول كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر: هل من مستغفر، فأغفر له، هل من تائب فأتوب عليه».

قال الفضيل بن عياض: ما من ليلة اختلط ظلامها وأرخى الليل سربال سترها إلا نادى الجليل (جل جلاله): «**من أعظم مني جوداً والخلائق لي عاصون، وأنا لهم مراقب أكلؤهم في مضاجعهم، كأنهم لم يعصوني، وأتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا فيما بيني وبينهم، أجود بالفضل على العاصي، وأتفضل على المسيء، من ذا الذي دعاني فلم ألبه؟، أم من ذا الذي سألني فلم أعطه؟ من ذا الذي أناخ ببابي فنحيته؟ أنا الفضل ومني الفضل، أنا الجواد ومني الجود، أنا الكريم ومني الكرم، ومن كرمي أن أغفر للعاصي بعد المعاصي، ومن كرمي أن أعطي العبد ما سألني وأعطيه ما لم يسألني، ومن كرمي أن أعطي التائب كأنه لم يعصني، فأين عني يهرب الخلائق؟ وأين عن بابي ينتحى العاصون؟ ما للعصاة مهرب من الله إلا إليه فيهربون منه إليه**».

فضائل التوبة وأسرارها:

للتوبة فضائل جمة، وأسرار بديعة، وفوائد متعددة، فمن ذلك ما يلي:

١- التوبة سبب للفلاح:

قال تعالى: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (النور: ٣١).

قال أبو السعود رحمه الله: تفوزون بذلك بسعادة الدارين.

وقال ابن كثير (رحمه الله): أي افعلوا ما آمركم به من هذه الصفات الجميلة والأخلاق الجليلة، واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق والصفات الرذيلة؛ فإن الفلاح كل الفلاح في فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهيا عنه.

قال شيخ الإسلام «ابن تيمية» (رحمه الله): فالقلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا يتلذذ، ولا يسر، ولا يطيب، ولا يسكن، ولا يطمئن - إلا بعبادة ربه، وحبه، والإنابة إليه.

ولو حصل له كل ما يتلذذ به من المخلوقات لم يطمئن، ولم يسكن؛ إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه، ومن حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه.

وبذلك يحصل له الفرح، والسرور، واللذة، والنعمة، والسكون، والطمأنينة.

٢- بالتوبة تكفر السيئات: فإذا تاب العبد توبة نصوحًا كفَّر الله بها جميع ذنوبه وخطاياه.

قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ (الزمر: ٥٣).

وقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ (التحريم: ٨).

٣- بالتوبة تبدل السيئات حسنات: فإذا حسنت التوبة بدَّل الله سيئات صاحبها حسنات، وذلك فضل من الله، وتكرم.

قال تعالى: ﴿**إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾ (الفرقان: ٧٠).

قال ابن القيم رحمه الله في هذه الآية، وهذا من أعظم البشارة للتائبين إذا اقترن بتوبتهم إيمان وعمل صالح، وهو حقيقة التوبة.

قال ابن عباس (رضي الله عنهما): ما رأيت النبي (ﷺ) فَرِحَ بشيء قط فرحه بهذه الآية لما أنزلت، وفرحه بنزول ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**﴾ (الفتح: ١).

قال ابن القيم رحمه الله: واختلفوا في صفة هذا التبديل، وهل هو في الدنيا أم في الآخرة؟ على قولين: فقال ابن عباس وأصحابه هو تبديلهم بقبائح أعمالهم محاسنها، فبدلهم بالشرك إيمانًا، وبالزنا عفة وإحصانًا، وبالكذب صدقًا، وبالخيانة أمانة.

فعلى هذا معنى الآية: إن صفاتِهم القبيحةَ، وأعمالَهم السيئةَ بُدِّلوا عوضًا عنها صفاتٍ جميلةً، وأعمالاً صالحة، كما يبدل المريض بالمرض صحة، والمبتلى ببلائه

عافية.

وقال سعيد بن المسيب وغيره من التابعين: هو تبديل الله سيئاتهم التي عملوها بحسنات يوم القيامة، فيعطيهم مكان كل سيئة حسنة.

ثم قال ابن القيم (رحمه الله)، بعد أن تكلم على القولين السابقين: إذا علم هذا، فزوال موجب الذنب وأثره تارة يكون بالتوبة النصوح، وهي أقوى الأسباب، وتارة يكون باستيفاء الحق منه، وتطهيره في النار؛ فإذا تطهر بالنار، وزال أثر الوسخ والخبث عنه أعطي مكان كل سيئة حسنة، فإذا تطهر بالتوبة النصوح، وزال عنه بها أثر وسخ الذنوب وخبثها كان أولى بأن يعطى مكان كل سيئة حسنة؛ لأن إزالة التوبة لهذا الوسخ والخبث أعظم من إزالة النار، وأحب إلى الله.

وإزالة النار بدل منها، وهي الأصل؛ فهي أولى بالتبديل مما بعد الدخول.

وقال: التائب قد بدل كل سيئة بندمه عليها حسنة؛ إذ هو توبة تلك السيئة، والندم توبة، والتوبة من كل ذنب حسنة؛ فصار كل ذنب عمله زائلاً بالتوبة التي حلت محله وهي حسنة؛ فصار له مكان كل سيئة حسنة بهذا الاعتبار؛ فتأمّله؛ فإنه من ألطف الوجوه.

وعلى هذا؛ فقد تكون هذه الحسنة مساوية في القدر لتلك السيئة، وهذا من أسرار التوبة ولطائفها".

٤- التوبة سبب للمتاع الحسن:

﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (هود: ٣).

٥- التوبة سبب لنزول الأمطار وانتشار الخير، قال تعالى على لسان هود (عليه السلام):

﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (هود: ٥٢).

٦- أن الله يحب التوابين.

٧- أن الله يفرح بتوبة عبده، فللتوبة عنده - عز وجل - منزلة ليست لغيرها من

الطاعات؛ ولهذا يفرح - سبحانه - بتوبة عبده حين يتوب إليه أعظم فرح يُقَدَّر، كما مَثَّله النبي (ﷺ) بفرح الواجد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض الدَّوِّيَّة المهلكة بعدما فقدها وأيس من أسباب الحياة.

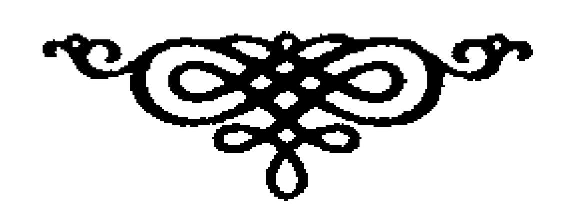
قال (ﷺ): «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بتَوْبَةِ عَبْدِه حين يَتُوبُ إليه من أَحَدِكُمْ كان على رَاحِلَته بأَرْضِ فلاة، فَانْفَلَتَتْ منه وعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِس منها فأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ في ظِلِّهَا قد أَيِس من رَاحِلَتِه، فَبَيْنَا هو كَذَلِكَ إذا هو بها قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بخِطَامِهَا ثُمَّ قال من شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهم أنت عَبْدِي وأنا رَبُّكَ.. أَخْطَأَ من شِدَّةِ الْفَرَحِ**»(١).

قال ابن القيم - رحمه الله - تعليقًا على هذا الحديث: ولم يجئ هذا الفرح في شيء من الطاعات سوى التوبة، ومعلوم أن لهذا الفرح تأثيرًا عظيمًا في حال التائب وقلبه، ومزيدُه لا يُعبَّر عنه.

وهو من أسرار تقدير الذنوب على العباد؛ فإن العبد ينال بالتوبة درجة المحبوبية، فيصير حبيبًا لله؛ فإن الله يحب التوابين، ويحب العبد التواب.

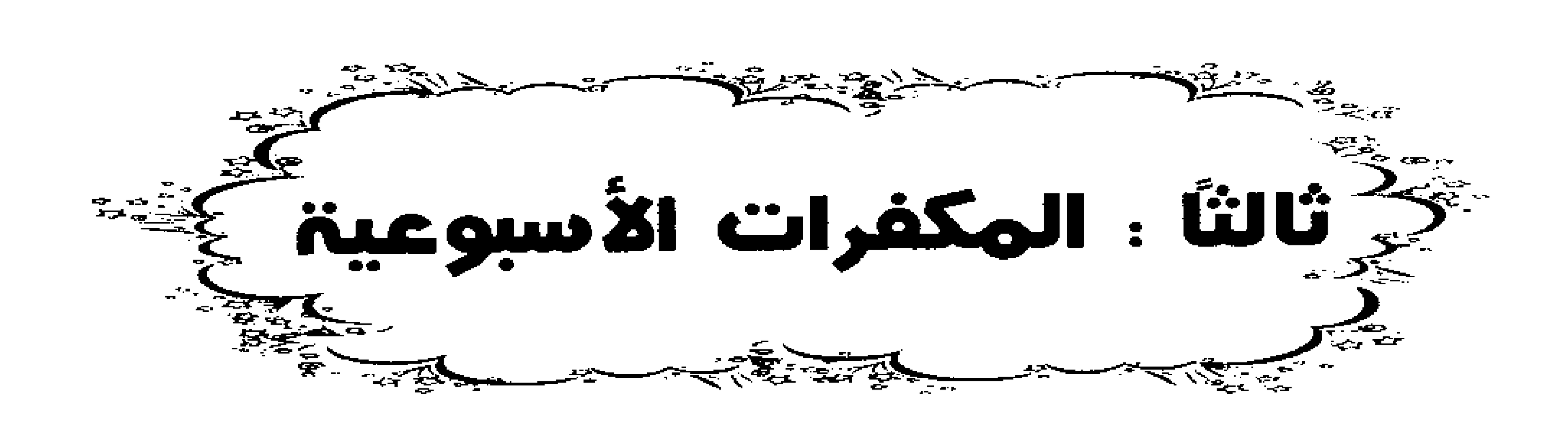
٨- **أن الذنب قد يكون أنفع للعبد**؛ إذا اقترنت به التوبة من كثير من الطاعات؛ ذلك لأن لله على القلوب أنواعًا من العبودية، من الخوف، والخشية، والإشفاق، والوجل، وتوابعها من المحبة، والإنابة، وابتغاء الوسيلة.

وللتوبة محاسن جمَّة على حياة الفرد والمجتمع، فإذا كان أفراد المجتمع من التوابين والمستغفرين، لا شك أن أحوالهم ستكون أفضل، وسعادتهم أجمل، وسينتشر بينهم العفو والصفح والتراحم؛ لأنهم في أغلبهم يرجون رحمة الله، ويطلبون ما عنده.



---

(١) مسلم: ٤ / ٢١٠٤ .



ثالثًا: المكفرات الأسبوعية

وهي الأعمال التي تتكرر كل أسبوع مثل: صلاة الجمعة، وصيام الاثنين والخميس.

١- صلاة الجمعة

لا خلاف بين العلماء في أن يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، وأنه خير يوم طلعت فيه الشمس، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فيه الشَّمْسُ يوم الْجُمُعَةِ؛ فيه خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ منها، ولا تَقُومُ السَّاعَةُ إلا في يَوْمِ الْجُمُعَةِ**»[1].

وحكى ابن القيم خلاف العلماء في المفاضلة بين يوم الجمعة ويوم عرفة، حيث قال: فإن قيل: فأيهما أفضل: يوم الجمعة أو يوم عرفة؟ فقد روى ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**لا تطلع الشمس ولا تغرب علي يوم أفضل من يوم الجمعة**»[2]، وفيه أيضًا حديث أوس بن أوس: «**خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة**»، (هذا لفظ مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم)، ولفظ ابن حبان: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة**».

قيل: ذهب بعض العلماء إلى تفضيل يوم الجمعة على يوم عرفة، محتجًا بهذا الحديث، وحكى القاضي أبو يعلى - رواية أحمد - أن ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر.

والصواب أن يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، ويوم عرفة ويوم النحر أفضل أيام العام، وكذلك ليلة القدر وليلة الجمعة.

ولذا ادَّخر الله هذا اليوم لهذه الأمة وخصها به، وأضل عنه اليهود والنصارى،

---

(١) صحيح مسلم: ٢/ ٥٨٥، باب فضل يوم الجمعة.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٥٥١)، وحسنه الأرناؤوط.

فعن أبي هريرة وحذيفة (رضي الله عنهما) قالا: قال رسول الله (ﷺ): «**أضل الله عن يوم الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء بنا، فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة**».

عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «**الْجُمُعَةُ إلى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةُ ما بَيْنَهُمَا ما لم تُغْشَ الْكَبَائِرُ**»(١).

عن أبي أُمَامَةَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**اغْتَسِلُوا يوم الْجُمُعَةِ، فإنه مَنِ اغْتَسَلَ يوم الْجُمُعَةِ فَلَهُ كَفَّارَةُ ما بين الْجُمُعَةِ إلى الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ**»(٢).

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة، فدنا وأنصت واستمع، غفر له من الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، وإن مس الحصا فقد لغا**»(٣).

في هذا الحديث عدد من الأمور المهمة:

١- استحباب إتقان الوضوء، وهو إسباغ الوضوء على المكاره، كما ورد في حديث آخر.

٢- الإنصات إلى الخطيب يوم الجمعة.

٣- الاقتراب من الإمام بمعنى التقدم إلى الصفوف الأولى:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**إذا كان يوم الجمعة اغتسل الرجل وغسل رأسه، ثم تطيب من أطيب طيبه، ولبس من صالح ثيابه، ثم خرج إلى الصلاة، ولم يفرق بين اثنين، ثم استمع إلى الإمام - غفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام**»(٤).

عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قال: إن أعرابيًا أتى النبي (ﷺ)، فقال: بلغني أنك تقول: الجمعة إلى الجمعة والصلوات الخمس كفارات لما بينهن لمن اجتنب الكبائر،

---

(١) سنن ابن ماجه: ١ / ٣٤٥ .

(٢) المعجم الكبير: ٨ / ١٧٨ .

(٣) سنن البيهقي: ٣ / ٢٢٣ .

(٤) سنن البيهقي: ٣ / ٢٤٣.

فقال (ﷺ): «**نعم، ثم زاده فقال: الغسل يوم الجمعة كفارة، والمشي إلى الجمعة كفارة: كل قدم منها لعمل عشرين سنة، فإذا فرغ من صلاة الجمعة أجيز بعمل مئتي سنة**»(١).

والشاهد أن فضائل يوم الجمعة لا تنتهي، وهو عيد المسلمين، فإذا كان يوم العيد يغتسل المسلم ويتطيب، ويلبس أحسن الثياب، ويأتي إلى المسجد، وعليه السكينة والوقار، وقد ورد عن ابن عباس في فضل الجمعة ما يلي:

سأله رجل عن الغسل يوم الجمعة أواجب هو؟ قال: لا.

وسأحدثكم عن بدء الغسل:

كان الناس محتاجين، وكانوا يلبسون الصوف، وكانوا يسقون النخل على ظهورهم، وكان مسجد النبي (ﷺ) ضيقًا متقارب السقف، فراح الناس في الصوف فعرقوا، وكان منبر النبي (ﷺ) قصيرًا (إنما هو ثلاث درجات)، فعرق الناس في الصوف؛ فثارت أرواحهم أرواح الصوف، فتأذى بعضهم ببعض حتى بلغت أرواحهم رسول الله (ﷺ)، وهوعلى المنبر، فقال: «يا أيها الناس إذا جئتم الجمعة فاغتسلوا، وليمس أحدكم من أطيب طيب إن كان عنده» قلت في الصحيح: بعضه رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، وعن رجل من الأنصار من أصحاب النبي (ﷺ) عن النبي (ﷺ)، قال: «حق على كل مسلم يغتسل يوم الجمعة، ويتسوك، ويمس من طيب إن كان لأهله» (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح). وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): «من غسل واغتسل يوم الجمعة، ثم دنا حيث يستمع خطبة الإمام، فإذا خرج استمع وأنصت حتى يصليها معه كتبت له بكل خطوة يخطوها عبادة سنة قيامها وصيامها»(٢).

عن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قال: قال النبي (ﷺ): «**لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يوم الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ ما اسْتَطَاعَ من طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ من دُهْنِهِ أو يَمَسُّ من طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فلا يُفَرِّقُ بين اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي ما كُتِبَ له، ثُمَّ يُنْصِتُ إذا تَكَلَّمَ الإِمَامُ إلا غُفِرَ له ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى**».

معنى قوله: «**لا يغتسل رجل**.... إلى آخره» مشتمل على شروط سبعة لحصول المغفرة، وجاء في غيره من الأحاديث شروط أخرى على ما نذكرها - إن شاء الله

(١) المطالب العالية: ٤ / ٦٣٣ .

(٢) مجمع الزوائد: ٢ / ١٧٢ .

تعالى:

الأول: الاغتسال يوم الجمعة، وفيه دليل على أنه يدخل وقت غسل الجمعة بطلوع الفجر من يومه، وهو قول جمهور العلماء.

الثاني: التطهر، وهو معنى «**ويتطهر ما استطاع من الطهر**»، وفي رواية الكشميهني من طهر بالتنكير، ويراد به المبالغة في التنظيف، فلذلك ذكره في باب التفعل، وهو للتكلف، والمراد به التنظيف بأخذ الشارب، وقص الظفر، وحلق العانة، أو المراد بالاغتسال: غسل الجسد، وبالتطهر: غسل الرأس، أو المراد به: تنظيف الثياب. (وورد ذلك في حديث أبي سعيد وأبي أيوب).

فحديث أبي سعيد عند أبي داود، ولفظه: «**من اغتسل يوم الجمعة، ولبس من أحسن ثيابه**»، وحديث أبي أيوب عند أحمد والطبراني، ولفظه: «**من اغتسل يوم الجمعة، ومس من طيب - إن كان عنده - ولبس من أحسن ثيابه**».

الثالث: الادِّهان، وهو معنى قوله «**ويدهن من دهنه**»، والمراد به: إزالة شعث الرأس واللحية به، ويدَّهن بتشديد الدال من باب الافتعال؛ لأن أصله يتدهن؛ فقلبت التاء دالاً، وأدغمت الدال في التاء.

الرابع: مس الطيب، وهو معنى قوله: «**أو يمس من طيب بيته**»، قيل معناه: إن لم يجد دهنًا يمس من طيب بيته، وقيل أو بمعنى الواو، وقال الكرماني وأوفى: «**أو يمس**» لا ينافي الجمع بينهما، وقيل: بطيب بيته ليؤذن بأن السنة أن يتخذ الطيب لنفسه، ويجعل استعماله عادة له، فيدخر في البيت، بناء على أن المراد بالبيت حقيقته. ولكن في حديث عبد الله بن عمرو عند داود: «**أو يمس من طيب امرأته**»، والمعنى على هذا: إن لم يتخذ لنفسه طيبًا؛ فليستعمل من طيب امرأته، وفي حديث سلمان عند البخاري، ولفظه: «**أو يمس من طيب بيته**». وقال شيخنا زين الدين، في شرح الترمذي: الظاهر أن تقييد ذلك بطيب المرأة والأهل غير مقصود، وإنما خرج مخرج الغالب، وإنما المراد بما سهل عليه، مما هو موجود في بيته، ويدل عليه قوله في حديث أبي سعيد وأبي هريرة: «**ويمس من طيب إن كان عنده**» أي في البيت سواء كان فيه طيب أهله، أو طيب امرأته.

قوله: «**ثم يخرج**» زاد في حديث أبي أيوب عند ابن خزيمة إلى المسجد.

الخامس: أن لا يفرق بين اثنين، وهو معنى قوله: «**فلا يفرق بين اثنين**»، وهو كناية عن التبكير، أي عليه أن يبكر، فلا يتخطى رقاب الناس (كذا قاله الكرماني).

ويقال معناه: لا يزاحم رجلين، فيدخل بينهما؛ لأنه ربما ضيق عليهما، خصوصًا في شدة الحر، واجتماع الأنفاس.

السادس: يصلي ما شاء، وهو معنى قوله «**ثم يصلي ما كتب له**»، وفي حديث أبي الدرداء عند أحمد والطبراني «**وركع ما قضي له**»، وفي حديث أبي أيوب عند أحمد والطبراني أيضًا «**فيركع إن بدا له**».

السابع: الإنصات، وهو معنى قوله: «**ثم ينصت**» بضم الياء من الإنصات، يقال: أنصت إذا سكت، وأنصته إذا أسكته، فهو لازم ومتعد، والأول المراد هنا، ويروى: «**ثم أنصت**»، وفي أصول مسلم «**انتصت**» بزيادة التاء المثناة من فوق. قال عياض: وهو وهم. وذكر صاحب الموعب والأزهري وغيرهما: أنصت، ونصت، وانتصت، ثلاث لغات بمعنى واحد: فلا وهم[1].

وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «**من اغْتَسَلَ يوم الْجُمُعَة غُسْلَ الْجَنَابَة، ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ في السَّاعَة الثَّانِيَة فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ في السَّاعَة الثَّالِثَة فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ في السَّاعَة الرَّابِعَة فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ في السَّاعَة الْخَامِسَة، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فإذا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ**»[2].

جاء في شرح الحديث: الذي ذهب أول النهار، ويشهد لهذا ما رواه أصحاب الموطأ عن مالك في الساعة الأولى، قوله: ومن راح في الساعة الثانية، قال مالك: المراد بالساعات هنا لحظات لطيفة بعد زوال الشمس، وبه قال القاضي حسين وإمام الحرمين، والرواح عندهم بعد زوال الشمس.

وادَّعوا أن هذا معناه في اللغة، وقال جماهير العلماء باستحباب التبكير إليها أول النهار، وبه قال الشافعي وابن حبيب المالكي، والساعات عندهم من أول النهار،

(١) عمدة القارئ ٦ / ١٧٥ .

(٢) صحيح البخاري: ١ / ٣٠١ .

والرواح يكون أول النهار وآخره، وقال الأزهري: لغة العرب أن الرواح الذهاب، سواء كان أول النهار أو آخره أو في الليل، وهذا هو الصواب الذي يقتضيه الحديث والمعنى؛ لأن النبي (ﷺ) أخبر أن الملائكة تكتب من جاء في الساعة الأولى، وهو كالمهدي بدنة، ثم من جاء في الساعة الثانية، ثم في الثالثة، ثم في الرابعة، ثم في الخامسة، وفي رواية النسائي السادسة، فإذا خرج الإمام طووا الصحف، ولم يكتبوا بعد ذلك. ومعلوم أن النبي (ﷺ) كان يخرج إلى الجمعة متصلاً بالزوال، وهو بعد انقضاء الساعة السادسة، فدل على أنه لا شيء من الفضيلة لمن جاء بعد الزوال، ولأن ذكر الساعات إنما كان للحث على التبكير إليها، والترغيب في فضيلة السبق، وتحصيل الصف الأول وانتظارها والاشتغال بالتنفل والذكر ونحو ذلك، وهذا كله لا يحصل بالذهاب بعد الزوال، ولا فضيلة لمن أتى بعد الزوال؛ لأن النداء يكون حينئذ، ويحرم التخلف بعد النداء. قلت: الحاصل أن الجمهور حملوا الساعات المذكورة في الحديث على الساعات الزمانية، كما في سائر الأيام[1].

عن عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو بن العاص عَنِ النبي (ﷺ) قال: «**من غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ، وَغَدَا وَابْتَكَرَ، وَدَنَا فَاقْتَرَبَ، وَاسْتَمَعَ وأنصت - كان له بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجْرُ قِيَامِ سَنَةٍ وَصِيَامِهَا**»[2].

٢ - الصلاة على الجنازة

الصلاة على الجنازة من الأعمال التي يعود الأجر فيها على الميت والحي؛ فمن جهة يستفيد الميت من دعاء الأحياء له في الصلاة، فيكفر الله من ذنوبه، ويجعلهم شفعاءَ له، ومن جهة أخرى، فإن للمصلي أجرًا؛ لأنه يقوم بعمل فيه عبادة لله وإحسان إلى أحد المسلمين، بالصلاة عليه والدعاء له.

ورغم وضع هذه الفقرة ضمن أعمال الأسبوع، إلا أنها قد تتكرر يوميًا لكثير من الناس الذين يبحثون عن الأجر، وقد يتكرر أكثر من ذلك لأناس آخرين، وفي كلٍّ خير.

عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**من شَهِدَ الْجَنَازَةَ حتى يُصَلَّى عليها فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حتى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وما الْقِيرَاطَانِ؟ قال: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ**

(١) عمدة القاري: ٦ / ١٧١.
(٢) مسند أحمد: ٢ / ٢٠٩.

الْعَظِيمَيْنِ»(١).

عن عَلِيٍّ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**من غسَّلَ مَيِّتًا وكَفَّنَهُ، وحَنَّطَهُ، وحَمَلَهُ، وصَلَّى عليه، ولم يُفْشِ عليه ما رَأَى - خَرَجَ من خَطِيئَتِه مِثْلَ يَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»(٢).

وعن عبد اللَّهِ بن عَبَّاس (رضي الله عنه) **أَنَّهُ مَاتَ ابن له بِقُدَيْدٍ أو بِعُسْفَانَ، فقال: يا كُرَيْبُ، انْظُرْ ما اجْتَمَعَ له من الناس، قال: فَخَرَجْتُ، فإذا نَاسٌ قد اجْتَمَعُوا له، فَأَخْبَرْتُهُ، فقال: تَقُولُ: هُمْ أَرْبَعُونَ، قال: نعم، قال: أَخْرِجُوهُ؛ فَإِنِّي سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «**ما من رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ على جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شيئًا إلا شَفَّعَهُمُ الله فيه**»(٣).

ومما أورده الحافظ ابن حجر في شرح الحديث: وقع عند النسائي من طريق الشعبي "فله قيراطان من الأجر، كل واحد منهما أعظم من أحد"، وتقدم أن في رواية أبي صالح عند مسلم "أصغرهما مثل أحد".

وفي رواية أُبَيِّ بنِ كَعْب (رضي الله عنه) عند ابن ماجه: "القيراط أعظم من أحد هذا"، كأنه أشار إلى الجبل عند ذكر الحديث، وفي حديث وَاثِلَةَ عند ابن عدي: "كتب له قيراطان من أجر أخفهما في ميزانه يوم القيامة أثقل من جبل أحد"، فأفادت هذه الرواية بيان وجه التمثيل بجبل أحد، وأن المراد به زنة الثواب المترتب على ذلك العمل، وفي حديث الباب من الفوائد غير ما تقدم: الترغيب في شهود الميت، والقيام بأمره، والحض على الاجتماع له، والتنبيه على عظيم فضل الله، وتكريمه للمسلم في تكثير الثواب لمن يتولى أمره بعد موته، وفيه تقدير الأعمال بنسبة الأوزان، إما تقريبًا للأفهام، وإما على حقيقته، والله أعلم(٤).

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ﷺ): «**من حفر قبرًا بنى الله له بيتًا في الجنة، ومن غَسَّلَ ميتًا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه، ومن كفن ميتًا كساه الله أثوابًا من حلل الجنة، ومن عزَّى حزينًا ألبسه الله التقوى، وصلى على روحه في الأرواح، ومن عزى مصابًا**

(١) صحيح مسلم: ٢ / ٦٥٢ .
(٢) سنن ابن ماجه: ١ / ٤٦٩ .
(٣) صحيح مسلم: ٢ / ٦٥٥ .
(٤) فتح الباري : ٣ / ١٩٨ .

كساه الله حلتين من حلل الجنة لا يقوم لهما الدنيا، ومن اتبع جنازة حتى يُقْضَى دَفْنُهَا كتب له ثلاثة قراريط القيراط منها أعظم من جبل أحد، ومن كفل يتيمًا أو أرملة أظله الله في ظله وأدخله جنته»[١].

عن أَبَي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «من شَهِدَ الْجَنَازَةَ حتى يُصَلِّيَ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حتى تُدْفَنَ كان له قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وما الْقِيرَاطَانِ؟ قال: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ»[٢].

عن عَائِشَةَ عن النبي (ﷺ) قال: «ما من مَيِّتٍ تُصَلِّي عليه أُمَّةٌ من الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِئَةً كلهم يَشْفَعُونَ له إلا شُفِّعُوا فيه»[٣].

عن ابن عمر (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «ما من رجل يصلي عليه مئة إلا غفر الله له»[٤].

عن مَالِكِ بن هُبَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «ما من مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّي عليه ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ من الْمُسْلِمِينَ إلا أَوْجَبَ»[٥].

٣ - عيادة المريض

من حق المسلم عل أخيه المسلم عيادته إذا مرض، وكان رسول الله (ﷺ) إذا زار مريضًا مسح على رأسه ودعى له بالشفاء، وجعل الشرع الحنيف لزيارة المريض أجرًا كبيرًا .

عن ثَوْبَانَ مولى رسول اللَّهِ (ﷺ) عن رسول اللَّهِ (ﷺ) قال: «من عَادَ مَرِيضًا لم يَزَلْ في خُرْفَةِ الْجَنَّةِ، قِيلَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، وما خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قال: جَنَاهَا»[٦].

قال العيني: وعيادة المريض هي سنة، وقيل: واجبة بظاهر حديث أبي هريرة

(١) المعجم الأوسط: ٩ / ١١٧ .
(٢) صحيح البخاري: ١ / ٤٤٥ .
(٣) صحيح مسلم: ٢ / ٦٥٤ .
(٤) مجمع الزوائد: ٣ / ٣٦ .
(٥) سنن أبي داود: ٣ / ٢٠٢ .
(٦) صحيح مسلم: ٤ / ١٩٨٩ .

(رضي الله عنه) الآتي، وقد روي في ذلك عن جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، منهم: أبو موسى، وثوبان، وأبو هريرة، وعلي بن أبي طالب، وأبو أمامة، وجابر بن عبد الله، وعائشة، وفاطمة الخزاعية، وأم سليم، وأم العلاء، فحديث أبي موسى عند البخاري: «**عودوا المريض، وأطعموا الجائع، وفكوا العاني**».

وحديث ثوبان عند مسلم: «**إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع، قيل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة؟ قال جناها**» وحديث علي بن أبي طالب عند الترمذي: «**ما من مسلم يعود مسلماً إلاَّ يبعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه أي ساعة من النهار كانت حتى يمسي، وأي ساعة من الليل كانت حتى يصبح**» وحديث أبي أمامة عند أحمد: «**من تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو يده، ويسأله كيف هو**»، وحديث جابر بن عبد الله عند أحمد أيضًا: «**من عاد مريضًا لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس فيها**»[١].

عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**من عَادَ مَرِيضًا أو زَارَ أَخًا له في اللَّه نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ من الْجَنَّة مَنْزِلاً**»[٢].

عن أَنَس بن مَالِكٍ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**من تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، وَعَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مُحْتَسِبًا، بُوعِدَ من جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا، قلت: يا أَبَا حَمْزَةَ، وما الْخَرِيفُ؟ قال: الْعَامُ**»[٣].

عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ (رضي الله عنه) قال: عادني رسول اللَّهِ (ﷺ) في نَفَرٍ من أَصْحَابِه، فقال: «**هل تَدْرُونَ مَنِ الشُّهَدَاءُ من أمتي؟ (مَرَّتَيْنِ أو ثَلاَثًا)، فَسَكَتُوا، فقال عُبَادَةُ: أَخْبِرْنَا يا رَسُولَ اللَّه، فقال: الْقَتِيلُ في سَبِيلِ اللَّه شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالنُّفَسَاءُ شَهِيدٌ يَجُرُّهَا وَلَدُهَا بِسُرَرِهِ إلى الْجَنَّة**»[٤].

---

(١) عمدة القاري: ٨ / ٩ .

(٢) سنن الترمذي: ٤ /٣٦٥ .

(٣) سنن أبي داود: ٣ / ١٨٥ .

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٣٢٨ .

٤- الصدقــات

يقول ربنا الرحيم في فضل الصدقة:

﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٧١).

قال الحافظ ابن حجر: ونقل الطبري وغيره الإجماع على أن الإعلان في صدقة الفرض أفضل من الإخفاء، وصدقة التطوع على العكس من ذلك، وخالف يزيد بن أبي حبيب، فقال: إن الآية نزلت في الصدقة على اليهود والنصارى، قال: فالمعنى: إن تؤتوها أهل الكتابين ظاهرة فلكم فضل، وإن تؤتوها فقراءكم سرًا فهو خير لكم، قال: وكان يأمر بإخفاء الصدقة[١].

وعن سليمان التيمي قال: قال عمر: من يحدثنا عن الفتن، قال حذيفة: أنا، قال عمر: هات إنك عليها لجريء، قال حذيفة: فتنة الرجل في أهله وماله تكفرها الصدقة والصلاة والصوم، قال عمر: لست هذا أعني، قال: فالتي تموج كما يموج البحر؟ قال: نعم، قال: بينك وبينها باب مغلق، قال: أفيكسر ذلك الباب أم يفتح؟ فقال حذيفة: لا بل يكسر، فقال عمر: إذًا لا يغلق[٢].

عن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ قال: «**الناس غاديَان: بَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا، وَمُفَادِيهَا فَمُعْتِقُهَا، الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالسَّكِينَةُ مَغْنَمٌ، وَتَرْكُهَا مَغْرَمٌ**»[٣].

وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّه (ﷺ): «**كُلُّ سُلامى من النَّاس عليه صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ.. يَعْدِلُ بين الناس صَدَقَةٌ**»[٤].

قال العيني: وقال ابن الأعرابي: هي عظام أصابع اليد والقدم، وسلامى البعير عظام فرسنِهِ، قال: وهي عظام صغار على طول الإصبع أو قريب منها، في كل يد ورجل أربع سلاميات أو ثلاث، وفي الجامع: هي عظام الأصابع والأشاجع والأكارع

(١) فتح الباري: ٣ / ٢٨٩ .

(٢) الجامع: ١١ / ٣٦٥ .

(٣) المعجم الكبير : ٩ / ١٨٥ .

(٤) صحيح البخاري: ٢ / ٩٦٤ .

كأنها كعاب، والجمع السلاميات، يقال: آخر ما يبقى في المخ في السلامى والعين، وقيل: السلامَيَات فصوص على القدمين، وهي من الإبل في داخل الأخفاف، ومن الخيل في الحوافر، وفي الصحاح: واحده وجمعه سواء، وقال ابن الجوزي: وربما شدده أحداث طلبة الحديث لقلة علمهم.

ومعنى هذا الحديث أن عظام الإنسان هي من أصل وجوده، وبها حصول منافعه، إذ لا يتأتى الحركة والسكون إلاَّ بها، فهي من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان، وحق المنعم عليه أن يقابل كل نعمة منها بشكر يخصها، فيعطي صدقة كما أُعْطِيَ منفعة، لكن الله عز وجل لطف وخفف بأن جعل العدل بين الناس وشبهه صدقة.

وفي مسلم: "السلامى" مفاصل الإنسان وهي ثلاث مئة وستون مفصلاً. قال القرطبي: ظاهر هذا يقتضي الوجوب، ولكن خففه الله تعالى حيث جعل ما خفي من المندوبات مسقطًا له، قوله: "كل يوم"، بالنصب، ظرف لما قبله، وبالرفع مبتدأ، والجملة بعده خبره، والعائد يجوز حذفه فافهم.

قوله «يعدل بين اثنين»: فاعل يعدل الشخص أو المكلف، وهو مبتدأ على تقدير أن يعدل أي عدله، وخبره صدقة، وهذا كقولهم: تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ من أن تراه، والتقدير: أن تسمع، أي سماعك(١).

٥- صوم الاثنين والخميس

ومن أعمال البر والخير التي يمحو الله بها الخطايا ويرفع بها الدرجات، ويرضى الله سبحانه وتعالى عن فاعلها من المسلمين:

صيام التطوع، ومنه: صيام الاثنين والخميس، أو صيام يوم وإفطار يوم، وهو أفضل الصيام لمن استطاع ذلك:

عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «**تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يوم الاثنين وَالْخَمِيسِ؛ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وأنا صَائِمٌ**»(٢).

وعنه (رضي الله عنه) عن رسول اللَّهِ (ﷺ) قال: «**تُعْرَضُ أَعْمَالُ الناس في كل جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ: يوم**

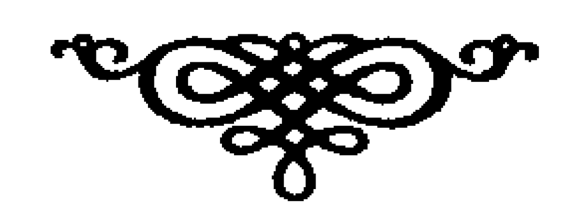
(١) عمدة القاري: ١٣ / ٢٧٨ .

(٢) سنن الترمذي ٣/ ١٢٢ .

الاثنين ويَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إلا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: اتْرُكُوا أو أرجئوا هَذَيْنِ حتى يَفِيئَا»[١].

وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه) قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يقول: «من صَامَ يَوْمًا في سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ الله وَجْهَهُ عن النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»[٢].

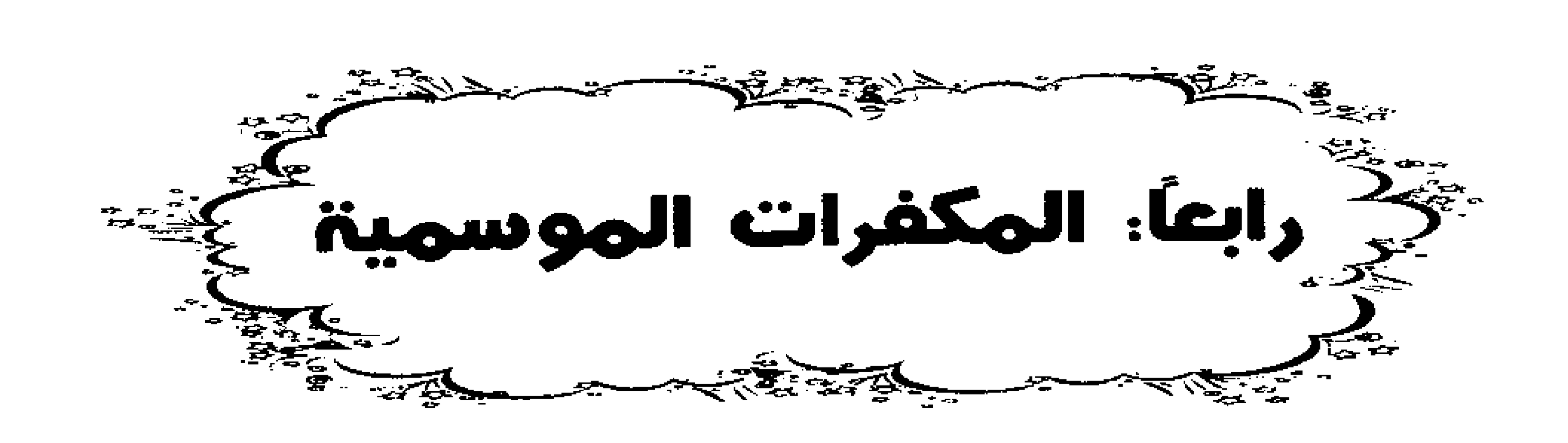
قال النووي: فيه فضيلة الصيام في سبيل الله، وهو محمول على من لا يتضرر به ولا يفوت به حقًا، ولا يختل به قتاله، ولا غيره من مهمات غزوه، ومعناه: المباعدة عن النار، والمعافاة منها، والخريف السنة، والمراد سبعين سنة[٣].



(١) صحيح مسلم: ٤ / ١٩٨٨ .

(٢) صحيح مسلم: ٢ / ٨٠٨ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ٨ / ٣٣ .



رابعاً: المكفرات الموسمية

وتشمل أمورًا متعددة، منها: صيام رمضان، وصلاة التراويح، وقيام رمضان، وصيام ست من شوال، وصيام يوم عاشوراء، وصوم يوم عرفة، والحج، والعمرة، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر.

١- صيام شهر رمضان

شهر رمضان شهر عظيم مبارك:

شهر الصيام، والقيام، وتلاوة القرآن، شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان، شهر تفتح فيه أبواب الجنات، وتضاعف فيه الحسنات، وتقال فيه العثرات، شهر تُجاب فيه الدعوات وترفع الدرجات، وتُغفر فيه السيئات، شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات، ويجزل فيه لأوليائه العطيات، شهر جعل الله سبحانه وتعالى صيامه أحد أركان الإسلام، فصامه المصطفى (ﷺ)، وأمر الناس بصيامه، وأخبر (ﷺ) أن من صامه إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه، ومن قامه إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه، شهرٌ فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم، فيجب تعظيمه بالنية الصالحة والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه، والمسابقة فيه إلى الخيرات، والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات، والاجتهاد في التناصح، والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى كل خير؛ للفوز بالكرامة والأجر العظيم.

وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة، منها:

تطهير النفس وتهذيبها، وتزكيتها من الأخلاق السيئة والصفات الذميمة، كالأشر والبطر والبخل، وتعويدها الأخلاق الكريمة كالصبر والحلم، والجود والكرم، ومجاهدة النفس فيما يرضي الله، ويقرب لديه.

ومن فوائد الصوم:

أنه يُعرّف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه، ويذكره بعظيم نعم الله تعالى عليه، ويذكره أيضًا بحاجة إخوانه الفقراء، فيوجب له ذلك شكرًا لله سبحانه وتعالى، واستعانة بنعمه على طاعته ومواساة إخوانه الفقراء والإحسان إليهم، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذه الفوائد في قوله - عزّ وجلّ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ (البقرة: ١٨٣).

فأوضح - سبحانه - أنه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه؛ فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى. والتقوى هي توحيد الله - سبحانه، والإيمان به وبرسوله، وبكل ما أخبر الله به ورسوله، وطاعته وطاعة رسوله، بفعل ما أمر به، وتَرْكِ ما نهى عنه من إخلاص لله - عزّ وجلّ - ومحبة ورغبة ورهبة، وبذلك يتقي العبد عذاب الله تعالى وغضبه.

وقد أخبر الله - سبحانه وتعالى - في كتابه العزيز أنه كتب علينا الصيام كما كتبه على من قبلنا، وأوضح سبحانه وتعالى أن المفروض علينا هو صيام شهر رمضان: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (البقرة: ١٨٢، ١٨٣).

إن الصوم عمل صالح عظيم، وثوابه جزيل، ولاسيما صوم رمضان، فإنه الصوم الذي فرضه الله تعالى على عباده وجعله من أسباب الفوز لديه، وقد ثبت في الحديث الصحيح: عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّه (صلى الله عليه وسلم): «**كُلُّ عَمَلِ ابن آدمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَة ضِعْفٍ قال الله عز وجل: إلا الصَّوْمُ، فإنه لي وأنا أَجْزِي به، يَدَعُ شَهوتَهُ وَطَعَامَهُ من أَجْلِي، للصَّائمِ فَرْحَتَان: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِه، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ ربِّه، وَلَخُلُوفُ فيه أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّه من رِيحِ الْمِسْكِ**»[1].

---

(١) صحيح مسلم: ٢ / ٨٠٧ .

وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «الصَّلاةُ الْمَكْتُوبَةُ إلى الصَّلاةِ التي بَعْدَهَا كَفَّارَةٌ لمَا بينهُمَا، قال: وَالْجُمُعَةُ إلى الْجُمُعَة، وَالشَّهْرُ إلى الشَّهْرِ - يعني رَمَضَانَ إلى رَمَضَانَ - كَفَّارَةٌ لما بينَهُمَا، قال: ثُمَّ قال بَعْدَ ذلك: إلا من ثَلاثٍ، قال: فَعَرَفْتُ أن ذلك الأَمْرَ حدَثَ إلا مِنَ الإِشْرَاكِ باللَّه، وَنَكْثِ الصَّفْقَة، وَتَرْكِ السُّنَّة، قال: أَمَّا نَكْثُ الصَّفْقَة أن تُبَايِعَ رَجُلاً ثُمَّ تُخَالِفَ إليه تُقَاتِلُهُ بِسَيْفِكَ، وَأَمَّا تَرْكُ السُّنَّة فَالْخُرُوجُ مِنَ الْجَمَاعَةِ»[1].

وقد اختص الله سبحانه وتعالى شهر رمضان بخصائص لا تتوفر لغيره من الشهور:

عن سلمان (رضي الله عنه) قال: خطبنا رسول اله (ﷺ) في آخر يوم من شعبان، فقال: **أيها الناس، إنه قد أظلكم شهر عظيم فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائماً كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء، قالوا: يا رسول الله، ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم، قال: يعطي الله عز وجل هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، ومن أشبع صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف فيه عن مملوكه غفر الله له وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتان ترضون بهما ربكم، وخصلتان لا غناء لكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم، فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما اللتان لا غناء بكم عنهما، فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار**[2].

٢- قيام شهر رمضان

قيام شهر رمضان سنة سنها رسول الله (ﷺ)، وحبب الناس فيها:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) ذَكَرَ شَهْرَ رَمَضَانَ، فقال: شَهْرٌ كَتَبَ الله عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ، فَمَنْ صَامَهُ وقامة إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ من ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ

(١) مسند أحمد: ٢ / ٢٢٩ .

(٢) فضائل الأوقات: ١ / ١٤٧ .

أُمَّهُ»(١).

يقول الشيخ ابن باز: وليس في قيام رمضان حد محدود؛ لأن النبي (ﷺ) لم يوقت لأمته في ذلك شيئًا، وإنما حثهم على قيام رمضان، ولم يحدد ذلك بركعات معدودة، ولما سُئل (ﷺ) عن قيام الليل قال: **«مَثْنَى مَثْنَى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى»**(٢).

فدل ذلك على: التوسعة في هذا الأمر، فمن أحب أن يُصلي عشرين ركعة ويوتر بثلاث، فلا بأس، ومن أحب أن يصلي عشر ركعات ويوتر بثلاث، فلا بأس، ومن أحب أن يُصلي ثماني ركعات ويوتر بثلاث، فلا بأس، ومن زاد على ذلك أو نقص عنه، فلا حرج عليه، والأفضل ما كان النبي (ﷺ) يفعله غالبًا، وهو أن يقوم بثماني ركعات يسلم من كل ركعتين، ويوتر بثلاث، مع الخشوع، والطمأنينة، وترتيل القراءة؛ لما ثبت في الصحيحين عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: **«ما كان رسول الله (ﷺ) يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا»**.

وفي الصحيحين عنها - رضي الله عنها - **«أن النبي (ﷺ) كان يصلي من الليل عشر ركعات يسلم من كل اثنتين، ويوتر بواحدة»**.

وثبت عنه (ﷺ) في أحاديث أخرى أنه كان يجتهد في بعض الليالي بأقل من ذلك، وثبت عنه أيضًا (ﷺ) أنه كان في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين.

فدلت هذه الأحاديث الصحيحة عن رسول الله (ﷺ)، على أن الأمر في صلاة الليل موسع فيه بحمد الله، وليس فيها حد محدود لا يجوز غيره، وهو من فضل الله (تبارك وتعالى) ورحمته وتيسيره على عباده؛ حتى يأتي كل مسلم ما يستطيع من ذلك، وهذا يعم رمضان وغيره، وينبغي أن يُعلم أن المشروع للمسلم في قيام رمضان وفي سائر الصلوات هو الإقبال على صلاته والخشوع فيها، والطمأنينة في القيام

---

(١) سنن ابن ماجه: ١ / ٤٢١ .

(٢) رواه البخاري ومسلم.

والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة، وعدم العجلة؛ لأن روح الصلاة هو الإقبال عليها بالقلب والقالب، والخشوع فيها وأداؤها كما شرع الله بإخلاص وصدق، ورغبة ورهبة، وحضور قلب.

٣- ليلة القدر

لما قصرت أعمار هذه الأمة عن أعمار الأمم السابقة، حيث أصبحت أعمارهم تراوح بين الستين والسبعين، وقليل من يتجاوز ذلك، كما أخبر الصادق المصدوق، عوضهم ربهم بأمور أُخَرَ كثيرة، منها منحهم هذه الليلة، وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، أي أن قيامها والعمل فيها خير من العمل في ألف شهر من غيرها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

سميت ليلة القدر بهذا الاسم لعدة معان، هي:

لشرفها وعظيم قدرها عند الله.. وقيل: لأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة، لقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٤)، وقيل: لأنه ينزل فيها ملائكة ذات قدر.. وقيل: لأنها نزل فيها كتاب ذو قدر، بواسطة ملك ذي قدر، على رسول ذي قدر، وأمة ذات قدر.. وقيل: لأن للطاعات فيها قدرًا عظيمًا.. وقيل: لأن من أقامها وأحياها صار ذا قدر.

والراجح أنها سميت بذلك لجميع هذه المعاني مجتمعة وغيرها، والله أعلم.

يدل على فضل هذه الليلة العظيمة، وعظيم قدرها، وجليل مكانتها عند الله ورسوله ما يأتي:

من القرآن:

١ - نزول سورة كاملة فيها، وهي سورة القدر، وبيان أن الأعمال فيها خير من الأعمال في ألف شهر من سواها.

٢ - قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ (الدخان: ٣، ٤)، حيث يقدر فيها كل ما هو كائن في السنة، وهو تقدير ثان، إذ إن الله قدر كل شيء قبل أن يخلق الخلائق بخمسين ألف سنة.

من السنة القولية والعملية

عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «**من قام لَيْلَةَ الْقَدْرِ إيمانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذَنْبِهِ**»[1].

أنه (ﷺ) كان يعتكف ويجتهد في الليالي المرجوة فيها ما لا يجتهد في غيرها من ليالي رمضان ولا غيره، حيث كان (ﷺ) كما صح عن عائشة (رضي الله عنها):

عن عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قالت: كان النبي (ﷺ) «**إذا دخل الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ**»[2].

تلتمس ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، خاصة في الوتر منها، لا سيما ليلتا إحدى وعشرين وسبع وعشرين، وأرجحها ليلة سبع وعشرين.

عن ابن عُمَرَ (رضي الله عنهما) أَنَّ رجَالاً من أَصْحَابِ النبي (ﷺ) أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ في الْمَنَامِ في السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فقال رسول اللَّهِ (ﷺ): «**أَرَى رُؤْيَاكُمْ قد تَوَاطَأَتْ في السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كان مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا في السَّبْعِ الأَوَاخِرِ**»[3].

أحب الأعمال لمن وفق وحظي بليلة القدر ما يأتي:

- أداء الصلوات المكتوبة للرجال مع جماعة المسلمين، لا سيما الصبح والعشاء.

- القيام، أي الصلاة، لقوله (ﷺ): «**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**».

- والدعاء، وقراءة القرآن، واجتناب المحرمات دقيقها وجليلها.

ويمكن للمرء أن يجمع بين هذه كلها في الصلاة، إذا أطال القيام، وسأل الله الرحمن، واستعاذ به من النيران، كلما مر بآية رحمة أو آية عذاب.

قال سفيان الثوري - رحمه الله: (الدعاء في تلك الليلة أحب إليَّ من الصلاة، قال: وإذا كان يقرأ، وهو يدعو ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة، لعله يوافق).

---

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٦٧٢ .

(٢) صحيح البخاري: ٢/ ٧١١ .

(٣) صحيح البخاري: ٢/ ٧٠٩ .

قال ابن رجب: (ومراده ـ أي سفيان ـ أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء، وإن قرأ ودعا كان حسنًا، وقد كان النبي (ﷺ) يتهجد في ليالي رمضان، ويقرأ قراءة مرتلة، لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ، فيجمع بين الصلاة، والقراءة، والدعاء، والتفكر، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها، والله أعلم. وقد قال الشعبي في ليلة القدر: ليلها كنهارها؛ وقال الشافعي في القديم: أستحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها).

أفضل ما يقال فيها من الدعاء: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني، يردده ويكثر منه داخل الصلاة، وبين تسليمات القيام، وفي سائر ليلها ونهارها.

فعن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت للنبي (ﷺ): «**أرأيتَ إن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**»[١].

وكان من دعائه (ﷺ): «**أعوذ برضاك من سخطك، وعفوك من عقوبتك**»[٢]، وبما يسره الله له من الدعاء والذكر.

٤- صيام ست من شوال

صيام الستة من شوال بعد رمضان فرصة من الفرص الغالية، بحيث يقف الصائم على أعتاب طاعة أخرى، بعد أن فرغ من صيام رمضان.

وقد أرشد أمته إلى فضل الست من شوال، وحثهم بأسلوب يرغِّب في صيام هذه الأيام..

قال رسول الله (ﷺ): «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر**»[٣].

قال الإمام النووي - رحمه الله -: قال العلماء: (**وإنما كان كصيام الدهر؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان بعشرة أشهر، والستة بشهرين..**)[٤].

ونقل الحافظ ابن رجب عن ابن المبارك: (قيل: صيامها من شوال يلتحق بصيام

(١) ابن ماجه: ٢ / ١٢٥٦ .

(٢) صحيح مسلم: ١ / ٣٥٢ .

(٣) صحيح مسلم: ٢ / ٨٢٢ ، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال .

(٤) شرح النووي: ٨ / ٥٦ .

رمضان في الفضل، فيكون له أجر صيام الدهر فرضًا).

فصيام هذه الست بعد رمضان دليل على شكر الصائم لربه تعالى على توفيقه لصيام رمضان، وزيادة في الخير، كما أن صيامها دليل على حب الطاعات، والرغبة في المواصلة في طريق الصالحات.

ففي مواصلة الصيام بعد رمضان فوائد عديدة، يجد بركتها أولئك الصائمون لهذه الست من شوال.

وإليك هذه الفوائد.. أسوقها إليك من كلام الحافظ ابن رجب - رحمه الله -:

١- صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر كله.

٢- صيام شوال وشعبان كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها، فيكمل بذلك ما حصل في الفرض من خلل ونقص، فإن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة.. وأكثر الناس في صيامه للفرض نقص وخلل، فيحتاج إلى ما يجبره من الأعمال.

٣- معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان، فإن الله تعالى إذا تقبل عمل عبد، وفقه لعمل صالح بعده، كما قال بعضهم: ثواب الحسنة الحسنة بعدها، فمن عمل حسنة ثم أتبعها بحسنة بعدها، كان ذلك علامة على قبول الحسنة الأولى، كما أن من عمل حسنة ثم أتبعها بسيئة كان ذلك علامة رد الحسنة وعدم قبولها.

٤- صيام رمضان يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب، كما سبق ذكره، والصائمون لرمضان يوفون أجورهم في يوم الفطر، وهو يوم الجوائز، فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكرًا لهذه النعمة، فلا نعمة أعظم من مغفرة الذنوب، كان النبي (ﷺ) يقوم حتى تتورّم قدماه، فيقال له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخّر؟! فيقول: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**».

وقد أمر الله - سبحانه وتعالى - عباده بشكر نعمة صيام رمضان بإظهار ذكره، وغير ذلك من أنواع شكره، فقال: ﴿ **وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (البقرة: ١٨٥)، فمن جملة شكر العبد لربه على توفيقه لصيام رمضان،

وإعانته عليه، ومغفرة ذنوبه أن يصوم له شكرًا عقب ذلك.

٥- الأعمال التي كان العبد يتقرب بها إلى ربه في شهر رمضان لا تنقطع بانقضاء رمضان، بل هي باقية بعد انقضائه ما دام العبد حيًّا..

٥- صيام يوم عاشوراء

مواسم الخير في هذه الأمة كثيرة، وآلاء الله ونعمه المسداة إليها وفيرة، فهي لا تخرج من موسم إلا ويعقبه موسم آخر، ولا تقضي عبادة إلا وتنتظرها أخرى.

من تلك المواسم العظيمة، والفرص الغالية الثمينة، حلول شهر الله المحرم، ولكثرة ما لهذا الشهر من الفضائل والمزايا جعله الله من الشهور المحرمة المعظمة في الجاهلية والإسلام، وأضافه إلى نفسه، وافتتح به أول العام.

لقد حبا الله هذه الأمة في هذا الشهر بهدايا ثلاث كرام عظام، وهي:

الأولى: فضَّل الصوم فيه على سائر الشهور والأيام، عدا رمضان.

الثانية: جعل قيامه بعد الفريضة أفضل القيام.

الثالثة: جعل صيام عاشره مكفرًا لما اقترفناه من الذنوب والآثام فيما مضى من العام.

ونفلنا زيادةً على ذلك بصوم التاسع منه أو الحادي عشر، مخالفة ومراغمة لليهود اللئام، ومخالفتهم قربى من القربات التي يحبها الله ورسوله والصالحون من الإنس والجان.

فقد صح عنه (ﷺ) أنه قال: "**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**".

وعن أبي قتادة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) سئل عن صيام يوم عاشوراء، فقال: "**يكفر السنة الماضية**".

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**لئن بقيت إلى قابل لأصومنَّ التاسع**».

لقد كان صيام يوم عاشوراء واجبًا قبل أن يفرض رمضان، وبعدما فُرض أصبح صيامه سنة، وذلك أن الرسول (ﷺ) عندما هاجر إلى المدينة وجد اليهود يصومونه، لأنه اليوم الذي نجَّى الله فيه موسى وقومه من فرعون وملئه، وكان في أول أمره يحب موافقة أهل الكتاب، فلما تبين له كيدهم ومكرهم الذي كادت أن تزول منه الجبال، أبغضهم، وتقرَّب إلى الله عز وجل بمخالفتهم، وعزم إن عاش لقابل أن يصوم التاسع مع العاشر، فقط من أجل مخالفة اليهود، ومن لم يتمكن من صوم التاسع مع العاشر صام الحادي عشر معه.

روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس (رضي الله عنه) يرفعه: «**صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود، صوموا قبله يومًا وبعده يومًا**» (وجاء في رواية "**أو بعده**").

وكان ابن عباس (رضي الله عنه) يحرص على صيامه حتى في السفر، وكان يوالي بين اليومين خشية فواته، وكذلك روي عن بعض السلف أنه صام عاشوراء ويومًا قبله ويومًا بعده.

ولا يشترط لصوم عاشوراء وغيره من النوافل تبييت النية من الليل، بل من لم يطعم شيئًا له أن ينوي صيامه ولو في منتصف النهار.

والتكفير للذنوب الذي ورد في صيام عاشوراء، هل هو خاص بالصغائر أم يشمل الكبائر؟

هما قولان لأهل العلم، وليس على الله بعزيز أن يشمل بذلك الكبائر مع الصغائر، والله هو الموفق للخيرات والمكفر للسيئات.

عن أبي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) «**سُئِلَ عن صَوْمِه؟ قال: فَغَضِبَ رسول اللَّه (ﷺ)، فقال عُمَرُ (رضي الله عنه): رَضِينَا باللَّه رَبًّا وَبالإِسْلامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً وَبِبَيْعَتِنَا بَيْعَةً، قال: فَسُئِلَ عن صِيَامِ الدَّهْرِ؟ فقال: لا صَامَ ولا أَفْطَرَ أو ما صَامَ وما أَفْطَرَ، قال: فَسُئِلَ عن صَوْمِ يَوْمَيْنِ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ؟ قال: وَمَنْ يُطِيقُ ذلك! قال: وَسُئِلَ عن صَوْمِ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمَيْنِ؟ قال: لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ قَوَّانَا لذلكَ! قال: وَسُئِلَ عن صَوْمِ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ؟ قال: ذَاكَ صَوْمُ أَخِي دَاوُدَ عليه السَّلام، قال: وَسُئِلَ عن صَوْمِ يَوْمِ الاثنين؟ قال: ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فيه وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أو أُنْزِلَ عَلَيَّ فيه، قال: فقال: صَوْمُ ثَلاثَةٍ من كل شَهْرٍ وَرَمَضَانَ إلى رَمَضَانَ صَوْمُ الدَّهْرِ، قال: وَسُئِلَ عن صَوْمِ**

يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فقال يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ، قال: وَسُئِلَ عن صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فقال: يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ. وفي هذا الحديث من رِوَايَةِ شُعْبَةَ قال: وَسُئِلَ عن صَوْمِ يَوْمَيِ الاثنين وَالْخَمِيسِ؟ فَسَكَتْنَا عن ذِكْرِ الْخَمِيسِ لَمَّا نُرَاهُ وَهْمًا»(١).

٦ - صيام يوم عرفة

فضل صوم يوم عرفه:

وهو اليوم التاسع من ذي الحجة، وقد أجمع العلماء على أن صوم يوم عرفة أفضل الصيام في الأيام، وفضل صيام ذلك اليوم جاء عن النبي (ﷺ) أنه قال: «**صيام يوم عرفه أحتسب على الله أنه يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده**»(٢).

فصومه رفعة في الدرجات، وتكثير للحسنات، وتكفير للسيئات.

ماذا يكفر صوم يوم عرفة؟

فعمومًا ينبغي ألا يصوم الحاج يوم عرفة، أما غير الحاج فيستحب له صيامه؛ لما فيه من الأجر العظيم، وهو تكفير سنة قبله وسنة بعده. والمقصود بذلك التكفير، تكفير الصغائر دون الكبائر، وتكفير الصغائر مشروط بترك الكبائر، قال الله تعالى: ﴿**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا**﴾ (النساء: ٣١).

عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كان يقول: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إلى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لما بَيْنَهُنَّ إذا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرَ**»(٣).

صوم يوم عرفة للحاج:

فيستحب صيام يوم عرفه لغير الحاج، أما الحاج فعليه أن يتفرغ للعبادة والدعاء ولا ينشغل فكره وقلبه بالطعام والشراب وتجهيز ذلك، فيأخذ منه جُل الوقت، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: «**نهى رسول الله (ﷺ) عن صوم يوم عرفة بعرفة**»(٤).

---

(١) صحيح مسلم: ٢ / ٨١٩ .
(٢) صحيح مسلم: ٢ / ٨١٩ .
(٣) صحيح مسلم: ١ / ٢٠٩ .
(٤) سنن أبي داود: ٢ / ٣٢٦ .

ومثله عند الطبراني في الأوسط من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "نهى رسول الله (ﷺ) عن صوم يوم عرفة بعرفات"، ويعضدهما حديث: "**أن الناس شكوا في صومه (ﷺ) يوم عرفة، فأرسل إليه بقدح من لبن فشربه ضحى يوم عرفة والناس ينظرون**"[١].

فعندما شك الناس في صوم النبي (ﷺ) يوم عرفة أرسلوا إليه قدح لبن فشربه حتى يرى الناس أنه لم يصم، وقال بعض العلماء: إن صيام يوم عرفة للحاج محرم؛ لأن النهي في الحدث السابق للتحريم، وكره صيامه آخرون، قال ابن القيم رحمه الله: وكان من هديه (ﷺ) إفطار يوم عرفة بعرفة. انتهى.

وقال المنذري: اختلفوا في صوم يوم عرفة بعرفة، قال ابن عمر: لم يصمه النبي (ﷺ)، ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان، وأنا لا أصومه. ولفظه عند عبد الرزاق: "حججت مع رسول الله (ﷺ) فلم يصم يوم عرفة، وحججت مع أبي بكر فلم يصمه، وحججت مع عمر فلم يصمه، وحججت مع عثمان فلم يصمه، وأنا لا أصومه، ولا آمر به، ولا أنهى عنه"[٢].

وقال عطاء: من أفطر يوم عرفة ليتقوى به على الدعاء كان له مثل أجر الصائم[٣].

وقال الساعاتي في الفتح الرباني: وممن ذهب إلى استحباب الفطر لمن بعرفة الأئمة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، والثوري، والجمهور، وهو قول أبي بكر وعمر وعثمان وابن عمر رضي الله عنهم أجمعين، وقال: هو أعدل الأقوال عندي..

يوم عرفة ويوم الجمعة:

إذا وافق يوم عرفة أو يوم عاشوراء يوم جمعة جاز إفراده بالصوم، والنهي الوارد هو عن إفراد صوم يوم الجمعة بدون سبب ولكونه يوم جمعة، أي تعظيمًا له أو ما شابه ذلك، أما من صامه لأمر آخر رغب فيه الشرع فلا حرج عليه، بل ذلك مشروع ولو أفرده بالصوم، ولو صام يومًا قبله بالنسبة ليوم عرفة كان أفضل، عملاً بالحديثين السابقين، أما صيام يوم بعده فلا يمكن؛ لأن اليوم الذي بعده يوم عيد

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) مصنف عبد الرزاق: ٤/ ٢٨٥.

(٣) مصنف عبد الرزاق: ٤/ ٢٨٤.

النحر، وهو محرم صيامه لجميع المسلمين، حجاجًا كانوا أم غير حجاج؛ لحديث أبي سعيد (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ): "**نهى عن صوم يومين: يوم الفطر، ويوم النحر**"(١).

وروى أبو عبيد مولى ابن الأزهر قال: "**شهدت العيد مع عمر بن الخطاب، فجاء فصلى، ثم انصرف فخطب الناس، فقال: إن هذين يومان نهى رسول الله (ﷺ) عن صيامهما؟ يوم فطركم من صيامكم، والآخر يوم تأكلون فيه من نسككم**"(٢)، والنهي يقتضي فساد المنهي عنه وتحريمه.

وقد أجمع العلماء على تحريم صوم يومي العيدين، نقل الإجماع عنهم ابن حزم، فقال: "وأجمعوا على أن صيام يوم الفطر، ويوم النحر لا يجوز (مراتب الإجماع ص٧٢).

وقال ابن هبيرة: "وأجمعوا على أن يومي العيدين حرام صومهما، وأنهما لا يجزئان إن صامهما لا عن فرض ولا نذر ولا قضاء ولا كفارة ولا تطوع" (الإفصاح ٣/١٧٤).

وقال ابن قدامة: أجمع أهل العلم على أن صوم يومي العيدين منهي عنه، محرم في التطوع والنذر المطلق، والقضاء والكفارة.

وكذلك لا يجوز صيام التطوع كالاثنين والخميس أو الأيام البيض إذا وافقت أيام التشريق، وهي الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر من ذي الحجة، لحديث نبيشة الهذلي قال: قال رسول الله (ﷺ): "**أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله**"(٣)، ولم يرخص في صيامها إلا للحاج المتمتع، والقارن الذي لم يجد قيمة الهدي، فإنه يصوم عشرة أيام: ثلاثة في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله، لحديث عائشة وابن عمر رضي الله عنهما: "**لم يرخص في أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجد الهدي**"(٤)، وقولهما: "لم يرخص" القول للنبي (ﷺ) والأمر وعدم الترخيص له بعد الله تبارك وتعالى.

من أقوال العلماء في فضل يوم عرفة وفضل صيامه:

قال في المجموع: في صحيح مسلم أن النبي (ﷺ) قال: «**ما من يوم يعتق الله فيه**

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم وغيره.

(٤) رواه البخاري.

من النار أكثر من يوم عرفة»، وقوله (ﷺ) في يوم عرفة: «**يكفر السنة الماضية والمستقبلة**» قال الماوردي في الحاوي: فيه تأويلان: أحدهما: أن الله تعالى يغفر له ذنوب سنتين، والثاني: أن الله تعالى يعصمه في هاتين السنتين فلا يعصي فيهما. وقال السرخسي: أما السنة الأولى فتكفر ما جرى فيها. قال: اختلف العلماء في معنى تكفير السنة الباقية المستقبلة، فقال بعضهم: معناه إذا ارتكب فيه معصية جعل الله تعالى صوم يوم عرفة الماضي كفارة لها كما جعله مكفرًا لما في السنة الماضية، وقال بعضهم: معناه أن الله تعالى يعصمه في السنة المستقبلة عن ارتكاب ما يحتاج فيه إلى كفارة. وقال صاحب العدة في تكفير السنة الأخرى: يحتمل معنيين، أحدهما: المراد السنة التي قبل هذه، فيكون معناه: أن يكفر سنتين ماضيتين، والثاني: أنه أراد سنة ماضية وسنة مستقبلة، قال: وهذا لا يوجد مثله في شيء من العبادات أنه يكفر الزمان المستقبل، وإنما ذلك خاص لرسول الله (ﷺ) غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بنص القرآن العزيز.

وذكر إمام الحرمين هذين الاحتمالين بحروفهما، قال إمام الحرمين: وكل ما يرد في الأخبار من تكفير الذنوب، فهو عندي محمول على الصغائر دون الموبقات (هذا كلامه). وقد ثبت في الصحيح ما يؤيده، وفي معنى هذه الأحاديث تأويلان، أحدهما: يكفر الصغائر بشرط أن لا يكون هناك كبائر، فإن كانت كبائر لم يكفر شيئًا لا الكبائر ولا الصغائر، والثاني وهو الأصح المختار: أنه يكفر كل الذنوب الصغائر، وتقديره: يغفر ذنوبه كلها إلا الكبائر. قال القاضي عياض - رحمه الله -: هذا المذكور في الأحاديث من غفران الصغائر دون الكبائر هو مذهب أهل السنة، وإن الكبائر إنما تكفرها التوبة أو رحمة الله بالمذنبين[1].

٧- صوم العشر من ذي الحجة

من مواسم الطاعة العظيمة العشر الأول من ذي الحجة التي فضلها الله تعالى على سائر أيام العام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) قال: «**ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر. قالوا: ولا الجهاد في سبيل**

(١) المجموع: ج٦/ ص٤٠٤ .

الله؟! قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء»[1].

وعنه أيضًا رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) قال: «**ما من عمل أزكى عند الله عز وجل، ولا أعظم أجراً من خير يعمله في عشر الأضحى**"، قيل: **ولا الجهاد في سبيل الله؟! قال: "ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء**»[2].

فهذه النصوص وغيرها تدل على أن هذه العشر أفضل من سائر أيام السنة من غير استثناء شيء منها، حتى العشر الأواخر من رمضان. ولكن ليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل؛ لاشتمالها على ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وبهذا يجتمع شمل الأدلة[3].

قال الشيخ المنجد، وهو يعدد فضائل العشر من ذي الحجة:

وفضيلة هذه العشر جاءت من أمور كثيرة، منها:

١- **أن الله تعالى أقسم بها:** والإقسام بالشيء دليل على أهميته وعظم نفعه، قال تعالى: ﴿والفجر وليال عشر﴾. قال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف: إنها عشر ذي الحجة. قال ابن كثير: "وهو الصحيح"[4].

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من أيام العشر، وإن صيام يوم فيها ليعدل صيام سنة وليلة فيها بليلة القدر**»[5].

٢- **أن النبي (ﷺ) شهد بأنها أفضل أيام الدنيا**، كما تقدم في الحديث الصحيح.

٣- **أنه حث فيها على العمل الصالح:** لشرف الزمان بالنسبة لأهل الأمصار، وشرف المكان أيضًا، وهذا خاص بحجاج بيت الله الحرام.

٤- **أنه أمر فيها بكثرة التسبيح والتحميد والتكبير**، كما جاء عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي (ﷺ) قال: «**ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل**

(١) البخاري: ٢/ ٤٥٧ .

(٢) رواه الدارمي: ١/٣٥٧، وإسناده حسن كما في الإرواء: ٣/٣٩٨ .

(٣) تفسير ابن كثير: ٥ / ٤١٢ .

(٤) تفسير ابن كثير: ٨/ ٤١٣ .

(٥) رواه ابن ماجه والترمذي، وقال: حديث غريب.

فيهن من هذه الأيام العشر ؛ فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد»[١].

٥ - **أن فيها يوم عرفة،** وهو اليوم المشهود الذي أكمل الله فيه الدّين، وصيامه يكفّر آثام سنتين، وفي العشر أيضًا يوم النحر الذي هو أعظم أيام السنة على الإطلاق، وهو يوم الحج الأكبر الذي يجتمع فيه من الطاعات والعبادات ما لا يجتمع في غيره.

٦- أن فيها الأضحية والحج:

في وظائف عشر ذي الحجة: إن إدراك هذه العشر نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على العبد، يقدرها حق قدرها الصالحون المشمرون. وواجب المسلم استشعار هذه النعمة، واغتنام هذه الفرصة، وذلك بأن يخص هذه العشر بمزيد من العناية، وأن يجاهد نفسه بالطاعة. وإن من فضل الله تعالى على عباده كثرة طرق الخيرات، وتنوع سبل الطاعات ليدوم نشاط المسلم ويبقى ملازمًا لعبادة مولاه.

فمن الأعمال الفاضلة التي ينبغي للمسلم أن يحرص عليها في عشر ذي الحجة:

١- الصيام:

فيسن للمسلم أن يصوم تسع ذي الحجة. لأن النبي (ﷺ) حث على العمل الصالح في أيام العشر، والصيام من أفضل الأعمال. وقد اصطفاه الله تعالى لنفسه، كما في الحديث القدسي: «**قال الله: كل عمل بني آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به**»[٢].

وقد كان النبي (ﷺ) يصوم تسع ذي الحجة. فعن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي (ﷺ) قالت: «**كان النبي (ﷺ) يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر، وأول اثنين من الشهر وخميسين**»[٣].

٢ - التكبير:

فيسن التكبير والتحميد والتهليل والتسبيح أيام العشر. والجهر بذلك في المساجد والمنازل والطرقات وكل موضع يجوز فيه ذكر الله؛ إظهارًا للعبادة، وإعلانًا

---

(١) أخرجه أحمد: ٢٢٤/٧، وصحّح إسناده أحمد شاكر .

(٢) البخاري: ١٨٠٥ .

(٣) أخرجه النسائي: ٢٠٥/٤، وأبو داود، وصححه الألباني في صحيح أبي داود: ٤٦٢/٢ .

بتعظيم الله تعالى، ويجهر به الرجال، وتخفيه المرأة.

قال الله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (الحج: ٢٨).

والجمهور على أن الأيام المعلومات هي أيام العشر؛ لما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: (الأيام المعلومات: أيام العشر)، وصفة التكبير: الله أكبر «الله أكبر» لا إله إلا الله، والله أكبر ولله الحمد، وهناك صفات أخرى للتكبير.

والتكبير في هذا الزمان صار من السنن المهجورة، ولاسيما في أول العشر فلا تكاد تسمعه إلا من القليل، فينبغي الجهر به؛ إحياءً للسنة وتذكيرًا للغافلين، وقد ثبت أن ابن عمر وأبا هريرة رضي الله عنهما كانا يخرجان إلى السوق أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما، والمراد أن الناس كانوا يتذكرون التكبير، فيكبر كل واحد بمفرده، وليس المراد التكبير الجماعي بصوت واحد، فإن هذا غير مشروع.

إن إحياء ما اندثر من السنن أو كاد فيه ثواب عظيم دل عليه قوله (ﷺ): **«من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي، فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا»**[1].

٣ - أداء الحج والعمرة:

إن من أفضل ما يعمل في هذه العشر حج بيت الله الحرام، فمن وفقه الله تعالى لحج بيته وقام بأداء نسكه على الوجه المطلوب فله نصيب - إن شاء الله - من قول رسول الله (ﷺ): **«الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»**.

٤ - الإكثار من الأعمال الصالحة عمومًا:

لأن الله تعالى يحب العمل الصالح، وهذا يستلزم عِظَم ثوابه عند الله تعالى. فمن لم يمكنه الحجّ، فعليه أن يعمر هذه الأوقات الفاضلة بطاعة الله تعالى، من الصلاة، وقراءة القرآن، والذكر، والدعاء، والصدقة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك من طرق الخير وسبل الطاعة.

---

(١) الترمذي: ٧ / ٤٤٣ .

٥- الأضحية:

ومن الأعمال الصالحة في هذه العشر التقرب إلى الله تعالى بذبح الأضاحي، واستسمانها، واستحسانها، وبذل المال في سبيل الله تعالى.

ومما ورد في فضل الأضحية:

عن عَائِشَةَ أَنَّ النبي (ﷺ) قال: «**ما عَمِلَ ابن آدَمَ يوم النَّحْرِ عَمَلاً أَحَبَّ إلى اللَّه عز وجل من هِرَاقَةِ دَمٍ، وَإِنَّهُ لَيَأْتي يوم الْقِيَامَةِ: بِقُرُونِهَا وَأَظْلَافِهَا وَأَشْعَارِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ من اللَّهِ – عز وجل – بِمَكَانٍ قبل أَنْ يَقَعَ على الأرض، فَطِيبُوا بها نَفْسًا**»[١].

عن زَيْدِ بن أَرْقَمَ قال: قال أَصْحَابُ رسول اللَّهِ (ﷺ): «**يا رَسُولَ اللَّهِ، ما هذه الأَضَاحِي؟ قال: سُنَّةُ أَبِيكُمْ إبراهيم، قالوا: فما لنا فيها، يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: بِكُلِّ شَعَرَةٍ حَسَنَةٌ، قالوا: فَالصُّوفُ، يا رَسُولَ اللَّهِ، قال: بِكُلِّ شَعَرَةٍ من الصُّوفِ حَسَنَةٌ**»[٢].

٦ - التوبة النصوح:

ومما يتأكد في هذا العشر التوبة إلى الله - تعالى - والإقلاع عن المعاصي، والواجب على المسلم إذا تلبس بمعصية أن يبادر إلى التوبة حالاً دون تمهل؛ لأنه:

أولاً: لا يدري في أية لحظة يموت.

ثانيًا: لأن السيئات تجر أخواتها.

وللتوبة في الأزمنة الفاضلة شأن عظيم؛ لأن الغالب إقبال النفوس على الطاعات، ورغبتها في الخير، فيحصل الاعتراف بالذنب، والندم على ما مضى. وإلا فالتوبة واجبة في جميع الأزمان، فإذا اجتمع للمسلم توبة نصوح مع أعمال فاضلة في أزمنة فاضلة، فهذا عنوان الفلاح إن شاء الله. قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ**﴾ (القصص: ٦٧).

فليحرص المسلم على مواسم الخير؛ فإنها سريعة الانقضاء، وليقدم لنفسه عملاً صالحًا يجد ثوابه أحوج ما يكون إليه؛ فإن الثواب قليل، والرحيل قريب، والطريق

(١) سنن ابن ماجه: ٢ / ١٠٤٥، حديث رقم ٣١٢٦، ورقم: ٣١٢٧ .

(٢) سنن ابن ماجه: ٢ / ١٠٤٥، حديث رقم: ٣١٢٦، ورقم: ٣١٢٧ .

مَخُوفٌ، والاغترار غالب، والخطر عظيم، والله تعالى بالمرصاد، وإليه المرجع والمآب ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره** ﴾ (الزلزلة: ٧، ٨).

الغنيمة الغنيمة.. بانتهاز الفرصة في هذه الأيام العظيمة، فما منها عِوَضٌ ولا تُقدَّر بقيمة، المبادرةَ المبادرةَ بالعمل، والعجلَ العجلَ قبل هجوم الأجل، وقبل أن يندم المفرّط على ما فعل، وقبل أن يسأل الرجعة فلا يُجاب إلى ما سأل، قبل أن يحول الموت بين المؤمِّل وبلوغ الأمل، قبل أن يصير المرء محبوسًا في حفرته بما قدَّم من عمل.

٨- صيام ثلاثة أيام من كل شهر:

يستحب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، والأفضل أن تكون أيام البيض، وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر هجري.

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: «**أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ونوم على وتر**»[(١)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام؛ فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله**»[(٢)].

وعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**إذا صمت شيئًا من الشهر فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة**»[(٣)].

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى -:

ورد في الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أوصى أبا هريرة (رضي الله عنه) بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، فمتى تصام هذه الأيام؟ وهل هي متتابعة؟

فأجاب:

هذه الأيام الثلاثة يجوز أن تصام متوالية أو متفرقة، ويجوز أن تكون من أول

---

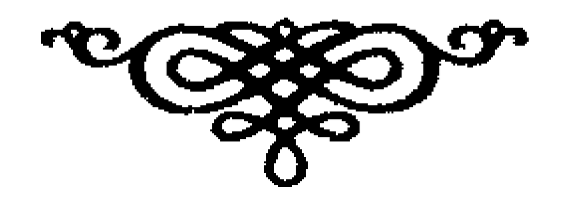
(١) رواه البخاري: ١١٢٤، ومسلم: ٧٢١ .

(٢) رواه البخاري: ١٨٧٤، ومسلم: ١١٥٩ .

(٣) رواه الترمذي: ٧٦١، والنسائي: ٢٤٢٤، والحديث حسنه الترمذي، ووافقه الألباني في "إرواء الغليل": ٩٤٧ .

الشهر، أو من وسطه، أو من آخره، والأمر واسع ولله الحمد، حيث لم يعين رسول الله (ﷺ)، وقد سئلت عائشة - رضي الله عنها -: أكان رسول الله (ﷺ) يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: "نعم"، فقيل: من أي الشهر كان يصوم؟ قالت: «**لم يكن يبالي من أي الشهر يصوم**»[(١)]، لكن اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر أفضل؛ لأنها الأيام البيض[(٢)].

عن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله (ﷺ) قال: «**صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر**»[(٣)].



(١) رواه مسلم: ١١٦٠.

(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين: ٢٠ / السؤال رقم ٢٧٦ .

(٣) صحيح ابن خزيمة: ٣ / ٣٠١ .

خامساً: الحج والعمرة

الحج ركن من أركان الإسلام، وهو من أعظم القربات إلى الله، ومن أفضل الأسباب لمغفرة الذنوب ورفع الدرجات عند الله.

يقول ربنا الكريم في فضل الحج:

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: ٢٧ - ٢٩).

ومن فضائل فريضة الحج على الحجاج وغيرهم:

- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): **«وفد الله ثلاثة: الغازي، والحاج، والمعتمر»**(١).

- وأن الحجاج هم وفد الله وأنهم مجابو الدعوة:

- عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عن رسول اللَّهِ (ﷺ) أَنَّهُ قال: **«الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللَّه، إن دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ، وَإِنِ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لهم»**(٢).

- وأن الحاج نفقته في سبيل الله:

عن عبد اللَّهِ بن بُرَيْدَةَ عن أبيه قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): **«النَّفَقَةُ في الْحَجِّ كَالنَّفَقَةِ في سَبِيلِ اللَّه بِسَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ»**(٣).

- وتغفر ذنوبهم بأذن الله:

عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): **«من حَجَّ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ غُفِرَ**

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ١ / ٦٠٨، حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

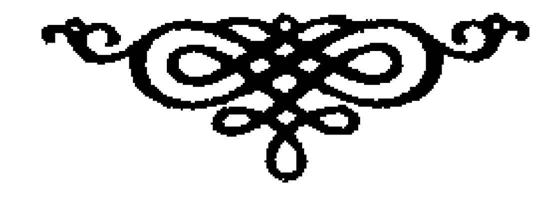
(٢) سنن ابن ماجه: ٢ / ٩٦٦ .

(٣) مسند أحمد: ٥ / ٣٥٤ .

له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبه»[١].

عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول اللّهِ (صلى الله عليه وسلم): «من أتى هذا الْبَيْتَ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ رَجَعَ كما وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[٢].

عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ (صلى الله عليه وسلم) قال: «الْعُمْرَةُ إلى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ ليس له جَزَاءٌ إلا الْجَنَّةُ»[٣].



(١) سنن الترمذي: ٣ / ١٧٦ .

(٢) صحيح مسلم: ٢/ ٩٨٣ .

(٣) صحيح مسلم: ٢/ ٩٨٣ .

سادساً: فضل أداء الزكاة

الزكاة معناها النماء والزيادة، وهي أحد أركان الإسلام، وهي من الأعمال التي توجب الجنة للمسلم إذا أداها خالصة لوجه الله، طيبة بها نفسه.

قال (ﷺ): «**ما من عبد يصلي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويخرج الزكاة، ويجتنب الموبقات السبع، إلا فتحت له أبواب الجنة، وقيل له: ادخل بسلام**»[١].

وقد تكفل نبينا (ﷺ): لمن أداها، وأتى بها على وجهها الصحيح:

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) أنه قال لمن حوله من أمته: «**اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة، قلت: ما هي، يا رسول الله؟ قال: الصلاة، والزكاة، والأمانة، والفرج، والبطن، واللسان**»[٢].

عن أبي أَيُّوبَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ): أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ «**قال: ماله ماله**»، وقال النبي (ﷺ): «**أَرَب ماله، تَعبُدُ اللَّهَ ولا تُشْرِكُ بِهِ شيئًا، وتُقِيمُ الصَّلاةَ، وتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ**»[٣].

والزكاة حصن للأموال من السرقة والضياع:

قال عمر قال رسول الله (ﷺ): «**ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة**»[٤].

وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (ﷺ): «**حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، وأعدوا للبلاء الدعاء**»[٥].

---

(١) سنن النسائي الكبرى: ٢ / ٥ .

(٢) مجمع الزوائد: ١ / ٢٩٣، ورواه الطبراني في الأوسط.

(٣) صحيح البخاري: ٢ / ٥٠٥ .

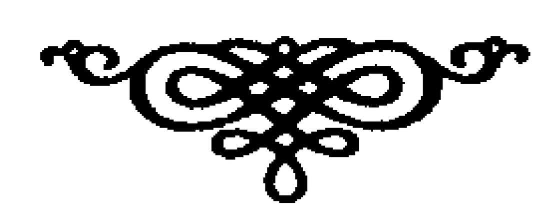
(٤) مجمع الزوائد: ٣ / ٦٣ ، ورواه الطبراني في الأوسط.

(٥) المرجع السابق .

وزيادة على الزكاة، فقد جعل الشارع الكريم في أموال الأغنياء حقًّا آخر للفقراء وهو الصدقة، تطهيرًا لأموالهم ورفعًا لدرجاتهم، ومغفرة لذنوبهم، ورحمة بالضعفاء والفقراء.

عن أَنَس أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «**الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَات كما تَأْكُلُ النَّارُ الْحطَبَ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كما يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَالصَّلاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ من النَّارِ**»[1].

سُمِعَ عُقْبَةُ بن عَامِر يقول: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «**كُلُّ امْرِئٍ في ظِلِّ صَدَقَته حتى يُفْصَلَ بين الناس، أو قال: يُحْكَمَ بين الناس**». قال يَزِيدُ: وكان أبو الخَيْرِ لاَ يُخْطِئُهُ يَوْمٌ إلا تَصَدَّقَ فيه بشيء وَلَو كَعْكَةً أو بَصَلَةً أو كَذَا[2].



(١) سنن ابن ماجه: ٢/ ١٤٠٨ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ١٤٧ .



سابعاً: الصبر على المصائب والابتلاءات

ومن فضائل هذه الأمة وشرفها ما جعله الله تعالى لها من الفضل والثواب على الصبر:

قال رسول الله (ﷺ): «**من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنًا حصينًا، قال أبو ذر: قدمت اثنين، قال: واثنين، قال أبي بن كعب سيد القراء: قدمت واحدًا، قال: وواحدًا، ولكن إنما ذلك عند الصدمة الأولى**».

عن ابن عباس (رضي الله عنه) يحدث أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: «**من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة، فقالت عائشة: فمن كان له فرط من أمتك؟ فقال: ومن كان له فرط يا موفقة. قالت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ قال: أنا فرط أمتي، لن يصابوا بمثلي**»، وقال هذا حديث حسن غريب.

وعن معاذ عند ابن أبي شيبة في مصنفه عن النبي (ﷺ) أنه قال: «**أوجب ذو الثلاثة. قالوا: وذو الاثنين يا رسول الله؟ قال: وذو الاثنين**» (رواه أحمد والطبراني أيضًا).

وروى ابن ماجه عنه عن النبي (ﷺ) قال: «**والذي نفسي بيده، إن السقط ليجر أمه بسرروه إلى الجنة إذا احتسبته**»، والسرور بفتحتين: هو ما تقطعه القابلة من السُّرَّةِ.

وحديث عتبة بن عبد عند ابن ماجه عن محمود بن لبيد عنه، قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلاَّ تلقوه من أبو اب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل**»، وحديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) عند البيهقي قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم عند الله دخل الجنة، قال: قلت يا رسول الله: واثنان، قال: واثنان**» قال محمود: فقلت لجابر: والله إني لأراكم لو قلتم: واحدًا لقال: وواحدًا، قال: وأنا والله أظن ذلك.

ورواه أحمد أيضًا وحديث مطرف بن الشخير عند مسدد في مسنده قال: قال رسول الله (ﷺ) للأنصار: «**ما الرقوب فيكم؟ قالوا: الذي لا ولد له، قال رسول الله (ﷺ):**

ليس ذاكم بالرقوب، الرقوب الذي يقدم على ربه ولم يقدم أحداً من ولده».

عن صعصعة بن معاوية قال: لقيت أبا ذر قلت: حدثني، قال: نعم، قال رسول الله (ﷺ): «**ما من مسلمَيْنِ يموتُ بينهما ثلاثةُ أولاد لم يبلغوا الحنث إلاَّ غفر الله لهما بفضل رحمته إياهم**». وحديث عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «**والنفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسرره إلى الجنة**»، وحديث أبي ثعلبة الأشجعي عند أحمد في مسنده والطبراني في معجمه الكبير، من رواية ابن جريج عن أبي الزبير عن عمر ابن نبهان عنه قال: قلت يا رسول الله: «**مات لي ولدان في الإسلام، فقال: من مات له ولدان في الإسلام أدخله الجنة بفضل رحمته إياهما**».

وعن عقبة بن عامر يقول: قال رسول الله (ﷺ): «**من أثكل ثلاثة من صلبه، فاحتسبهم على الله عز وجل وجبت له الجنة**»، وحديث معاوية بن قرة عن أبيه: «**أن رجلاً أتى النبي (ﷺ)، ومعه ابن له، فقال: أتحبه؟ فقال: أحبك الله كما أحبه، فمات ففقده، فسأل عنه، فقال: ما يسرك أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلاَّ وجدته عنده يسعى يفتح لك**»[(١)].

عن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل من الناس، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض وليس عليه خطيئة**»[(٢)].

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «**ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا حزن ولا هم ولا غم حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله من خطاياه**»[(٣)].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في جسده وفي ماله وفي ولده، حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة**»[(٤)].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «**أن رسول الله (ﷺ) دخل على أم السائب أو أم المسيب وهي ترفرف، فقال: مالك يا أم السائب - أو يا أم المسيب - ترفرفين؟ قالت: الحمى، لا بارك الله فيها، فقال: لا تسبي الحمى، فإنها تذب خطايا بني آدم كما يذهب الكير**

---

(١) عمدة القاري: ٨ / ٢٧ .

(٢) فضائل الأعمال: ١ / ٤٠ .

(٣) فضائل الأعمال: ١ / ٤١ .

(٤) فضائل الأعمال: ١ / ٤٢، ورواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

خبث الحديد»[1].

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ﷺ) قال: «**ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة**»[2].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) عاد مريضًا، فقال: «**أبشر؛ فإن الله تبارك وتعالى يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا؛ لتكون حظه من النار يوم القيامة**»[3].

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**إن الله عز وجل إذا ابتلى عبداً من عباده بحبيبتيه فصبر، عوضه منهما الجنة (يريد عينيه)**»[4].

عن زيد بن أرقم (رضي الله عنه) قال: رمدت، فعادني رسول الله (ﷺ)، فقال: «**يا زيد، أرأيت لو أن عينيك كانتا لما بهما، فقلت: يا رسول الله، أصبر وأحتسب، فقال: إذًا لقيت الله ولا ذنب لك**»[5].

وعَن ابن عَبَّاس (رضي الله عنه) عَن النبي (ﷺ) قال: «**يُؤْتَى بالشَّهيد يوم الْقيَامَة فيُنْصَبُ للْحسَاب، ويُؤْتَى بالْمُتَصدِّق، فيُنْصَبُ للْحسَاب، ثُمَّ يُؤْتَى بأَهْلِ الْبلاء، وَلا يُنْصَبُ لهم ميزَانٌ، وَلا يُنْشَرُ لهم ديوَانٌ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمُ الأَجْرُ صَبًّا، حتى إنَّ أَهْلَ الْعَافيَة ليَتَمَنَّوْنَ في الْمَوْقف أَنَّ أَجْسَادَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيضِ من حُسْنِ ثَوَابِ اللَّه لهم**»[6].

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**إن الله إذا أحب عبداً وأراد أن يصافيه، صب عليه البلاء صبًّا، وثجَّه عليه ثجًّا، فإذا دعا العبد قال: يا رباه، قال الله: لبيك عبدي، لا تسألني شيئًا إلا أعطيتك إما أن أعجله لك، وإما أن أدخره لك**»[7].

عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**إن الحمى والمليلة لا تزالان بالمؤمن - وإن ذنبه مثل أحد - فما تدعانه وعليه من ذنبه مثقال حبة من خردل**»[8].

عن الحارثِ بن سُوَيْدٍ عن عبد اللَّهِ قال: دَخَلْتُ على رسول اللَّهِ (ﷺ) وهو يُوعكُ،

(١، ٢) رواه مسلم.

(٣) رواه ابن ماجه.

(٤) فضائل الأعمال: ١ / ٤١ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود.

(٦) المعجم الكبير: ١٢ / ١٨٢ .

(٧) المرض والكفارات: ١ / ١٧٣ .

(٨) المرض والكفارات: ١ / ١٧٣ .

فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتُوعِكُ وَعْكًا شَدِيدًا، قال: «أَجَلْ إني أوعكُ كما يُوعكُ رَجُلانِ منْكُمْ. قلت: ذلك بأن لك أَجْرَيْنِ قال: أَجَلْ، ذلك كَذَلِكَ، ما من مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أذًى شَوْكَةٌ فما فَوْقَهَا إلا كَفَّرَ الله بها سَيِّئَاته كما تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»(١).

ولأحمد من حديث أنس رفعه: «إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده، قال الله: اكتب له صالح عمله الذي كان يعمله؛ فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه»(٢).

عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن أزهر عن أبيه، قال: قال رسول الله (ﷺ): «مثل المؤمن حين يصيبه الحمى أو الوعك مثل حديدة تدخل النار فيذهب خبثها، ويبقى طيبها»(٣).

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ﷺ): «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»(٤).

عن أبي أُمَامَةَ عَن النبي (ﷺ) قال: «الْحُمَّى كِيرٌ من جَهَنَّمَ، فما أَصَابَ الْمُؤْمِنَ منها كان حَظَّهُ من جَهَنَّمَ»(٥).

عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: «من وعك ليلة فصبر ورضي بها عن الله – عز وجل – خرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه»(٦).

وعن أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: «إذا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قال الله لِمَلائكته: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نعم، فيقول: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤاده، فَيَقُولُونَ: نعم، فيقول: مَاذَا قال عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فيقول الله: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا في الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ»(٧)

---

(١) صحيح البخاري: ٥/ ٢١٣٩ .

(٢) فتح الباري: ٦/ ١٣٧ .

(٣) مسند البزار: ٨ / ٣٧٩ ، المرض والكفارات: ١/ ٣٦ .

(٤) المرض والكفارات: ١ / ٣٦ .

(٥) المرض والكفارات: ١ / ٤٩ .

(٦) شعب الإيمان: ٧ / ١٦٧ .

(٧) سنن الترمذي: ٣ / ٣٤١، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

ثامنًا: المكفرات بعد الموت

١- صلاة الجنازة

من رحمة الله - سبحانه وتعالى - بعباده أن جعل الصلاة على الجنازة رحمة للحي والميت، فالمصلين يغفر لهم بتلك الصلاة، والميت يغفر له بدعاء المصلين:

عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): **«من شَهِدَ الْجَنَازَةَ حتى يُصَلَّى عليها فَلَهُ قِيرَاطٌ ومَنْ شَهِدَهَا حتى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ قيل: وما الْقِيرَاطَانِ؟ قال: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ»**(١).

هذا الحديث يفيد الأجر الكبير للذي يصلي على الجنازة، والذي يتبعها بأن له من الأجر ما يعادل جبلين وزنًا، فإذا صلى كل يوم على جنازة حصل له كل يوم من الأجر ما يعدل الجبل العظيم، وهذا عطاء الغفور الرحيم الذي يعطي من يشاء بغير حساب.

وعن عبد اللَّهِ بن عَبَّاس أَنَّهُ مَاتَ ابن له بِقُدَيْدٍ أو بِعُسْفَانَ، فقال: يا كُرَيْبُ، انْظُرْ ما اجْتَمَعَ له من الناس، قال: فَخَرَجْتُ فإذا نَاسٌ قد اجْتَمَعُوا له فَأَخْبَرْتُهُ، فقال: تَقُولُ: هُمْ أَرْبَعُونَ، قال: نعم، قال: أَخْرِجُوهُ؛ فَإِنِّي سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: **«ما من رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ على جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً لا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شيئًا إلا شَفَّعَهُمْ الله فيه»**(٢).

فهذه رحمة من الله يتحصل عليها العبد المسلم بعد مفارقته الدنيا مباشرة، تتلقفه رحمة الله بصلاة المسلمين عليه ودعائهم له.

٢- شفاعة الرسول (ﷺ) للمسلمين يوم القيامة، وخاصة المذنبين منهم

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ): **«قال أشفع لأمتي حتى يناديني ربي - تبارك وتعالى - فيقول: قد رضيت يا محمد، فأقول: أي رب قد رضيت»**(٣).

---

(١) صحيح مسلم: ٢ / ٦٥٢ .

(٢) صحيح مسلم: ٢ / ٦٥٥ .

(٣) مجمع الزوائد: ١٠ / ٣٧٧، ورواه الطبراني في الأوسط.

عن أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «خُيِّرْتُ بين الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ؛ لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ»(١).

٣ - رحمة الله عند الحساب

عن أبي عبد الرحمن الْحُبُلِيِّ، قال: سمعت عَبْدَ اللَّهِ بن عَمْرٍو يقول: قال رسول اللَّه (ﷺ): «يُصَاحُ بِرَجُلٍ من أُمَّتِي يوم الْقِيَامَةِ على رءوس الْخَلَائِقِ، فَيُنْشَرُ له تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سجلاً كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يقول الله – عز وجل –: هل تُنْكِرُ من هذا شيئاً، فيقول: لا يا رَبِّ، فيقول: أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ، ثُمَّ يقول: أَلَكَ عن ذلك حَسَنَةٌ فيهاب الرَّجُلُ، فيقول: لا، فيقول: بَلَى إِنَّ لك عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ، وَإِنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ له بطاقةٌ فيها: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قال: فيقول: يا رَبِّ ما هذه الْبِطَاقَةُ مع هذه السِّجِلَّاتِ، فيقول: إِنَّكَ لا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ في كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ في كِفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ»قال محمد بن يحيى: الْبِطَاقَةُ: الرُّقْعَةُ، وَأَهْلُ مِصْرَ يَقُولُونَ لِلرُّقْعَةِ: بِطَاقَةً(٢).

٤- ما يأخذه من حسنات الظالمين له

الظلم الذي يقع على المسلم من بعض المجرمين والظالمين، إذا صبر عليه المسلم واحتسبه عند الله، عوضه الله سبحانه عن ذلك بأن يأخذ له من حسنات الظالمين، فإن فنيت حسناته أخذ له من ذنوبه وألقيت على الظالم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ): «قَالَ أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا – يَا رَسُولَ اللَّهِ – مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ لَهُ، فَقَالَ (ﷺ): الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ فَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُعْطِيَ مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»(٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ

(١) سنن ابن ماجه: ٢ / ١٤٤١، ومسند أحمد: ٢ / ٧٥ .

(٢) سنن ابن ماجه: ٢ / ١٤٣٧ . (٣) صحيح ابن حبان: ١٦ / ٣٥٩ .

وَمَاله فَلْيَسْتَحِلَّهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَهُ بِه حِينَ لا دِينَار وَلا دِرْهَم، فَإِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَته، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَات صَاحِبِه فَجُعِلَتْ عَلَيْه»(١).

ويضاف إلى هذا الإساءات التي تلحق المسلم حيًا وبعد موته، كالغيبة، والشتم، والسب، وما يدخل في هذا الباب من الأقوال والأفعال التي تحصل في حق المسلم، وهو غافل عنها.

ويروى أن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) جاءها بعض الصحابة يشكون لها من أن بعض الناس يقع في الصحابة حتى لم يسلم منهم أبو بكر وعمر، فقالت: وما الغريب في ذلك؟ إن هؤلاء ماتوا، وانقطع أجلهم، فأراد الله ألا ينقطع أجرهم.

ولذلك نرى ونسمع كثيرًا من الجهال يفنون أوقاتهم في أعمال خير كثيرة من صدقات وبر وصلوات، ثم يذهب أجر ما يقولونه وما يفعلونه إلى من يشتمونهم من الصحابة أو التابعين وغيرهم؛ لأن الله لمحبته لهؤلاء الصالحين لم يرد أن ينقطع أجرهم بموتهم، فسخر لهم هؤلاء الجهال ينالون منهم، فيمنحهم الله حسنات هؤلاء الجهال.

ويروى أن إنسانًا جاء إلى الحسن البصري، وقال له: إن فلانًا من الناس اغتابك، وذكرك بسوء في مجلس من المجالس، فجاء الحسن البصري إلى الرجل الذي اغتابه، وجاء معه بطبق فيه تمر، وقدمه لهذا المغتاب، وقال له: علمت أنك قد أهديت إليّ حسناتك؛ فأردت أن أكافئك، فلم أجد غير هذا الطبق من التمر أقدمه إليك.

فينبغي للعاقل أن يتجنب الغيبة والنميمة، وأي قول فاحش أو بذيء، حتى لا يفقد حسنات هو أحوج الناس إليها يوم القيامة، نسأل الله العافية.

٥- الصدقة الجارية

عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: **«إذا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إلا من ثَلاثَةٍ، إلا من صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُوله»**(٢).

فيستحب أن يكثر المسلم من أعمال الوقف، وخاصة الذي يدوم، مثل حفر الآبار، وزرع الأشجار ليستظل بها الناس، أو يأكل من ثمارها الناس والحيوان.

(١) المرجع السابق.

(٢) صحيح مسلم: ٣ / ١٢٥٥.



القسم الثاني

الكفارات

من رحمة الله سبحانه أن جعل الأفعال الخاطئة، أو التي يفعلها الإنسان مخالفة للصواب، بجهل أو بحسن نية، وأحل الله للإنسان أن يكفر عن خطئه أو جهله بكفارات متنوعة، تتناسب وحجم الخطأ أو المحظور الذي ارتكبه ناسيًا أو جاهلاً. وقد شرع الله سبحانه الكفارات؛ سترًا للذنوب، وتمحيصًا لها، وتهذيبًا للنفوس، وصيانة لها من الوقوع فيما نهيت عنه.

وتختلف الكفارات في غلظها وخفتها بحسب الخطأ الذي وقع فيه الإنسان، فقد تكون كفارة يمين، وهو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين في كفارة الأذى، وقد تصل إلى صيام شهرين متتابعين، كما في القتل الخطأ. فليبادر المخطئ إلى الكفارة عن خطئه، كما أوضح الشارع الكريم، لكي يغفر الله له، ويكفر عنه، والله المستعان.

ويحتوي هذا القسم على عدة مباحث، وهي:

١- كفارة الأيمان.

٢- كفارة النذور.

٣- كفارة القتل.

٤- كفارة الظهار.

٥- كفارة الإيلاء.

٦- كفارة الجماع في نهار رمضان.

٧- الفدية في الحج.

نسأل الله أن ينفعنا ويتقبل منا وييسر لنا أعمالنا

١- كفارات الأيمان

تعريف اليمين:

في اللغة: جمع أيمان، وأصلها الأيمان المعروفة، وتسمى بالحلف.

في الشرع: توكيد حكم بذكر معظم على وجه مخصوص.

حكمها: المشروعية. وثبوت شرعيتها بالكتاب والسنة.

كفارة اليمين:

إذا أقسم الإنسان على شيء، وحنث في حلفه، بأن فعل ما حلف على تركه، أو ترك ما حلف على فعله، فتجب عليه كفارة اليمين، وهي الإطعام أو الكسوة، أو عتق رقبة، فإن لم يستطع، فعليه صيام ثلاثة أيام، سواء أكانت متتابعة أم منفردة، قال تعالى:

﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٨٩).

أ - إطعام عشرة مساكين:

إما أن يصنع طعامًا أو يشتري لهم فيطعمهم جميعًا منه، أو أن يعطي كل مسكين مقدار كيلو وربع من الأرز أو القمح، ويحسن أن يجعل معه إدام من لحم أو دجاج.

ب- كسوة عشرة مساكين:

لم يحدد الشرع قدرًا معينًا فيها، والمرجع في ذلك إلى العرف السائد في كل بلد بحسب ما يلبسون.

جـ - تحرير رقبة:

يستحسن أن يكون العتق لرقبة مؤمنة، ويكره عتق الكافر.

د - فإن عجز عن ذلك صام ثلاثة أيام:

وهو صيام ثلاثة أيام متتابعات لا انقطاع بينها، ويجب أن يعلم أنه لا يجوز

العدول إلى الصوم إلا بعد عدم القدرة على ما سبق.

فإذا انقطع التتابع لعذر شرعي كالسفر والمرض أو الحيض والنفاس للمرأة، فيكمل ما تبقى ولا حاجة للإعادة. إما إذا كان الانقطاع بغير عذر فيجب عليه الإعادة بصيام ثلاثة أيام متتابعة.

واختلف في إخراج القيمة عن الإطعام والكسوة، فالجمهور على المنع، وأجازه أبو حنيفة (رضي الله عنه)، كما يرى الجمهور جواز تقديم الكفارة على الحنث وتأخيرها عليه، واستدلوا بقول النبي (ﷺ): «**من حلف على يمين، فرأى غيرها خيراً منها، فليكفر عن يمينه، وليفعل**»(١).

قالوا: إن تقديم الكفارة يجعل الإقدام على الحنث لا يعتبر إقدامًا على غير مشروع أو إقدامًا على فعل الإثم، لأن تقديم الكفارة يجعل الشيء المحلوف عليه مباحًا، ولأن من قدَّم الحنث على الكفارة هو شارع في معصية، ولا يدري يتمكن قبل موته من الكفارة أم لا، ولا يمنع ذلك عندهم جواز تأخير الكفارة، لقول النبي (ﷺ): «**من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، فليأتها، وليكفر عن يمينه**».

ويرى أبو حنيفة أن الكفارة لا تجب إلا بعد الحنث، لأن الكفارة سبب للحنث، لا تجب إلا بعد وقوعه، واستدل بقول النبي (ﷺ): «**فليكفر عن يمينه، وليفعل الذي هو خير**».

وتصح اليمين من الأعجمي والسكران المتعمد للسكر. وتصح يمين الأعجمي بلغته.

واليمين التي يجب الوفاء بها، مثل، أن يحلف على الامتناع عن المعاصي، أو يحلف على فعل الفرائض، فهذه الأيمان وما على شاكلتها واجب البر بها، ولا يجوز الحنث، فإن حنث كان آثمًا حتى ولو كَفَّرَ كفارة يمين.

أما اليمين التي يترتب عليها ضرر بالأهل أو النفس أو الغير، أو لا تلزمه فعل محرم أو ترك واجب، فهذه يجب الحنث فيها والتكفير عنها.

أما اليمين التي ما كان البر بها مكروها والحنث بها أولى، كأن يحلف على

---

(١) صحيح مسلم: ٣ / ١٢٧١ .

الامتناع عن التصدق على فقير أو زيارة صديق أو قريب، فهي يمين مكروهة، والأَوْلَى الحنث بها.

تكرار الحلف:

لا يستحب تكرار الحلف، ويكره الإفراط فيه، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ (القلم: ١٠).

فإذا كرر الحلف على أشياء متعددة، كأن قال مثلا: والله لا آكل، والله لا أشرب، والله لا أفعل كذا، فعليه بكل يمين كفارة.

وقد ذكر العلماء شروطًا لوجوب كفارة اليمين، منها:

١- قصد عقد اليمين؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ (المائدة: ٨٩)، فلا تنعقد لغوًا بلا قصد، ولا من نائم، ولا صغير، ولا مجنون.

٢- كون اليمين على أمر مستقبلي ممكن:

فلا تنعقد على ماض كاذب، ولا تنعقد على زمن مستقبلي مظنون صدقه وهو غير ذلك، ولا على فعل مستحيل كإحياء ميت، وشرب ماء النهر كله.

٣- أن يكون الحالف مختارًا لليمين، فلا تنعقد من مكره عليها؛ لقوله (ﷺ) - عن أبي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ) -: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عن أُمَّتِي الْخَطَأَ والنِّسْيَانَ وما اسْتُكْرِهُوا عليه»[1].

٤- الذكر: فلو حلف ناسيًا لم تنعقد يمينه.

٥- التلفظ باليمين: فلا يكفي حديث النفس.

٢- النـذر

معناه: نَذَرَ الشيء نذرًا، أي أوجبه على نفسه.

وفي الشرع: التزام المكلف شيئًا لم يكن عليه (منجزًا في الحال أو معلقًا فيما بعد).

---

(١) سنن ابن ماجه: ج١/ ص٦٥٩ .

أي أن الناذر يلتزم بشيء لم يكن يلزمه؛ بقصد التوصل إلى تحقيق هدف معين.

والأصل في النذر أنه مباح، ومن نذر طاعة لله عز وجل لزم الوفاء بها: لقوله تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ (الحج: ٢٩).

وفي الحديث الشريف: «من نذر أن يطيع الله فليطعه».

دليله: قال تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ (مريم: ٢٦)، وقال: ﴿**وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر**﴾ (البقرة: ٢٧٠).

قال القرطبي: والنذر حقيقة العبارة عنه أن تقول: هو ما أوجبه المكلف على نفسه من العبادات مما لو لم يوجبه لم يلزمه، تقول: نذر الرجل كذا إذا التزم فعله، ينذر- بضم الذال - وينذر - بكسرها.

أما كفارة النذر فهي كفارة يمين؛ لحديث عقبة بن عامر: **كفارة النذر كفارة يمين**. (رواه مسلم وغيره من أصحاب السنن)، وهي:

١- إطعام عشرة مساكين.

٢- كسوة عشرة مساكين.

٣- تحرير رقبة.

٤- أو صيام ثلاثة أيام، إن تعذر الإطعام أو الكسوة.

ولا نذر في معصية الله؛ لحديث عمران بن حصين.:

عن عِمْرَانَ بن الْحُصَيْنِ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ): «لا نَذْرَ في مَعْصِيَةٍ ولا نَذْرَ فِيمَا لا يَمْلِكُ ابن آدَمَ»[1] (أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي).

حكمه شرعًا:

في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: «**نَهَى النَّبِيُّ (ﷺ) عَنْ النَّذْرِ، وَقَالَ: إِنَّهُ لا يَرُدُّ شَيْئًا، وَلَكِنَّهُ يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنْ الْبَخِيلِ**»[2].

---

(١) سنن ابن ماجه: ج١/ ص٦٨٦ .

(٢) البخاري: ٦ / ٢٤٣٧ .

وفي لفظ لمسلم من هذا الوجه: "أخذ رسول الله (ﷺ) ينهى عن النذر "، وجاء بصيغة النهي الصريحة في رواية عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عند مسلم بلفظ: "لا تنذروا".

وعن سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: أو لَمْ يُنْهوا عَنِ النَّذْرِ، إِنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «**إِنَّ النَّذْرَ لا يُقَدِّمُ شَيْئًا وَلا يُؤَخِّرُ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِالنَّذْرِ مِنَ البخيل**»[1].

وقد ذكر أكثر الشافعية - ونقله أبو علي السنجي عن نص الشافعي - أن النذر مكروه؛ لثبوت النهي عنه، وكذا نقل عن المالكية، وجزم به عنهم ابن دقيق العيد، وأشار ابن العربي إلى الخلاف عنهم والجزم عن الشافعية بالكراهة، قال: واحتجوا بأنه ليس طاعة محضة؛ لأنه لم يقصد به خالص القربة، وإنما قصد أن ينفع نفسه أو يدفع عنها ضررًا بما التزمه.

النذر يستخرج به من البخيل ما لم يكن يخرجه:

فى الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «**لا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ قُدِّرَ لَهُ، وَلَكِنْ يُلْقِيهِ النَّذْرُ إِلَى الْقَدَرِ قَدْ قُدِّرَ لَهُ، فَيَسْتَخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ فَيُؤْتِي عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُؤْتِي عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ**»[2]. وفي رواية لمسلم: "**فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج**".

قال البيضاوي: عادة الناس تعليق النذر على تحصيل منفعة أو دفع مضرة، فنهى عنه؛ لأنه فعل البخلاء؛ إذ السخي إذا أراد أن يتقرب بادر إليه، والبخيل لا تطاوعه نفسه بإخراج شيء من يده إلا في مقابلة عوض يستوفيه أولاً، فيلتزمه في مقابلة ما يحصل له، وذلك لا يغني من القدر شيئًا فلا يسوق إليه خيرًا لم يقدر له، ولا يرد عنه شرًا قضي عليه، لكن النذر قد يوافق القدر فيخرج من البخيل ما لولاه لم يكن ليخرجه، قال ابن العربي: فيه حجة على وجوب الوفاء بما التزمه الناذر، لأن الحديث نص على ذلك بقوله: "يستخرج به"، فإنه لو لم يلزمه إخراجه لما تم المراد

(١) البخاري: ٦ / ٢٤٣٧ .

(٢) البخاري: ٦ / ٢٤٦٣ .

من وصفه بالبخل من صدور النذر عنه، إذ لو كان مخيرًا في الوفاء لاستمر لبخله على عدم الإخراج.

وجوب الوفاء بنذر الطاعة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة:١).

في هذه الآية أمر الله سبحانه بالوفاء بالعقود؛ قال الحسن: يعني بذلك عقود الدين، وهي ما عقده المرء على نفسه؛ من بيع، وشراء، وإجارة، وكراء، ومناكحة، وطلاق، ومزارعة، ومصالحة، وتمليك، وتخيير، وعتق، وتدبير، وغير ذلك من الأمور، ما كان ذلك غير خارج عن الشريعة؛ وكذلك ما عقده على نفسه لله من الطاعات، كالحج، والصيام، والاعتكاف، والقيام، والنذر، وما أشبه ذلك من طاعات ملة الإسلام.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: ٢٩).

قوله تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ أمروا بوفاء النذر مطلقًا إلا ما كان معصية؛ لقوله عليه السلام: (**لا وفاء لنذر في معصية الله**)، وقوله: (**من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه**)، وقوله تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ يدل على وجوب إخراج النذر إن كان دمًا أو هديًا أو غيره، ويدل ذلك على أن النذر لا يجوز أن يؤكل منه وفاء بالنذر، وكذلك جزاء الصيد وفدية الأذى؛ لأن المطلوب أن يأتي به كاملاً من غير نقص لحم ولا غيره.

وقال تعالى في سورة الصف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢، ٣).

هذه الآية توجب على كل من ألزم نفسه عملاً فيه طاعة أن يفي بها، فإن من التزم شيئًا لزمه شرعًا، والملتزم على قسمين:

أحدهما: النذر، وهو على قسمين: نذر تَقَرُّب مبتدأ: كقول: لله عليَّ صلاة وصوم وصدقة، ونحوه من القرب. فهذا يلزم الوفاء به إجماعًا. ونذر مباح: وهو ما علق بشرط رغبة، كقوله: إن قدم غائبي فعليَّ صدقة، أو علق بشرط رهبة، كقوله: إن

كفاني الله شر كذا فعليَّ صدقة. فاختلف العلماء فيه، فقال مالك وأبو حنيفة: يلزمه الوفاء به. وقال الشافعي في أحد أقواله: إنه لا يلزمه الوفاء به.

النذر لغير الله:

النذر عبادة كسائر العبادات لا يجوز صرفها لغير الله، وذلك لأن الأصل فيه التقرب، والتقرب لغير الله في العبادات شرك.

نذر المرء ما لا يقدر عليه وفيما لا يملك:

١- النذر فيما لا يقدر عليه:

كأن يقول: لله عليّ أن أفعل كذا مما لا يستطيعه، أو يقول: لله عليّ أن أفعل كذا في زمن كذا مما لا يستطيعه في الزمن المحدد، هل تلزمه كفارة يمين؟ الجواب في كتاب أحكام الكفارات كما يلي:

(تقرر في علم الأصول أنه لا تكليف إلا بمقدور، وما خرج عن قدرة الإنسان لا يجب الوفاء به، لأن فيه ضررًا على الناذر، فيجعله في حكم نذر المعصية..

واختلف أهل العلم في وجوب الكفارة عليه، والصحيح أنه تلزمه الكفارة(١).

٢- النذر فيما لا يملك:

وله حالتان:

الأولى:

أن ينذر في ما ليس ملكه ولكن في ملك غيره، كأن يقول: لإن مكنني الله من الفوز أو النجاح في الفعل الفلاني، لله عليّ أن أتصدق من مال أخي بمبلغ وقدره كذا، وهذا لا يجوز الوفاء به لقول الرسول (ﷺ): «**لا نَذْرَ في مَعْصِيَةٍ، ولا نَذْرَ فيمَا لا يَمْلكُ ابن آدَمَ**»(٢).

الحالة الثانية:

أن ينذر فيما لا يملكه الآن، كأن يقول: لله عليّ نذر أن أتصدق بمبلغ كبير من

(١) إشارات في أحكام الكفارات: ٥٠ .

(٢) سنن ابن ماجه: ج١/ ص٦٨٦ .

المال إذا تم لي كذا، وهو لا يملك شيئًا من هذا المال الآن، ولا حتى فيما يتوقع عن قريب، وهذا النوع من النذر لابد من الوفاء به، فمتى ملك المال الذي نذره، فيجب عليه فعله ولو بعد حين.

قضاء النذر عن الميت:

إن كان الميت موسرًا، فيجب على أوليائه تنفيذ نذره من ماله الذي تركه. وإن كان معسرًا يستحب لورثته أن يوفوا بنذره من مالهم. كما جاء في الحديث عن عُبَيْدِ اللَّهِ ابن عبد اللَّهِ عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قال: «**اسْتَفْتَى سَعْدُ بن عُبَادَةَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) في نَذْرٍ كان على أُمِّهِ تُوُفِّيَتْ قبل أَنْ تَقْضِيَهُ، قال رسول اللَّهِ (ﷺ): فَاقْضِهِ عنها**»[1].

أجمع المسلمون على صحة النذر ووجوب الوفاء به إذا كان الملتزم طاعة، فإن نذر معصية أو مباحًا كدخول السوق لم ينعقد نذره، ولا كفارة عليه عندنا، وبه قال جمهور العلماء. وقال أحمد وطائفة: فيه كفارة يمين. وقوله (ﷺ): «**فاقضه عنها**» دليل لقضاء الحقوق الواجبة على الميت، فأما الحقوق المالية فمجمع عليها، وأما البدنية، ففيها خلاف[2].

حكم النذر الذي لم يسم:

قال في أضواء البيان: والأظهر عندي في معنى الحديث أن من نذر نذرًا مطلقًا، كأن يقول: علي لله نذر أنه تلزمه كفارة يمين؛ لما رواه ابن ماجه والترمذي وصححه، عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله (ﷺ): «كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين»، وروى نحوه أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس، وفي الحديثين بيان المراد بحديث مسلم بأن المراد به النذر المطلق الذي لم يسم صاحبه ما نذره، بل أطلقه، والبيان يجوز بكل ما يزيل الإيهام كما قدمناه مرارًا، والمطلق يحمل على المقيد.

نذر اللجاج:

وهو ما يخرج من الإنسان حين غضبه؛ بقصد المنع من شيء أو الحمل عليه أو

---

(١) صحيح مسلم: ٣ / ١٢٦٠ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم: ١١ / ٩٦ .

تصديقه أو تكذيبه.

مثاله: أن يقول حال غضبه: إن أخذت العقار أو الدار الفلانية فلله عليّ صوم سنة، أو لأتصدقن بمالي كله. وأهل العلم يقولون بالتخيير بين الفعل، أو الترك مع الكفارة.

ومما يؤيد القول بلزوم الكفارة في نذر اللجاج أن النّبي (ﷺ) لما حرم شرب العسل على نفسه في قصة ممالأة أزواجه عليه، وأنزل الله في ذلك: ﴿**لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ**﴾ قال الله بعد ذلك: ﴿**قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ**﴾، فدل ذلك على لزوم كفارة اليمين، وكذلك قال ابن عباس وغيره بلزوم كفارة اليمين[1].

كفارة وطء الحائض:

﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ (البقرة: ٢٢٢).

يحرم على الرجل أن يطأ زوجته وقت الحيض في فرجها، فإن فعل ذلك، وجب عليه كفارة؛ للإثم الذي ارتكبه إذا كان عامدًا عالمًا بالتحريم.

فيتصدق بدينار إذا كان وَطِئَهَا، في إقبال الدم، وبنصف دينار إن كان وَطِئَهَا في إدباره، والأرجح أن يتصدق بدينار أو نصف دينار، لقول النبي (ﷺ) في الذي أتى امرأته، وهي حائضة: «**يتصدق بدينار أو نصف دينار**»[2].

وذلك لأن التصدق الذي هو كفارة حكم متعلق بالحيض، فلم يفرق بين أوله وآخره.

وإذا وَطِئَ الرجل زوجته بعد انقطاع الحيض، وقبل الطهر: فليس عليه كفارة، لأن سبب الطهارة قد زال، ولو وطئ أثناء الطهارة، فحاضت أثناء الجماع فلا كفارة عليه، وكذلك لا تجب الكفارة على الجاهل والناسي في الأظهر.

وعلى المرأة كفارة إذا أجبرت زوجها، أو رضيت بالوطء، أما إذا كانت مكرهة أو غير عالمة بالحكم، فلا كفارة عليها، والمرأة النفساء كالحائض تمامًا بتمام.

---

(١) أضواء البيان: ج٥/ ص٢٣٦ .

(٢) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه.

واعلم أن وطء الحائض في الفرج عمدًا حرام بالاتفاق، فلو وطئ قال أبو حنيفة ومالك والشافعي في الجديد الراجح من مذهبه وأحمد في إحدى رواياته: يستغفر الله ويتوب إليه، ولا شيء عليه، ولكن يستحب عند الشافعي أن يتصدق بدينارين إذا وطئ في إقبال الدم وبنصفه في إدباره[1].

وإن وطئ الحائض قبل طهرها فعليه كفارة نصف دينار؛ لما روى ابن عباس عن النبي (ﷺ) في الذي يأتي امرأته وهي حائض قال: يتصدق بدينار أو بنصف دينار. قال أبو داود: كذا الرواية الصحيحة، وعن أحمد: لا كفارة فيه؛ لأنه وطء حُرِّمَ للأذى فلم تجب به كفارة كالوطء في الدبر، والحديث توقف فيه أحمد؛ للشك في عدالة راويه، فإن وطئها بعد انقطاع دمها فلا كفارة عليه؛ لأن حكمه أخف، ولم يرد الشرع بالكفارة فيه[2].

٣- كفارة الجماع في نهار رمضان

دليل مشروعيتها:

تجب الكفارة على من جامع زوجته في نهار رمضان عمدًا؛ لأنه إفساد لصوم رمضان خاصة بغرض انتهاك حرمة الصوم، من غير سبب مبيح للفطر.

عن أبي هُرَيْرَةَ قال: جاء رَجُلٌ إلى النبي (ﷺ)، **فقال هَلَكْتُ. قال: ما شَأْنُكَ؟ قال: وَقَعْتُ على امْرَأَتِي في رَمَضَانَ. قال: تَسْتَطِيعُ أن تُعْتِقُ رَقَبَةً؟ قال: لا. قال: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قال: لا. قال: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ قال: لا. قال: اجْلِسْ، فَجَلَسَ، فأتي النبي (ﷺ) بِعَرَقٍ فيه تَمْرٌ، وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ الضَّخْمُ. قال: خُذْ هذا فَتَصَدَّقْ به. قال: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنَّا؟ فَضَحِكَ النبي (ﷺ) حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. وقال: أَطْعِمْهُ عِيَالَكَ»**[3].

دلّ على أن من جامع أهله في نهار رمضان وهو صائم يبطل صومه، إذا كان متعمدًا ذاكرًا لصومه، ويجب عليه قضاء ذلك اليوم الذي أفسده بالجماع، مع التوبة

(١) شرح سنن ابن ماجه: ج١/ ص ٤٧ .

(٢) الكافي في فقه ابن حنبل: ج١/ ص٧٤ .

(٣) البخاري: ج٦/ ص٢٤٦٧ .

النصوح؛ لقوله عليه الصلاة والسلام للمجامع: "وصم يومًا مكانه، واستغفر الله".

من جامع امرأته في نهار رمضان، فإنه آثم؛ لاقترافه حرمة الشهر، ولأنه ارتكب معصية، ويلزمه أمور:

الأول: التوبة لله رب العالمين من اقترافه لهذا الذنب بتعديه على حرمة الشهر.

الثاني: قضاء هذا اليوم الذي أفسده، لأنه أفطر بالجماع.

الثالث: عليه الكفارة المغلظة، وهي أن يعتق رقبة، فإن لم يجد فيصوم شهرين متتابعين، فإن لم يستطع لعذر شرعي فيطعم ستين مسكينًا، لقوله (ﷺ) للرجل الذي جامع امرأته في نهار رمضان: «أعتق رقبة، فإن لم تجد فصم شهرين متتابعين، فإن لم تستطع فأطعم ستين مسكينًا».

أنواع كفارة الصوم:

وهي على الترتيب: عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا. لكل مسكين مدّ بر من النوع الجيد، ومقداره (٥٦٣) جرامًا. ويجزئ الأرز وغيره من غالب قوت البلد.

ومن الضروري أن ننبه إلى أن هذه الكفارة لا تجب إلا على من جامع جماعًا معروفًا في قبل أو دبر.

ثم إنها لا تجب على من كان لديه عذر كسفرٍ مثلاً، أو مرض يتعذر معه الصيام، كما أن هذه الكفارة إنما تجب على من جامع في وقت الصوم، من أذان الفجر الثاني وحتى غروب الشمس، أما بعد غروب الشمس، فيؤذن للرجل أن يجامع أهله حتى وقت الإمساك عند الأذان الثاني لصلاة الفجر.

كما أنه لابد أن يُعلَمَ أن الكفارة المغلظة إنما تجب على الرجل والمرأة على حدٍّ سواء إذا كانت المرأة مطاوعة للرجل في ذلك، أما إذا كانت مكرهةً، فتجب الكفارة على الرجل فقط، وليس عليها شيء.

كفارة الجماع في نهار رمضان ثلاثة أنواع: العتق، والصيام، والإطعام.

١- العتق: ويقصد به تحرير رقبة أيًا كان نوعها ولو كانت غير مؤمنة، واشترط الأحناف أن تكون مؤمنة. وعتق الرقبة أصبح غير موجود الآن، فسقط في عصرنا،

ويعود بعودة العبيد.

٢- **الصيام:** فإن عجز عن العتق، أو غاب الرق، فيجب عليه صوم شهرين متتابعين، ليس فيهما يوم عيد، ولا أيام تشريق، ويجب عليه التتابع إلا إذا أفطر ناسيًا أو لغلط في العدد. أما إذا تعمد، فيجب عليه أن يبدأ الصوم من جديد.

٣- **الإطعام:** فإن لم يستطع الصوم، لمرض أو ضعف شديد، فإنه يطعم ستين مسكينًا، لكل مسكين غداء وعشاء، ومن عجز عن أي نوع من الكفارات، تلزمه في ذمته، وقضاؤها دين عليه متى استطاع، أو تيسر له.

تكرار الكفارة:

وتكرار الكفارة له حالتان:

١- أن يجامع الرجل زوجته أكثر من مرة في يوم واحد، وهذا عليه كفارة واحدة باتفاق العلماء.

٢- أن يتكرر الجماع في أكثر من يوم، وهذا عليه لكل يوم كفارة، على الأرجح.

هل تجب الكفارة على من جامع في قضاء رمضان أو صوم نذر أو صوم تطوع؟

جمهور أهل العلم على عدم وجوب الكفارة في صوم غير صوم رمضان، لأن النص إنما ورد فيه دون غيره.

قال الشيخ ابن حجر في الفتح:

وذكر في حكمة هذه الخصال من المناسبة أن من انتهك حرمة الصوم بالجماع فقد أهلك نفسه بالمعصية، فناسب أن يعتق رقبة فيفدي نفسه، وقد صح **أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار**.

وأما الصيام، فمناسبته ظاهرة؛ لأنه كالمقاصة بجنس الجناية. وأما كونه شهرين: فلأنه إنما أمر بمصابرة النفس في حفظ كل يوم من شهر رمضان على الولاء، فلما أفسد منه يومًا كان كمن أفسد الشهر كله من حيث إنه عبادة واحدة بالنوع، فكلف بشهرين مضاعفة على سبيل المقابلة لنقيض قصده. وأما الإطعام فمناسبته ظاهرة؛ لأنه مقابلة كل يوم بإطعام مسكين، ثم إن هذه الخصال جامعة:

لاشتمالها على حق الله وهو الصوم، وحق الأحرار بالإطعام، وحق الأرقاء بالإعتاق، وحق الجاني بثواب الامتثال، وفيه دليل على إيجاب الكفارة بالجماع[1].

حكم الجماع في قضاء رمضان:

وإن جامع في قضاء رمضان فسد صومه، وعليه القضاء مع التوبة ولا كفارة عليه؛ لأن الكفارة خاصة في جماع نهار رمضان، لأن له حرمة خاصة، فالفطر انتهاك لها، بخلاف القضاء؛ فالأيام متساوية بالنسبة له.

حكم من جامع ناسيًا:

فإن جامع ناسيًا فإن صومه صحيح في أصح قولي أهل العلم، ولا قضاء عليه ولا كفارة. قال البخاري في صحيحه: (وقال الحسن ومجاهد: إن جامع ناسيًا فلا شيء عليه).

وقال الشوكاني: (**الجماع لا خلاف في أنه يبطل الصيام إذا وقع من عامد. أما إذا وقع على النسيان، فبعض أهل العلم ألحقه بمن أكل أو شرب ناسياً**).

وأما المجامع ناسيًا، فلا يفطر ولا كفارة عليه. هذا هو الصحيح من مذهبنا، وبه قال جمهور العلماء، ولأصحاب مالك خلاف في وجوبها عليه، وقال أحمد: يفطر وتجب به الكفارة، وقال عطاء وربيعة والأوزاعى والليث والثورى: يجب القضاء ولا كفارة، ودليلنا أن الحديث صح أن أكل الناسي لا يفطر، والجماع في معناه، وأما الأحاديث الواردة في الكفارة في الجماع، فإنما هي في جماع العامد، ولهذا قال في بعضها: هلكت وفي بعضها: احترقت احترقت، وهذا لا يكون إلا في عامد، فإن الناسي لا إثم عليه بالإجماع[2].

حكم من جامع وهو يظنه ليلاً وهو نهار:

وكذا لو جامع وقت طلوع الفجر معتقدًا بقاء الليل. ثم تبين له أن الفجر قد طلع، فلا قضاء عليه ولا كفارة على الراجح من أقوال أهل العلم. قال شيخ الإسلام ابن

---

(١) فتح الباري: ج٤/ ص١٦٦ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم: ج٧/ ص٢٢٤ .

تيمية رحمه الله: (وهذا القول أصح الأقوال وأشبهها بأصول الشريعة ودلالة الكتاب والسنة، وهو قياس أصول أحمد وغيره، فإن الله رفع المؤاخذة عن الناسي والمخطئ، وهذا مخطئ، وقد أباح الله الأكل والوطء حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، ومن فعل ما ندب إليه، وأبيح له لم يفرط، فهذا أولى بالعذر من الناسي، والله أعلم).

حكم من جامع في نهار رمضان، وهو يعلم أنه حرام ولكنه لا يعلم الحكم:

الصحيح لزوم الكفارة عليه؛ لدلالة الحديث على ذلك، حيث جاء الصحابي إلى النبي (ﷺ) مستفسرًا، مع علمه بتحريم ذلك، حيث قال: (هلكت). ولا يقول ذلك إلا بعلمه بتحريم الجماع في نهار رمضان، فلما وقع في المحظور جاء مستفسرًا عمَّا يجب عليه في ذلك[١].

حكم المرأة الموطوءة في نهار رمضان:

أما المرأة فإن صومها يفسد، وعليها القضاء، أما الكفارة فالأصح عند الشافعي ومذهب داود وأهل الظاهر ورواية عن أحمد أنها لا تجب عليها، وقد رجحه الإمام النووي، ومال إليه ابن قدامة، إذ ليس في الحديث ما يدل على أن الكفارة تلزمها.

قال النووي: (والأصحّ - على الجملة - وجوب كفارة واحدة عليه خاصة عن نفسه فقط، وأنه لا شيء على المرأة، ولا يلاقيها الوجوب)[٢].

قال أبو داود: سمعت أحمد سئل عمن أتى امرأته في رمضان: عليها كفارة؟ قال: (ما سمعنا أن على المرأة كفارة).

والقول الثاني: أن الكفارة تلزمها إذا طاوعته، وهو قول مالك وأصحاب الرأي، وأحمد في أصح الروايتين، وقول للشافعي؛ لأنها هتكت صوم رمضان بالجماع، فوجبت عليها الكفارة كالرجل، وبيان الحكم له بيان في حقها؛ لاشتراكهما في تحريم الفطر، وانتهاك حرمة الصوم.

---

(١) إشارات في أحكام الكفارات: ٨٨ .

(٢) المجموع: ٣/ ٣٤٣ .

وفي المسألة تفاصيل محلها الكتب المطولة والأظهر - والله أعلم - أن المرأة ليس عليها كفارة. بل هي كفارة واحدة يتحملها الرجل وحده؛ لأن الأعرابي قال: "هلكت وأهلكت" - كما في رواية الدارقطني - فأمره (ﷺ) بكفارة، ولم يأمر المرأة بشيء وهو فعل واحد، وليس هناك دليل يثبت كفارتين بفعل واحد، والله أعلم.

هل الكفّارة على الترتيب أم هي على التخيير؟

بمعنى: هل له أن يُطعم ستين مسكينًا ولو استطاع أن يُعتق رقبة أو يصوم شهرين متتابعين؟

في المسألة خلاف قديم، ولكن الصحيح أنها على الترتيب لسببين:

أ - أن النبي (ﷺ) رتّبها، فبدأ بالأشد، ثم الذي يليه، ولو كانت على التخيير لقال: هل تجد رقبة تُعتقها أو تصوم شهرين متتابعين أو تُطعم ستين مسكينًا؟

ب - أنه عليه الصلاة والسلام ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثمًا. كما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها. وهو هنا اختار الأشد ثم الذي يليه في المرتبة.

قال النووي:

في الباب حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) في المجامع امرأته في نهار رمضان، ومذهبنا ومذهب العلماء كافة وجوب **الكفارة عليه إذا جامع عامداً جماعًا أفسد به صوم يوم من رمضان.**

١- والكفارة عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب التي تضر بالعمل إضرارًا بينًا.

٢- فإن عجز عنها، فصوم شهرين متتابعين.

٣- فإن عجز فإطعام ستين مسكينًا كل مسكين مد من طعام، وهو رطل وثلث بالبغدادي.

٤- فإن عجز عن الخصال الثلاث فللشافعي قولان:

أحدهما: لا شيء عليه، وإن استطاع بعد ذلك فلا شيء عليه، واحتج لهذا القول

بأن حديث هذا المجامع ظاهر بأنه لم يستقر في ذمته شيء؛ لأنه أخبر بعجزه، ولم يقل له رسول الله (ﷺ)[١].

هل تسقط الكفارة عن المعسر؟

للعلماء أكثر من رأي في الرجل المعسر الذي جامع أهله في نهار رمضان، ووجبت عليه الكفارة، وكان معسرًا لا يجد قيمة الكفارة، ولا يستطيع الصوم، ونورد ما قاله الإمام النووي:

إن الكفارة ثابتة في ذمته، وهو الصحيح عند أصحابنا، وهو المختار أن الكفارة لا تسقط بل تستقر في ذمته حتى يُمَكَّنَ، قياسًا على سائر الديون والحقوق والمؤاخذات كجزاء الصيد وغيره.

وأما الحديث فليس فيه نفي استقرار الكفارة، بل فيه دليل لاستقرارها، لأنه أخبر النبيَّ (ﷺ) في الكفارة بأنه عاجز عن الخصال الثلاث، ثم أتى النبيُّ (ﷺ) بعرق التمر، فأمره بإخراجه، فلو كانت تسقط بالعجز لم يكن عليه شيء، ولم يأمره بإخراجه، فدل على ثبوتها في ذمته.

وإنما أذن له في إطعام عياله؛ لأنه كان محتاجًا ومضطرًا إلى الانفاق على عياله في الحال، والكفارة على التراخي، فأذن له في أكله وإطعام عياله، وبقيت الكفارة في ذمته، وإنما لم يبين له بقاءها في ذمته: لأن تأخير البيان إلى وقت الحاجة جائز عند جماهير الأصوليين، وهذا هو الصواب[٢].

حكم من جامع دون الفرج:

إن جامع دون الفرج فأنزل، ففيه قولان للحنابلة: الراجح منهما عدم لزوم الكفارة بإنزال دون الفرج، وعليه القضاء فقط[٣].

ومثله من جامع الخنثى أو جامع البهيمة، فقد أفسد صومه، وعليه القضاء، ولا كفارة عليه، مع العلم بأن هذه الأفعال محرمة، ومن الكبائر، ويعاقب عليها الفاعل في الدنيا بعقوبات معروفة عند الفقهاء، وكذللك ناكح يده يفسد صومه ويقضي، ولا

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ج٧/ ص٢٢٤ .

(٢) المرجع السابق . (٣) إشارات في أحكام الكفارات: ٨٧ .

كفارة عليه.

هل يلحق الأكل والشرب متعمداً بالجماع في إيجاب الكفارة:

الشافعي وأحمد يرون عدم لزوم الكفارة، وهو الصحيح، لأن النص إنما ورد في الجماع[1].

الحامل والمرضع إذا أفطرتا.. ماذا عليهما؟

هذه المسألة للعلماء فيها أربعة مذاهب:

أحدها: أنهما يطعمان ولا قضاء عليهما، وهو مروي عن ابن عمر وابن عباس.

والقول الثاني: أنهما يقضيان فقط، ولا إطعام عليهما، وهو مقابل الأول، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه وأبو عبيد وأبو ثور.

والثالث: أنهما يقضيان ويطعمان، وبه قال الشافعي.

والقول الرابع: أن الحامل تقضي، ولا تطعم، والمرضع تقضي وتطعم.

وسبب اختلافهم تردد شبههما بين الذي يجهده الصوم والمريض، فمن شبَّههما بالمريض قال: عليهما القضاء فقط، ومن شبَّههما بالذي يجهده الصوم قال: عليهما الإطعام فقط: بدليل قراءة من قرأ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ الآية[2].

حكم من لا يستطيع الصيام لكبر سنه:

الذي لا يقدر على الصوم كالرجل الهرم والمرأة الكبيرة، فعليه الكفارة، وهي إطعام مسكين عن كل يوم:

عن عطاءٍ سمع ابن عبَّاسٍ يقرأُ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾. قال ابن عبَّاسٍ: لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ، هو الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ، لا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كل يَوْمٍ مِسْكِينًا[3].

---

(١) المرجع السابق: ٨٩ .

(٢) بداية المجتهد: ج١/ ص ٢١٩ .

(٣) صحيح البخاري: ج٤/ ص ١٦٣٨ .

وأما الشيخ الفاني الهرم الذي لا يستطيع الصوم، فله أن يفطر ولا قضاء عليه، ولكنه هل يجب عليه إذا أفطر أن يطعم عن كل يوم مسكينًا إذا كان ذا جدة؟

فيه قولان للعلماء:

أحدهما: لا يجب، كالصبي، وهو أحد قولي الشافعي.

والثاني: هو الصحيح - وعليه أكثر العلماء - أنه يجب عليه فدية عن كل يوم. كما فسره ابن عباس على قراءة «يطوقون»، أي يتجشمونه، كما قاله ابن مسعود وغيره، وهو اختيار البخاري[1].

وأما إذا بلغ الشيخ الكبير أو المرأة العجوز حدَّ الهذيان وعدم التمييز، فلا يجب عليهما الصيام ولا الإطعام لسقوط التكليف عنهما.

حكم من فرط في قضاء رمضان حتى أدركه رمضان آخر:

الأصل في العبادات أن تؤدى في أوقاتها المحددة شرعًا، فإن أداء العبادة قد يتخلف عن وقتها لعذر شرعي، ولأجل ذلك شرع الله قضاء بعض العبادات؛ ليستدرك العبد ما فاته منها، وهو ما يعرف بالقضاء الذي يقابل أداء العبادة في وقتها المحدد، وصيام رمضان لا يخرج عن القاعدة السابقة، فالصوم له وقت محدد وهو شهر رمضان، فمن تركه بعذر، فإنه يقضيه، ليستدرك ما فاته من صيام.

وجوب القضاء

اتفق أهل العلم على وجوب القضاء على كل من أفطر يومًا أو أكثر من رمضان، لعذر شرعي، كالسفر، والمرض المؤقت، والحيض، والنفاس، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾ (البقرة:١٨٤)، وقول عائشة رضي الله عنها: «**كان يُصيبنا ذلك - أي الحيض - فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة**» (رواه مسلم).

وكل من لزمه القضاء، فإنه يقضي بعدد الأيام التي أفطرها، فإن أفطر جميع الشهر لزمه جميع أيامه سواء أكانت ثلاثين أم تسعة وعشرين يومًا.

---

(١) عمدة القاري: ج١٨/ ص ١٠٥ .

ويستحب المبادرة بالقضاء بعد زوال العذر المانع من الصوم، لأنه أبرأ للذمة وأسبق إلى الخير، وله أن يؤخره، بشرط أن يقضيه قبل حلول رمضان القادم، لقول عائشة رضي الله عنها: «**كان يكون عليَّ الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان**» (رواه البخاري).

ولا يلزم التتابع في قضاء رمضان، ولكنه يستحب، لأن القضاء يحكي الأداء، كما قال أهل العلم.

ومن استمر به العذر حتى مات قبل أن يتمكن من قضاء ما عليه من أيام رمضان، فلا شيء عليه، لأن الله أوجب عليه عدة من أيام أخر، ولم يتمكن منها فسقطت عنه، وأما من تمكن من القضاء، ولكنه فرط حتى أدركه الموت، فلوليه أن يصوم عنه الأيام التي تمكن من قضائها، لقوله (ﷺ): (**من مات وعليه صيام، صام عنه وليه**) (متفق عليه).

من فرط في قضاء رمضان إلى أن دخل عليه رمضان آخر، فإنه يجب عليه أن يكفر بأن يطعم عن كل يوم يقضيه مدًّا لمسكين.

٤- الفدية في الحج

١- كفارة الأذى:

دليل مشروعيتها قوله تعالى: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (البقرة: ١٩٦).

١- الفدية في إزالة الشعر.

٢- والظفر.

٣- وتغطية الرجل رأسه.

٤- ولبسه المخيط.

٥- ولبس القفازين.

٦- وانتقاب المرأة.

٧- واستعمال الطيب.

الفدية في كل واحد من هذه المحظورات:

١- إما ذبح شاة وتفريق جميع لحمها على الفقراء في الحرم.

٢- أو إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع مما يطعم.

٣- أو صيام ثلاثة أيام.

يختار ما شاء من هذه الأمور الثلاثة.

٢- الوطء الذي يوجب الغسل:

١- من جامع في الفرج قبل التحلل الأول فسد حجه. وعليه بدنة يفرق لحمها على الفقراء بمكة المكرمة، ويجب عليه أن يتمه، ويقضيه بعد ذلك.

٢- أما من حصل له الجماع بعد التحلل الأول، فإنه لا يبطل حجه، وعليه ذبح شاة يفرق لحمها على مساكين الحرم، والمرأة مثل الرجل في الفدية إذا كانت مطاوعة.

٣- وقيل عليه مع ذلك، إذا كان الباقي طواف الإفاضة، أن يخرج إلى أدنى الحل خارج الحرم، ويحرم منه، ويطوف طواف الإفاضة، ويسعى بعده، وهو محرم.

والأصل في ذلك ما ثبت عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنه قال: **الذي يصيب أهله قبل أن يفيض يعتمر ويهدي. ورجح هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله.**

٣- جزاء الصيد:

إن كان للصيد مِثْلٌ خُيِّرَ بين ثلاثة أشياء:

١- إما ذبح المثل وتوزيع جميع لحمه على فقراء مكة.

٢- وإما أن ينظر كم يساوي هذا المثل، ويخرج ما يقابل قيمته طعامًا يفرق على المساكين لكل مسكين نصف صاع.

٣- وإما أن يصوم عن طعام كل مسكين يومًا.

إن لم يكن للصيد مثل خير بين شيئين:

١- إما أن ينظر كم قيمة الصيد المقتول، ويخرج ما يقابلها طعامًا، ويفرقه على المساكين لكل مسكين نصف صاع.

٢- وإما أن يصوم عن إطعام كل مسكين يومًا.

٤- المباشرة بشهوة فيما دون الفرج:

كالقبلة بشهوة، والمفاخذة، واللمس بشهوة ونحو ذلك سواء أنزل أو لم ينزل. من وقع منه ذلك، فقد ارتكب محظورًا من محظورات الإحرام، وحجه صحيح، لكن عليه أن يستغفر الله ويتوب إليه، وقال بعض العلماء المحققين: ويجبر ذلك بذبح رأس من الغنم يجزئ في الأضحية، يوزعه على فقراء الحرم المكي، وإن أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع أو صام ثلاثة أيام أجزأه ذلك، إن شاء الله تعالى. ولكن الأحوط أن يذبح شاة، كما تقدم، والله أعلم.

٥- من أحرم بحج أو عمرة، ثم منع من الوصول إلى البيت الحرام بحصر عدو، فعليه أن يبقى على إحرامه إذا كان يرجو زوال هذا الحابس قريبًا، كأن يكون المانع عدوًا يمكن التفاوض معه في الدخول، وأداء الطواف والسعي، وبقية المناسك.

وكذلك إذا كان المانع من إكمال الحج أو العمرة مرضًا، أو حادثًا، أو ضياع نفقة، فإنه إذا أمكنه الصبر لعله يزول المانع أو أثر الحادث، ثم يكمل - صبر، وإن لم يتمكن من ذلك، فهو محصر على الصحيح، يذبح، ثم يحلق، أو يقصر، ويتحلل، كما قال سبحانه: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ**﴾، وقد ثبت عنه (ﷺ) أنه قال: «**من كسر أو عرج (أو مرض) فقد حل وعليه حجة أخرى**» لكن إذا كان المحصر قد قال عند إحرامه: فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني حَلَّ من إحرامه، ولم يكن عليه هدي.

وهل يجب عليه القضاء أم لا؟ الراجح أنه لا يجب عليه القضاء، إلا إذا كانت حجة الإسلام أو عمرته، فيؤدي الفرض بعد ذلك.

٦- فدية المحصر والمتمتع والقارن:

١- يجب عليه الهدي.

٢- فإن لم يجد صام عشرة أيام، ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

من فعل محظورًا وترك واجبًا:

١- إن فعل المحظور بلا عذر ولا حاجة، فهو آثم وعليه الفدية.

٢- إن فعل المحظور لحاجة كمرض أو قمل أو نحوه، فله فعل المحظور وعليه الفدية، ولا إثم عليه.

٣- إن فعل المحظور لجهل أو نسيان أو إكراه، فلا إثم عليه، ولا تجب عليه الفدية؛ لأنه معذور.

٧- من ترك واجبًا من واجبات الحج:

من ترك واجبًا من واجبات الحج، منها:

١- رمي الجمار.

٢- المبيت بمزدلفة.

٣- ترك طواف الوداع.

٤- ترك الإحرام من الميقات.

كل هذه الأفعال من ترك واحدًا منها أو أكثر؛ فعليه فدية:

١- ذبح شاة.

٢- فإن لم يجد صام عشرة أيام: ثلاثة في الحج، وسبعة إذا رجع لأهله.

فيمن ارتكب أكثر من محظور:

١- إذا كانت المحظورات من جنس واحد كأن حلق، ثم حلق أو غطى رأسه، ثم غطى رأسه مرة أخرى أو قلم أظافره، ثم قلمها مرة أخرى ونحوه، فالحكم هنا فدية واحدة ما لم يكن قد كفر عن الأول، فهل تجب عليه في الثاني كفارة، الأرجح أنها لا تلزمه[1].

٢- إذا كانت المحظورات من أجناس مختلفة، كأن يحلق، ويقلم أظافره، ويغطي

---

(١) إشارات في أحكام الكفارات: ١٠٥ .

رأسه، فهنا يجب عليه بكل محظور كفارة، سواء كفر عن أحد الأجناس أم لم يكفر.

شجر مكة:

عن ابن عَبَّاس (رضي الله عنهما) قال: قال: رسول اللَّهِ (ﷺ) يوم فَتْح مَكَّةَ «**إِنَّ هذا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ الله لا يُعْضَدُ شَوْكُهُ، ولا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، ولا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إلا من عَرَّفَهَا**»(١).

في جزاء الشجر: فعند الشافعي: في الدوحة بقرة، وفيما دونها شاة، وعند أبي حنيفة: يؤخذ منه قيمة ما قطع يشترى به هدي، فإن لم يبلغ ثمنه تصدق به بنصف صاع لكل مسكين، وقال الشافعي: في الخشب ونحوه قيمتها بالغة ما بلغت، وقال الكوفيون: فيها قيمتها، والمحرم والحلال في ذلك سواء(٢).

٥ - كفارة القتل

تجب كفارة القتل في حالتين: في القتل الخطأ، وفي القتل العمد، إذا عفا ولي الدم.

أولاً: الكفارة في القتل الخطأ:

تعريفه: هو أن يتسبب في موت شخص لا يقصد قتله، مثل أن يقود سيارة، ويحصل له حادث يموت بسببه شخص أو أشخاص، أو يدهس شخصًا بسيارته بغير قصد، وإذا فعل الإنسان شيئًا يُباح له، فَقَتَلَ غيره خطأً، كأن يكون أراد الصيد فأصاب مسلمًا معصوم الدم، أو حفر حفرة، فتردى فيها إنسان، أو فعل شيئًا كان السبب في قتل غيره، ولم يكن يقصد إيذاءً. فضلاً عن غرض القتل، فهو قتل الخطأ، ويلحق بالقتل الخطأ القتل العمد الصادر من غير المكلف، كالصبي والمجنون، فتجب الكفارة حينئذ، ويجب أن تكون الكفارة من مال القاتل، بالإضافة إلى الدية المخففة، إذا كان قادرًا.

وقد أجمع أهل العلم على وجوب الكفارة في القتل الخطأ.

وهي كما يلي:

---

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٥٧٥ .

(٢) عمدة القاري: ٨/ ١٦٢ .

١- تحرير رقبة مؤمنة، ولم تعد هناك رقاب في زماننا.

٢- فتكون كفارة القتل الخطأ مقصورة على صيام شهرين متتابعين، فإذا وجد العبيد في زمن رجع الحكم؛ وإذا اشترك اثنان فأكثر في قتل رجل واحد خطأً، قيل: يجب الكفارة على كل واحد منهم، وقيل: يجب عليهم كلهم كفارة واحدة.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٩٢) وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٢، ٩٣).

هل يُنتقلُ إلى الإطعام عند العجز عن الصيام في كفارة القتل؛

الكفارة المقررة شرعًا في القتل هي العتق أو الصوم، وسكت عن الإطعام، فاختلف أهل العلم في ذلك، والصحيح أنه لا ينتقل إلى الإطعام لعدم ذكره في الآية؛ إذ لو كان جائزًا لذكره[١].

ثانيًا: الكفارة في القتل العمد:

تعريفه: هو أن يقصد شخصًا بعينه، فيقتله بما يغلب على ظنه موته به، كأن يضربه بآلة حادة أو حجر كبير ونحوه، أو يلقي عليه حائطًا أو يلقيه في نار أو ماء، ولا يمكنه التخلص منه.

إذا اقْتُصَّ من القاتل العمد، فلا تجب عليه كفارة، فالقصاص كاف، أما إذا عفا أولياء القتيل، فتجب عليه الدية والكفارة.

هل تجب فيه الكفارة؟

جمهور الفقهاء يرون أن القتل العمد ليس فيه كفارة؛ لأنه إثم كبير، تكفيره القصاص بقتل القاتل، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣).

---

(١) إشارات في أحكام الكفارات: ٦٤ .

ويرى الشافعية أن الكفارة تجب في القتل العمد؛ لأن الكفارة شرعت لتكفير الإثم في القتل الخطأ، فهي في القتل العمد أولى.

والصحيح عدم وجود الكفارة فيه؛ وذلك لأنه أعظم من الكفر، فقد توعد الله فاعله بالخلود في النار والغضب واللعنة، والكفارة إنما ترفع ما وقع من طريق الخطأ؛ تخفيفًا من الله ورحمة، ثم إن الله - تبارك وتعالى - ذكر قتل الخطأ، ثم ذكر بعده ما يجب عليه من كفارة، وذكر قتل العمد، ولم يذكر شيئًا من الكفارة، فدل على عدمها وأنه لا كفارة فيه.

حكم سائق السيارة الذي يصاب بحادث، فيموت بسببه:

يقول الأستاذ عبد الله الطيار:

في هذه المسألة تفصيل:

١- أن يصاب بحادث غير أنه لا يتجاوز السرعة المسموح بها، ولا يقطع إشارة ولا نحوه، فهنا لا يعد ممن قتل نفسه.

٢- أن يصاب بحادث غير أنه كان مفرطًا في سرعته، فلا يبالي بأنظمة المرور ونحوه، فهذا يخشى عليه أن يكون قد ألقى بنفسه إلى التهلكة، ولا شك أنه آثم بتفريطه.

ثالثًا: قتل شبه العمد:

تعريفه: هو أن يقصد شخصًا بعينه، فيضربه بما لا يقتل غالبًا: إما لقصد العدوان عليه أو لقصد التأديب، فيسرف فيه، كأن يضربه بعصًا صغيرة أو حجر صغير أو سوط أو أن يكون وكزه باليد وسائر ما لا يقتل غالبًا، فيموت بسبب ذلك الشخصُ المضروبُ(١).

كفارة القتل شبه العمد:

وتجب فيه الكفارة قياسًا على قتل الخطأ، وتعليل ذلك أنها وجبت في القتل الخطأ، وهو لا إثم فيه، فلأن تجب في شبه العمد، وفيه الإثم من باب أولى.

(١) إشارات في أحكام الكفارات: ٦٠ .

هل تلزم الكفارة بالتسبب؟

كمن حفر بئرًا فوقع فيه بعض المارة، أو نصب سكينًا، فقتل بعض المارة بسببها، الراجح لزوم الدية والكفارة عليه لما فيه من الاحتياط وحفظ النفوس وصيانتها وعدم التفريط فيها، بل لأن ذلك كله داخل في القتل الخطأ الذي تجب فيه الكفارة.

هل تجب الكفارة على من قتل ذميًا؟

الراجح أن من قتل ذميًا معاهدًا تلزمه الكفارة لقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٩٢).

قتل الجنين:

يجب الكفارة على قتل الجنين؛ وذلك لأنه متى تخلق أصبح معصوم الدم، فمن تسبب في قتله خطأ وجبت عليه الكفارة ردعًا وزجرًا له.

قتل العبد:

تجب فيه كفارة، مثله مثل الحر، لعدم وجود نص يفرق بين العبد والحر في ذلك.

عفو أهل القتيل:

إذا عفا أهل القتيل عن القاتل خطأً أو شبه عمد، فإنه تلزمه الكفارة؛ لأن الكفارة حق لله لا تسقط بعفو الآدمي.

٦ - كفارة يمين الإيلاء

إذا حلف الرجل إيلاء على زوجته ألا يقربها مدة أكثر من أربعة أشهر، وقبل هذه المدة أراد أن يراجع زوجته، فعليه كفارة يمين الإيلاء، فإن كان الحلف بالله أو صفة من صفاته، فقال: والله لا أقربك. فعلية كفارة يمين، وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة. فإن لم يجد شيئًا من ذلك، وجب عليه صيام ثلاثة أيام.

وإذا كان الحلف بالشرط والجزاء، مثل: إن قربتك فعليَّ فعل كذا، فيجب عليه الفعل الذي اشترطه على نفسه، ولا يكون هناك إيلاء بعد الكفارة، قال تعالى: ﴿لا

جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٦، ٢٣٧).

والطلاق الذي يقع بسبب الإيلاء طلاق بائن؛ لأنه لو كان رجعيًا؛ لأمكن للزوج أن يجبر زوجته على الرجعة، ولَلَحِقها ضرر واضح، ويرى البعض أنه طلاق رجعي.

٧ - كفارة الظهار

تعريف الظهار: هو قول الرجل لزوجته: أنت عليَّ كظهر أمي. وكان نوعًا من أنواع الطلاق في الجاهلية؛ لأن الرجل يقصد به تحريم زوجته عليه، كما حُرِّمت عليه أخته وأمه، ولقد ظاهر أوس بن الصامت من زوجته "خولة بنت ثعلبة"، فلما ذهبت تشتكي إلى رسول الله (ﷺ) نزل القرآن يوضح حكم الظهار في الإسلام، وأوضح كفارته.

وقد جاء القرآن بكفارة الظهار، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المجادلة: ٢ - ٤).

ولما جاءت خولة تشتكي إلى النبي (ﷺ)، فقال: يعتق رقبة. قالت للنبي (ﷺ): لا يجد. فقال: فيصوم شهرين متتابعين. قالت خولة: يا رسول الله، إنه شيخ كبير، ما به من صيام. قال: فليطعم ستين مسكينًا. قالت: ما عنده شيء يتصدق به، فأتى بعرق من تمر، فقالت: فإني سأعينه بعرق آخر. فقال لها: قد أحسنتِ، اذهبي، فأطعمي بهما عنه ستين مسكينًا، وارجعي إلى ابن عمك. يقصد زوجها (رواه أبو داود).

والكفارة ثلاثة أنواع:

أولاً: عتق رقبة سالمة من العيوب، صغيرة كانت أو كبيرة، ذكرًا أو أنثى، ويجب أن

تكون مؤمنة.

ثانيًا: فإن لم يجد، كما هو الحال في عصرنا، فصيام شهرين متتابعين، فإن أفطر عامدًا في يوم استأنف الصوم من أوله. وله شروط:

١- أن لا يقدر على العتق، وذلك إما بعدم وجود الرقبة أو بعدم ملك المال الذي يعتق به.

٢- صيام شهرين متتابعين، فإن انقطع صومه لعدم عذر شرعي، فإنه يستأنف صومه أي يعيد صومه من جديد؛ لاشتراط التتابع.

ويلاحظ أن التتابع لا يسقط إذا جاء عذر شرعي فقطع له كأحد العيدين، أو دخول شهر رمضان أو سفر طارئ أو مرض، فالفطر هنا لا يعتبر قطعًا للتتابع.

٣- تبييت النية من الليل على كونه كفارة ظهار بالصوم.

ثالثًا: فإن كان مريضًا بحيث لا يستطيع أن يصوم، فيطعم ستين مسكينًا.

وله شروط:

١- أن لا يقدر على الصيام.

٢- كون من أراد أن يطعمه مسلمًا، مسكينًا، حرًا.

٣- أن يكون مقدار ما يدفع للمسكين لا ينقص عن مد أو بر أو نصف صاع من غيره.

قال مالك في الرجل يظاهر من امرأته في مجالس متفرقة، قال: ليس عليه إلا كفارة واحدة، فإن ظاهر، ثم كفر، ثم ظاهر بعد أن يكفر، فعليه الكفارة أيضًا؛ لأنه ظهار مستأنف.

ومن ظاهر من امرأته، ثم مسها قبل أن يكفر ليس عليه إلا كفارة واحدة، وإن فعل حرامًا؛ إذ لا يلزم منه تعددها، ويَكُفُّ عنها حتى يكفر؛ لأنه (ﷺ) قال لرجل ظاهر من امرأته وواقعها: لا تقربها حتى تكفر (رواه أبو داود وغيره).

وليستغفر الله ويتب إليه، ويندم، وتتحتم عليه الكفارة حينئذ مطلقًا، بقيت المرأة

في عصمته أم لا، قامت بحقها في الوطء أم لا؛ لأنه حق لله تعالى، بخلاف ما إذا لم يطأ وطلقها أو مات أو لم تقم بحقها في الوطء عند بعضهم، فلا تجب الكفارة؛ لأنه حق آدمي، وحق الله أوجب.

والظهار بالتشبيه بذوات المحارم من الرضاعة والنسب سواء؛ لأنه تشبيه من تحل بمن تحرم، فهو شامل لمن حرمت بالرضاعة والنسب.

وليس على النساء ظهار، فإذا ظاهرت المرأة من زوجها لم يلزمها شيء؛ لأن الله تعالى إنما جعله للرجال، فلا مدخل فيه للنساء[1].

١- قال مالك: فإن تزوجها بعد ذلك الطلاق لم يمسها حتى يكفر كفارة المتظاهر لعموم الآية.

قال مالك في الرجل يظاهر من أمته: إنه إن أراد أن يصيبها، فعليه كفارة الظهار قبل أن يطأها؛ لأنه فرج حلال، فيحرم بالتحريم.

٢- كفارة الظهار على الترتيب، وليست على التخيير، فيبدأ المظاهر بعتق رقبة، فإن لم يجد الرقبة أو لم يجد ثمنها عدل إلى الصوم شهرين متتابعين، فإن لم يستطع، فإطعام ستين مسكينًا.

٣- يشترط انعقاد النية لصحة التكفير.

مسائل مهمة تتعلق بالظهار:

أورد صاحب كتاب إشارات في أحكام الكفارات مسائل مهمة في الظهار نوردها لأهميتها:

١- إذا قال لزوجته: أنت عليّ حرام، فهل يكون ظهارًا؟

للفقهاء أكثر من رأي؛ فمنهم من اعتبره ظهارًا، غير أن الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - اعتبره يمينًا، ويلزمه كفارة يمين، فإذا قال لزوجته: أنت عليّ حرام، فهو يمين، وإذا جامعها وجب عليه كفارة يمين فقط.

(١) شرح الزرقاني: ج٣/ ص٢٣١ .

٢- إذا قال لزوجته: أنت عليَّ حرام، وأراد الطلاق، فما الحكم؟

الصحيح أنه يكون طلاقًا ما دام أراده؛ لأن هذا اللفظ قابل لهذه النية، ولأن المطلقة حرام على زوجها، وإن كانت رجعية فليست كالزوجة.

٣- إذا قال لزوجته: أنت عليّ حرام، ولم ينو طلاقًا ولا ظهارًا ولا يمينًا؟

الصحيح أنه يجعل يمينًا؛ لأن هذا مقتضى اللفظ؛ لأنه أطْلَقَ.

٤- إذا قال لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي، وأراد بذلك الطلاق، هل يقع عندئذ طلاقًا؟

الجواب: لا يقع طلاقًا؛ لأنه لفظ صريح في الظهار، ولو جعلناه طلاقًا لوافقنا أهل الجاهلية، إذ كانوا يجعلون الظهار طلاقًا، وهذا لا يجوز؛ إذ هو تغير للحكم الشرعي، فإذا قيل: أنت عليّ كظهر أمي، فهو ظهار بكل حال.

٥- إذا قال لزوجته: إن فعلت كذا، فأنت علي كظهر أمي؟

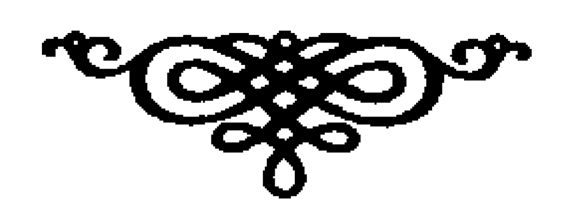
حكمه حكم اليمين ما لم ينو الظهار؛ لأنه ظاهر فيه أن المقصود الحث على عدم الفعل، فهو جارٍ مجرى اليمين.

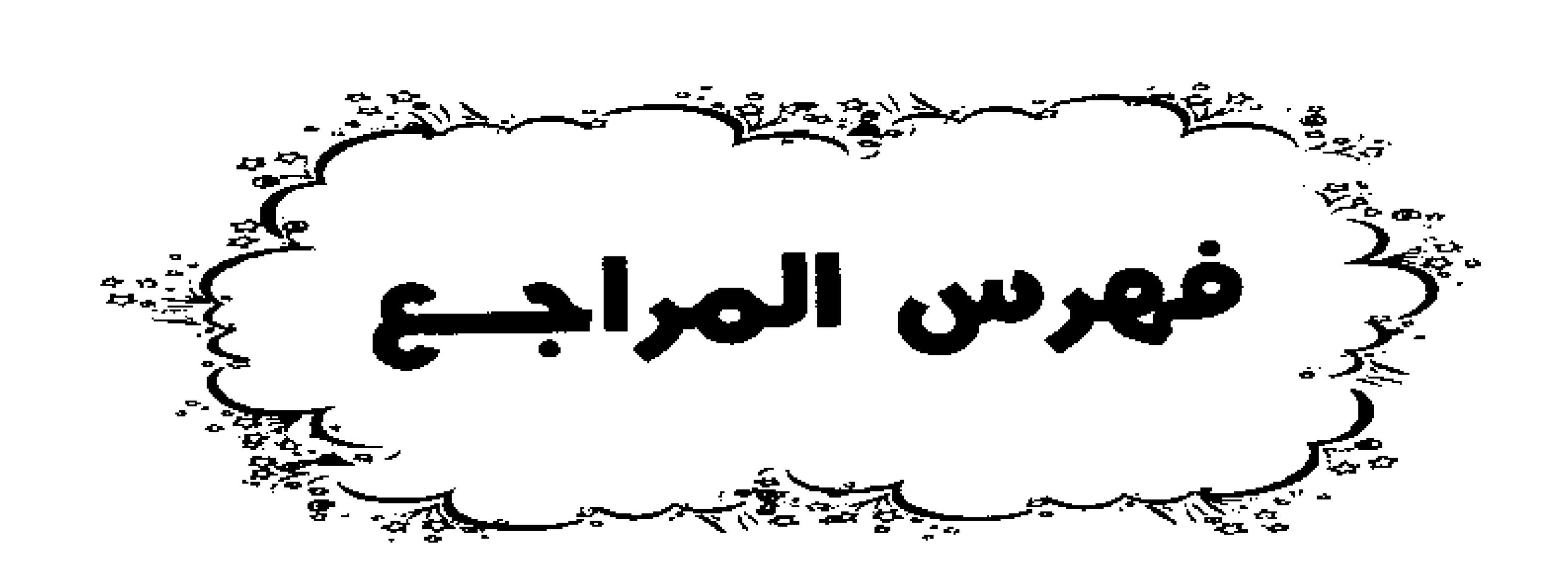
٦- هل يجوز دفع الكفارة كاملة لمسكين واحد، إذا لم يوجد ستون مسكينًا؟

نعم، يجوز ذلك إذا لم يوجد ستون مسكينًا، فإذا وُجِدَ ثلاثون مثلاً؛ جاز له أن يطعمهم يومين، وإن لم يجد إلا مسكينًا واحدًا جاز له أن يطعمه ستين يومًا.

هل تسقط الكفارة عند العذر؟

نعم، تسقط إذا تعذر عليه أداؤها لفقير أو غيره، مع بقائها في ذمته متى قدر على أدائها.





فهرس المراجع

١- الأحاديث المختارة، تأليف: «أبو عبد الله» محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، دار النشر: مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٣- إشارات في أحكام الكفارات، أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، جمعية البر الخيرية بالرياض، ١٤٢٢هـ.

٤- البحر الزخار، تأليف: «أبو بكر» أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، المدينة، ١٤٠٩هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

٥- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي أبو الوليد، دار النشر: دار الفكر، بيروت.

٦- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تأليف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

٧- تفسير النسفي، تأليف: النسفي.

٨- تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

٩- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي

الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، الطبعة الأولى.

١٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين.

١١- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، تأليف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، الطبعة السابعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط/ إبراهيم باجس.

١٢- الجامع لأحكام القرآن، تأليف: «أبو عبد الله» محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب، القاهرة.

١٣- الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى «أبو عيسى» الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

١٤- السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب «أبو عبد الرحمن» النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، الطبعة الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

١٥- سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد «أبو عبد الله» القزويني، دار النشر: دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٦- سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث «أبو داود» السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٧، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تأليف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ، الطبعة الأولى.

١٨- شعب الإيمان، تأليف: «أبو بكر» أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

١٩- صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: «أبو زكريا» يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، الطبعة الثانية.

٢٠- صحيح ابن خزيمة، تأليف: محمد بن إسحاق بن خزيمة «أبو بكر» السلمي النيسابوري، دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م، تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي.

٢١- صحيح البخاري: الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل «أبو عبد الله» البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٢٢- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج «أبو الحسين» القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، الطبعة الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٢٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر «أبو الفضل» العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

٢٦- فضائل بيت المقدس، تأليف: ضياء الدين محمد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي، دار النشر: دار الفكر، سورية، ١٤٠٥هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد مطيع الحافظ.

٢٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ، الطبعة الأولى.

٢٨- الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل، تأليف: عبد الله بن قدامة المقدسي «أبو محمد»، دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: «أبو القاسم» محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

٣٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣١- المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، الطبعة الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٣٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل «أبو عبد الله» الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة، مصر.

٣٣- مسند أبي يعلى، تأليف: أحمد بن علي بن المثنى «أبو يعلى» الموصلي التميمي، دار النشر: دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، الطبعة الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد.

٣٤- المدخل إلى السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي «أبو بكر»، دار النشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٤٠٤هـ، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

٣٥- المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب «أبو القاسم» الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء، الموصل، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، الطبعة الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

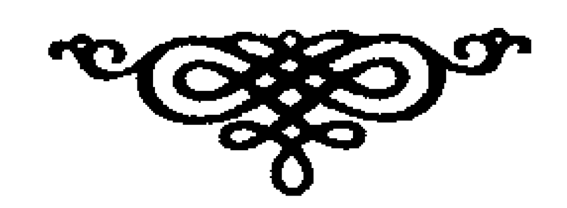
٣٦- المعجم الأوسط، تأليف: «أبو القاسم» سليمان بن أحمد الطبراني، دار النشر: دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

٣٧- المرض والكفارات، تأليف: «أبو بكر» عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، دار النشر: الدار السلفية، بومباي، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الوكيل الندوي.

٣٨- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار النشر: دار العاصمة/ دار الغيث، السعودية، ١٤١٩هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري.

٣٩- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي «أبو الحسن»، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة.

٤٠- هدى الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي ابن حجر «أبو الفضل» العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.



المحتويات

من إصدارات

مركز الإعلام العربي

سلسلة كراسات القدس

١ - الطريق إلى حطين والقدس	د. أحمد صدقي الدجاني
٢ - جدار بني صهيون.. الأضرار والمخاطر	أ. حسن محمد أحمد
٣ - حصاد الانتفاضة	د. سامي الصالحي
٤ - حماس.. المنطلقات والأهداف	أ. علاء النادي
٥ - الشيخ أحمد ياسين.. وفقه الجهاد لتحرير فلسطين	د. محمد عمارة
٦ - الشيخ رائد صلاح مجاهد من أجل الأقصى	أ. إحسان سيد
٧ - الأقصى في خطر	د. محمد العامر
٨ - المقاطعة في مواجهة التطبيع	د. مجدي قرقر
٩ - رسالة من المسجد الأقصى إلى كل غيور	الشيخ رائد صلاح
١٠ - أمة المقاومة	د. علاء الدين محرم
١١ - بيت المقدس ميراث الأمة المسلمة	د. جمال عبد الهادي، د. وفاء محمد رفعت
١٢ - مؤرخون يزورون تاريخ بيت المقدس	د. جمال عبد الهادي، د. وفاء محمد رفعت
١٣ - الجهاد الاقتصادي فريضة شرعية	د. حسين حسين شحاتة

سلسلة دراسات فلسطينية

١ - فلسطين.. دراسات منهجية في القضية الفلسطينية	د. محسن صالح
٢ - جدار الخوف	إبراهيم أبو الهيجاء
٣ - شهيد فلسطين أحمد ياسين	مجموعة من العلماء والمفكرين
٤ - زاد الخطيب إلى الأقصى الحبيب	مجموعة من العلماء والمفكرين
٥ - أعلام الهدى في بلاد المسجد الأقصى (مجلدان)	ياسين طاهر الأغا - نبيلة فخري الأغا
٦ - قضية القدس ١٩٤٧م - ١٩٦٧م	حسين إمام سيد محمد
٧ - خنساء في فلسطين (١)، (٢)	غسان دوعر

سلسلة شهداء على بوابة الأقصى

١- أمير الشهداء الشيخ أحمد ياسين	حسن محمد أحمد
٢- أسد الأقصى الدكتور عبد العزيز الرنتيسي	حسن محمد أحمد
٣- التقي الخفي الدكتور إبراهيم المقادمة	حسن محمد أحمد
٤- المهندس الوقور إسماعيل أبو شنب	حسن محمد أحمد
٥- الرجل الكتيبة الشيخ القائد صلاح شحادة	حسن محمد أحمد

سلسلة رسائل الدعاة

(١) قطوف تربوية حول رحلة الحج (رؤية حضارية)	د. حمدي شعيب
(٢) قواعد في تصحيح الحديث وتضعيفه	د. عبد الغني التميمي
(٣) الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ	د. محمد عمارة
(٤) المفاهيم الأساسية للدعوة الإسلامية في بلاد الغرب	المستشار الشيخ/ فيصل مولوي
(٥) حسن البنا الرجل القرآني	روبير جاكسون - ترجمة أ. أنور الجندي
(٦) الأصول العامة لمناهج المحدثين	د. عبد الغني التميمي
(٧) السلام على أهل الكتاب	المستشار الشيخ/ فيصل مولوي
(٨) فقه السجون	الشيخ سيد عسكر
(٩) أخلاق النبي في حروبه	د. عبد الحليم عويس
(١٠) الابتلاء بين المحنة والمنحة	أ. أحمد زهران
(١١) الأمة الوسط	د. أحمد العسال
(١٢) بيوت الخليل (عليه السلام)	أ. عبد القادر أحمد عبد القادر
(١٣) الحج رحلة حب	د. علاء الدين محرم
(١٤) رسالة المسجد	المستشار عبد الله العقيل

سلسلة مجالس الإيمان في رحاب القرآن

١- صور من القرآن	د. علاء الدين محرم
٢- قصص من القرآن	د. علاء الدين محرم
٣- قلوب من القرآن	د. علاء الدين محرم
٤- دعاء من القرآن	د. علاء الدين محرم

الكتاب	المؤلف
١ - الحركة الإسلامية في قطاع غزة بين الدعوة والسياسة	عدنان أبو عامر
٢ - اليهودية الأرثوذكسية	سائد خليل عايش
٣ - فلسطين.. الأرض المباركة	د. حمدان عبد اللطيف حمدان
٤ - التطرف والعنف في الفكر اليهودي	د. مجدي عبد الله أبو عويمر
٥ - نهاية دولة يهود	د. حمدان عبد اللطيف حمدان

الكتاب	المؤلف
١ - اقتصاد المشاركة	د. جمال لعمارة
٢ - الحق المر	الشيخ محمد الغزالي
٣ - فتاوى علماء المسلمين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين	مركز الإعلام العربي
٤ - التعددية السياسية «رؤية إسلامية»	مركز الإعلام العربي
٥ - المطبخ مملكة الصحة	د. حسني حامد حميدة
٦ - السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط	كمال الهلباوي
٧ - الزواج العرفي	أيمن حمودة
٨ - مقومات النصر وملحمة الملأ من بني إسرائيل	صالح الحديدي
٩ - ثقافتنا في إطار النظام العالمي الجديد	لواء أ/ح /د. فوزي محمد طايل
١٠ - زوجات لا عشيقات (التعدد الشرعي ضرورة العصر)	حمدي شفيق
١١ - حسبكم الله ونعم الوكيل	شعر: د. جابر قميحة
١٢ - أدب المريض	د. عبد الغني التميمي
١٣ - الإيجابية.. قوة الدفع في الشريعة الإلهية	أ. عبد القادر أحمد عبد القادر
١٤ - ١٢٠ هدية لكِ في رمضان	د. صهباء بندق
١٥ - فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية	د. حمدي شعيب
١٦ - حلقات تحفيظ القرآن الكريم.. رؤية منهجية	أ. أسامة عامر
١٧ - ٢٥٠ بابًا للخير في رمضان	أ. أحمد زهران
١٨ - معركة الحجاب والصراع الحضاري	د. حلمي محمد القاعود
١٩ - الكفارات والمكفرات	أ. ياسين طاهر الأغا

هــذا الكتاب

بشريات من القرآن الكريم والسنة المطهرة إلى كل من أصاب ذنباً .عدا الشرك بالله - بالمغفرة ومحو الخطايا .

وملامــح طريــق واضحــة بينة إلى أرض العفو، وتكفير الذنوب، ورد الإنسان إلى ربه كيوم ولدته أمه .

وتصنيف منهجي للأفعال التي تكفر خطايا المسلم في العبادات والمعاملات، وأدلتها من القرآن والسنة .

وصورة ربانية مشرقة لمنهج حياة يرتقي به المسلم إلى العلا في علاقته بربه، ثم بالعباد، عبر التزامه بالسلوكيات التعبدية، والأخلاقيات التي تعد مصافي للذنوب والآثام .

وأخذ بيد المؤمن إلى الأيام التي يستحب فيها العمل الصالح والأوقات التي تضاعف فيها الحسنات، والنفحات التي يثمر التعرض . لها غفرانًا ومحوًا للخطايا .

ونوافذ مفتوحة على رحاب العفو والمغفرة، يطل منها المسلم ليرى؛ مع العسر يسرًا، ومــع المعصيــة أملاً في التوبة، ومع الابتلاء بشرى، ومع الموت امتدادًا لصالح الأعمال المكفرة للسيئات .

إنـه دليـل متكـامل عكـف على إعداده الداعية الإسلامي الكبير الأستاذ/ ياسين الأغا،ليهديه إلى كل مسلم ومسلمة تتأرجح حياتهما بين إصابة السيئات والتعلق بالمكفرات .

الناشر



يطلب من : مركز الإعلام العربي

200 ش الهرم - الجيزة - مصر- ص . ب : 93 الهرم - الجيزة - مصر

ت : 202/37811193 - 202/37811194 - ت/ ف : 202/37811195 - التوزيــع : 002/0100027025

البريد الإلكترونى: mediacenter55@hotmail.com / الموقع على شبكة الإنترنت: www.amc-eg.com